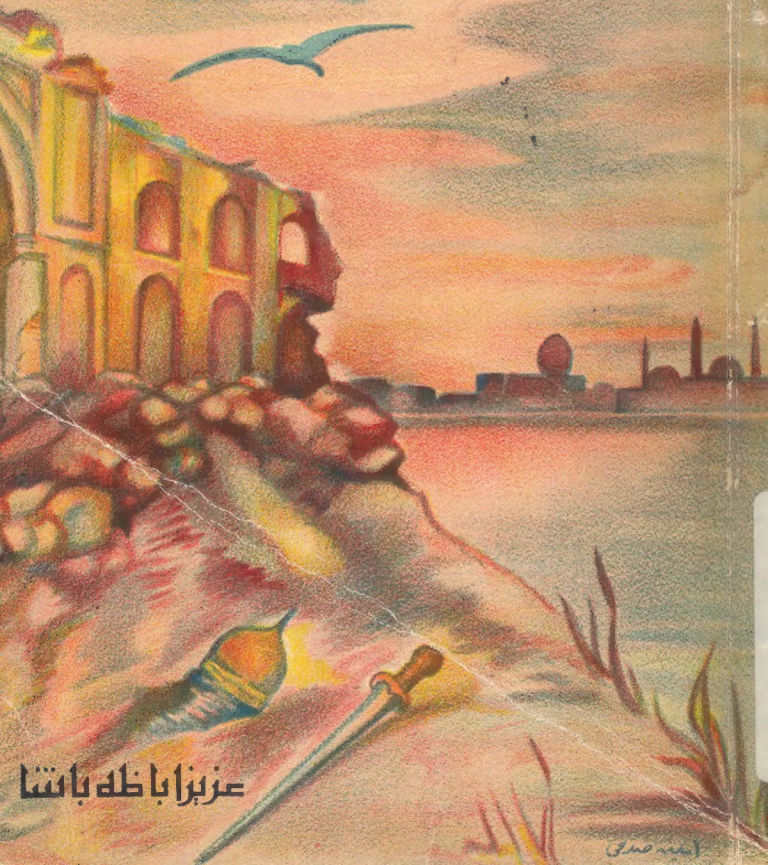


الغمامة



عزیزا باطله باقتا

الغاية

عزیزا باظہ بانقا

DL

الفرداء

فاني مولود صاحب كماله المنفرد
تفضلت فجلت هذه السجدة ففعلوا لعظمتك يا سيدي
بأذنه والفتى .

أوليت تميلك شرف شهودك فكان طريقك يا مولود .
وأنت تميلك شرف رفاك فكان طريقهم يا السيد .
ونعمت مولدك شرف العاصم فكان طريقه الي السعادة .
فاني جلالتك يا مولود أرفح عميد الفلاحين مستقوماً بالوفاء
الجليل من شكري .

والله سعدتكم ، أكرمكم يا مولود آدم فكيف الحفاضة الموضوعة
من شعرك .

والله سبيل رسالتك العليا يا مولود أبذل راجياً ما تلقى
من جودك وكرمك

أدام الله لكم الحرب مشرو هداية . وأبقاك لذي لهام والولاء
يا مولود مؤتمل مرهاية . وجعل عسرك الذهبى لي جميع
الصور آية أعظم بأمر آية .

والله زلت لمولود خادم سدة . وحافظه نعمته
٦٧٤٧
محمد باطني

تقديم

بتم حفرة صاحب السيادة الدكتور محمد حسين بكباش

للماضى أثر فى حياتنا أكثر مما للحاضر . ذلك بأن التراث الإنسانى تحتوى القبور من أربابه أضعاف ما تحتوى الدور . والإنسان لا يعيش بسليقته وحدها كما يعيش الحيوان ؛ بل يعيش بقدر قل أو أكثر من اختيار نسبي يتحكم فيه عقله ويهديه سواء السبيل . والعقل يلتمس العبرة من الماضى القريب ومن الماضى البعيد . والاتصال الدائم بين الحاضر والماضى هو الذى يدفع الإنسانية إلى مورها فى تطور مستمر لا يستطيع أحد أن يقدر مداه أو يحكم إلى أية غاية ينتهى . لهذا حُب قصص التاريخ إلى كل نفس . ولهذا أسبغت الفنون المختلفة على هذا القصص ما يزيد الناس له حبا وبه تعلقا . وأنت ، إذ ترجع إلى ما خلف القرن السادس عشر من آثار فى التصوير الأدبى ، ترى أكثره معبرا عن معان قديمة فى الدين المسيحى ، أضفى عليها رفايل ، ومكلاىج ، وتيسبان ، وغيرهم من مصورى ذلك العهد ، ألوان الحياة فى عصرهم ؛ ثم إنك إذ ترجع إلى مسرحيات شكسبير فى انجلترا أو إلى مسرحيات راسين وكورنى فى فرنسا ترى قصص الحياة فى اليونان وروما القديمتين ، مجلوة على نحو يسبقه أهل العصر فى أوربا ، لأنه يتصل بحياتهم ، ويثير فى نفوسهم ما جبلت عليه من حب الماضى . وهذه الآثار الباهرة فى مختلف صور الفن هى المرأة . ترى فيها الشعوب وجه الصلة بين ماضىها وحاضرها ، وبين ماضى الإنسانية وحاضرها . لذا يلتمس رجال الفن من صور الماضى أنجها إلى النفوس ، ويجعلون منها مجالى فتم فى أروع صوره . ولبعض الحوادث على التاريخ بقاء تناقله الأجيال فى تعاقبها ، لأنها تصور

عواطف وآمالا وآلاما هي بعض سحرة الإنسان، وهي لذلك خالدة على الأيام. فروميو وچوليت مثل قديم في الغرام الأوربي يضارع مثل هلويز وإيبيلار في تصوير هذه العاطفة العاصفة بقلب الشاب والفتاة في كل أمة وعصر. ولذلك كثر ما كتبه الكتاب عن روميو وچوليت وعن هلويز، وكثر ما ألفوا على غرار هذا الحب المضطرب الذي ينتهي بأصحابه إلى الانتحار أو ما يشبه الانتحار. وقصة نيرون وقسوته وجبروته بعض ما سجله التاريخ، فأخذ الفن وأضنى عليه. من ألوانه مارده إلى الحياة، وجعله بعض سمر الناس ومتداول حديثهم؛ لأنه يصور ما ركب في النفس الإنسانية من شيمة الظلم.

وفي تاريخ العرب وتاريخ البلاد التي تتكلم العربية أمثال هذه الحوادث التي طواها الماضي، ثم بقيت مع ذلك مليئة بالحياة لأنها تصور عواطف الإنسان الأصلية التي يتوارثها الناس جيلا بعد جيل. فكما يتحدث الغربيون عن روميو وچوليت يتحدث أبناء العروبة عن جميل وبثينة، وعن قيس ولبنى، وعن مجنون ليلى. وكما يتحدث أهل الغرب عن قيصر ومقتله، وعن نابليون ووقائعهم، وكما يتحدثون عن كبار الرجال من وزراء هؤلاء الأباطرة العظام، يتحدث أبناء العروبة عن عمر بن الخطاب وعن هارون الرشيد وعن دولة البرامكة في عهده، ولا يكاد الحديث عن هؤلاء في الشرق العربي أو أولئك في أوربا ينقطع رغم ما ينطوي في سجل الماضي من أخبار السنين.

وقد عنى العرب، والمتكلمون بالعربية، بتسجيل الكثير من هذه الحوادث تسجيلا أسبق عليه الفن الأدبي من روعيته ما أضفى عليه زوايا أي زوايا. ولكن المسرح لم يكن معروفا عندنا آنذاك؛ لذلك لم يفكر ناثر أو شاعر في تسجيل هذه الحوادث تسجيلا مسرحيا. على أن أدبنا الحديث لم يكن يستطيع أن يهمل

تدوين هذه الحوادث للمسرح بعد أن نقل مسرحيات الغرب إلى العربية شعراً ونثراً. وكان من حسن حظ الشعر المسرحي أن بدأه المغفور له أمير الشعراء شوقي بك في مسرحياته الخالدة ، وفي طليعتها مصرع كليوباترة ومجنون ليل . والشعر المسرحي ليس كغيره من الشعر ، فالحوار يقتضى الشاعر كثيراً من ألوان الانقباض والانبساط ، والانتقال من حال نفسية إلى حال أخرى ، تملئها أحوال أبطال المسرحية وتغير اتجاهاتهم الذهنية . وهذا أمر لا شيء من مثله عند الشاعر الذى يرسل الشعر على سجيته هو ، لا كما يقتضيه موقف أبطاله . لهذا لم يعرض الشعراء جميعاً للتأليف المسرحي ، وإنما عرض له من أطاق منهم هذه الانتقالات التى يقتضها الحوار ووقائع القصة .

وشاعرنا المسرحي اليوم هو صاحب هذه (العباسة) التى أقدم اليوم للقراء : عزيز أباظه باشا . وهو يستمد إلهامه فيها ، كما استمد إلهامه فى مسرحيته الأولى (قيس ولبنى) ، من القصص العربى القديم . وقيس ولبنى قصة الحب البدوى الذى عرفته بلاد العرب فى بواديها ، والذى تغنى به الشعراء المحبون فأشاعوا به فى نسيم شبه الجزيرة أريجاً عطراً من تلك العاطفة المشبوبة ؛ عاطفة الحب الوارى الضرام ، الذى يحنى على المحبين إذ يجعل أبا الفتاة يأبى عليها أن تنزوج من محبها مخافة قالة الناس فيها . أما العباسة فطراز آخر من القصص . هى القصة المتجددة على الأيام ؛ قصة نكبة البرامكة على يد الخليفة العظيم هارون الرشيد . وقد أورد المؤرخون فى شأن هذه النكبة أطرافاً من الحديث يخص التاريخ بعضها . فأقره ، وألقى على بعضها ألواناً من الريبة جعلها بعض أفانين الخيال . والقصص والنكبات والشاعر المسرحي لا يعنى أيهم تمحيص التاريخ قدر ما يعنيه اتساق الحوادث مع الصورة التى يبرزها للناس فى جبهة

تستهوى ألباهم ، وتنتشر أمامهم صورة من الحاضر البست ثوب الماضي ،
فأكدت وحدة الفطرة الإنسانية وإن اختلفت عليها مظاهر الحضارة ، وتبين
أثر التهذيب والمعرفة في النفوس .

نكبة البرامكة قصة متجددة على الأيام ، ولست أريد أن أحصها في هذا
التقديم ، وإنما أورد من حديثها ما لعله يزيد القارىء لقصة عزيز باشا ، ويزيد
شاهدها على المسرح إعجاباً بالتصوير الشعري الرائع الذى أجراه المؤلف على
لسان أبطاله وبطلاته .

لقد كانت الدولة الإسلامية في عهد الأمويين دولة عربية صرفة أو تكاد .
ومنذ اختلف على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان على الخلافة ، تجسمت
في نفوس المسلمين من أهل بلاد العرب نفسها صورة هذا الخلاف ، فناصر علياً
من كانوا يرون أهل بيت رسول الله أحق العرب بالقيام مقامه في سياسة أمور
المسلمين ، وناصر عثمان بنو أمية من ناحية ، ومن كانوا يؤمنون بأن الإسلام
لا يعرف فضلاً لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، وأن الأنبياء لا يورثون ، وأن
الملك إن استقر في بيت النبوة لم يخرج منه أبداً . فلما بويع عثمان بالخلافة قويت
شوكة الأمويين وأنصارهم ، وتساندت في نفس الوقت القوى السكينة التي كانت
تعارضهم ، على أمل أن يشتد ساعدها يوماً من الأيام ، فاسترد ما تؤمن بأنه
جسمها المهضوم . وقتل عثمان بن عفان ، فالتفت الأمويون وأنصارهم من قتله
ضحيحة لحرب واجهوا بها علياً ومن آثره ، وقتل على بن أبى طالب ، ثم قتل
الحسين بن علي ، فاستقر الملك عضوضاً في بني أمية ، وضعفت شوكة معارضتهم
من العلويين ومن كان لهم بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أن تضعف هذه الشوكة لم يقطن
الفكرة ولم يقض على أنصارها .

وإذ كانت دمشق مقر الملك بنى أمية ، وكانت الكوفة وغيرها من مدن العراق هي التي ناصرت علياً والحسين ، وكان العراق يتأخم فارس فقد جعلت فكرة الحق الشرعي لأهل بيت النبي تسرى من العراق إلى فارس شيئاً فشيئاً ، وبدأ الفرس ينظرون إلى سلطان العرب المطلق بالشام نظرة تربص أن تدور عليهم الدائرة . وتعاقب الأمويون على الملك قرناً كاملاً بدأوا في أخرياتهم يضعفون شيئاً فشيئاً ، وبدأت الثورة بسلطانهم تشتد في فارس والعراق ، وبدأ الولاء لهم في مصر يتضام . وانهز العباسيون من أبناء عمومة النبي القرصة ، وحالفوا الفرس الذين ثاروا يبروان الثاني آخر ملوك بنى أمية ، فأجلوا هذه الدولة عن العراق وعن الشام واستولوا على الخلافة . وكان لأبي مسلم الخراساني الفارسي الفضل الأكبر في إزالة دولة بنى أمية .

كان أبو العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين . وقد جعل الأنبار مقر ملكه واتخذ له بطانة من أبناء فارس . وخلفه أخوه المنصور فاختر الكوفة مقراً للملك ، ثم جلا عنها وأنشأ بغداد سنة ست وخمسين وسبعمائة لميلاد السيد المسيح ، وجعل منها مدينة من أجل مدائن العالم . وقد بدأ المنصور عهده بتنظيم شئون الحكم على أمس سليمة ، واتخذ من الإصلاح الشامل للشئون العامة دعامة هذا التنظيم . على أنه خشى أبا مسلم الخراساني وخاف إذا هو غفل عنه أن ينتقل الملك من العرب إلى الفرس . ذلك أن أبا مسلم كان رجلاً مهيباً داهية شجاعاً لبيماً جريئاً على الأمور فطناً عالماً ، قد سمع الحديث وعلم منه كل شيء ، وكان في نفس المنصور منه حزازات قديمة وكان بينهما تباعد . لذلك احتال حتى استبدرجه من الشام إلى بغداد وهناك قتله . لكن قتله لم يغن للمنصور ولا أغنى العباسيين الذين خلفوه عن الاستعانة بالفرس في سياسة ملكهم .

فلما تولى هارون الرشيد الخلافة كان البرامكة من أبناء فارس هم وزراءه وولائه وأولو السلطان والمساكنة في مملكته . كان يحيى بن خالد بن برمك كاتبه ونائبه ووزيره قبل الخلافة . فلما جلس على العرش استوزره فنهض بأعباء الدولة أتم نهوض . وكان يحيى عالماً كريماً حليماً عفيفاً ، فأجبه الناس ووقروه ، وبلغ من محبتهم له أن قال فيه قائلهم :

لا تراني مصالحاً كف يحيى إننى إن فعلت ضيعت مالى

لو يمس البخيل راحة يحيى لسخت نفسه يذل النوال

وكان الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى وزيرين للرشيد مع أبيهما . وكان الرشيد يؤثر جعفرأ بمودته ويدعوه : أخى ، كما كان يدعو يحيى : أبى ، وكان جعفر فصيحاً ليدياً ذكياً فطناً كريماً حليماً ، فى أخلاقه سهولة لا تجنى على شجاعته وحزمه وجرأته وإباته . وكان جعفر فى شبابه طموحاً ، حسن التصريف للأمور ، سخي اليد ؛ ولذا قصده الشعراء فأجزل لهم العطاء . وبلغ من حب الرشيد له وإشارته إياه أن كان لا يرد له مطلباً . وما يروى من القصص فى ذلك يكاد يبلغ الخرافة . قيل إن عبد الملك بن صالح الهاشمى دخل على جعفر داره فى يوم خلوة ، فلما أراد الانصراف قال له جعفر : اذكر حوائجك . قال عبد الملك : إن فى قلب أمير المؤمنين مودة على ، فتخرجها من قلبه وتعيد لى جميل رأيه فى . قال جعفر : قد رضى عنك أمير المؤمنين ، وزال ما فى قلبه عليك . قال عبد الملك : وعلى أربعة آلاف ألف درهم . قال جعفر : تقضى عنك وإنها لاجبيرة ، ولكن كونها من أمير المؤمنين أشرف وأدل على حسن ما عنده لك . قال عبد الملك : وأبراهيم ابنى ، أحب أن أرفع قدره بضمير من ولد الخلافة . قال جعفر : قد رضى عنه أمير المؤمنين العالية ابنته ، قال

عبد الملك : وأوثر التنبيه على موضعه برفع لواء على رأسه . قال جعفر :
قد ولّاه أمير المؤمنين مصر . وتعجب حاضرو هذا الحديث لجرأة جعفر
وإقدامه على ما فعل من غير استئذان الرشيد . ثم إن جعفرأ ذهب إلى الرشيد
ومعه عبد الملك فلم يسكن بأسرع من أن خرج من عنده وقد أجاز الرشيد
كل ما قال .

مع ما كان ليحيى ولولديه الفضل وجعفر من هذه المسكاة نكبتهم الرشيد
بقتل جعفر ، والقبض على أبيه وأهله وحبيسهم .

لماذا صنع الرشيد بهم هذا الصنيع وجزأهم هذا الجزاء ؟ هنا تختلف الروايات
من ذلك أنه رأى بأنهم عظم وسلطانهم امتد وأصبح الأمر لهم دونه ، تخاف
العاقبة فأوقع بهم ونكبتهم . كان الرشيد يقيم في قصر الخلد من مدينة السلام
وكان البرامكة يسكنون بمحاذاته على الشاطئ الآخر من دجلة . ونظر الرشيد
يوماً فرأى ازدحام الناس على باب يحيى بن خالد فقال : جزى الله يحيى خيراً ،
تصدى للأمور وأراحني من الكد . فلما تغير قلبه عليهم نظر إلى ازدحام الناس
على باب يحيى وقال : استبد يحيى بالأمور دوني ، فالخلافة — على الحقيقة —
له وليس لي منها إلا اسمها .

وقيل إن الرشيد ما كان يصبر عن أخيه العباسية ولا عن جعفر بن يحيى ،
فقال له : أزوجهما حتى يحل لك النظر إليهما . فكانا يجتمعان وهما شابان ثم
يقوم الرشيد عنهما ويخلوان بأنفسهما . ولم يطق الشباب الصبر على أمر أمير
المؤمنين ألا يكون بينهما إلا النظر ، فولدت العباسية من جعفر ولداً أرسلته
إلى أبيه . فلما علم الرشيد بما حدث أمر بجعفر فقتل وبأهله حبسوا .
وتم روايات أخرى أوردها المؤلفون في سبب نكبة البرامكة . وهذه

الروايات مجتمعة هي التي ألهمت شاعرنا مؤلف العباسية مسرحيته فصور فيها نسكة البرامكة . وهو قد ألف هذه الصورة تأليفاً تضافر فيه حظه من العلم مع ما رأى في أدوار حياته : نائباً يتحدث باسم الأمة ، ومدير إقليم ، ومصرياً رأى من حياة مصر في حاضرها ألواناً خامها على حوادث ذلك العهد الذي سلف . فلما تم هذا التأليف في نفسه أرسله شعراً مسرحياً عربياً سائغاً لذة للسامعين .

والصورة التي يسوقها المؤلف لهذه المأساة المروعة بسيطة كل البساطة . فقد أحب جعفر العباسية وأحبته رغم أنه لم يكن كفواً لها ؛ فهي قرشية وهو أعجمي . وكان الرشيد يعجب من العباسية بجمالها ورجاحة عقلها وحسن بصرها بأهول السياسة . وكان لذلك يحب مجالستها والاستماع إليها ، كما يحب جعفرأ ومجالسته والاستماع إليه . ولعله فطن إلى ما بين العباسية وجعفر من عاطفة ، ففقد زواجهما في سر من الناس حتى لا يقال إنه زوج قرشية من أعجمي . لكنه أبي عليهما أن يكون بينهما ما بين المرء وزوجه . وتضيق العباسية صدرأ بهذا الإباء الذي لا يرضاه الشرع ، وتسكرها العاطفة المشبوبة . ويصور مؤلف العباسية هذه الصورة ، التي تأجج في صدر بطلة الرواية ، في شعر قوى غاية القوة . وتنتهي هذه الثورة بأن تلد العباسية وتبعث بطفلها إلى الحجاز ، حتى لا يعلم أخوها ولا يعلم أحد بأمره . وتظن مودة الرشيد لجعفر وتعلقه بالعباسية على أتمهما ، فيثير ذلك من الغيرة في نفس زوجه زبيدة ما يجعلها تلتبس الواقعة بهذين اللذين ابتثرا بقلب هارون وعقله . وتستعين زبيدة على تدبيرها بخصوم جعفر وخصوم الرشيد لئلا يكتشف أمره . إن استطاعت نكبتهم . أن يبقى الملك من بعد الرشيد لابنها الآخر . وليس بخفي زبيدة على الرشيد زبيدة . فيها شعر أنه

لم يبق له من إمارة المؤمنين إلا الاسم ، وأن سلطان الإمارة أصبح كله لجعفر والبرامكة . ويتردد الرشيد ويرى في الأمر كيداً ووقعة ، وبخاصة لأن جعفرأ كان في ذلك الوقت يقضى بالشام على فتنة عبياء قام بها أنصار بني أمية . ويعود جعفر مظفراً فتستقبله بغداد استقبالا منقطع النظير ، ويخرج إليه الرشيد بنفسه فتزداد زيدة هما وإمعاناً في الكيد ، وتثير طوائف فقيرة تشكو إلى الرشيد ظلم البرامكة . أما العباسة فتتظر مقدم جعفر في لفة يخفف منها أنها جاءت بابهما من الحجاز ، تسر به أباء حين مقدمه . ويشيع أمر الطفل في البلاط ، وينقل نبؤه إلى الرشيد فتواتر عنده الأمارات بأن جعفرأ والبرامكة لم يعودوا يأبهون له ، وأن جعفرأ خيل إليه أنه أصبح صاحب الأمر ، فيقلب الود في نفسه حقداً ، وينتهى الحقد بقتل جعفر وحبس أهله .

* * *

هذه قصة البرامكة في مسرحية العباسة ، وهي كما ترى بسيطة كل البساطة . وبساطتها تسبغ عليها قوة يزيد بها فن الشاعر أضعافاً مضاعفة . فالحب الذي يربط بين العباسة وجعفر ، والذي يتمشى في فصول الرواية جميعاً يكاد يجعل منها قصة غرام تصور من ألوان هذه العاطفة ما يذكرنا شعر جميل وكثير ، وغيرهما من الغزلين الذين خلدت أسماؤهم في تاريخ الشعر . وهذا الزواج المكتوم أمره على الناس ، وهذا الطفل الذي حرم من أبويه وحرم منه أبواه حتى لا يعرف الناس أمره يزيد في قصص هذا الحب قوة . والغيرة بين العباسة وزيدة ، وموقف علية أخت الرشيد وأخت العباسة من هذه الغيرة وانحيازها للعباسة ، كل هذا صوره الشاعر تصويراً طبعياً يبرز ما ينطوى عليه أحاديث هاتيك السيدات الثلاثة من نفاق يمليه الموقف حيناً ، ومن صراع يستر عنفه أنه

بين ملكة وأخت ملك ، ثم يبدو مع ذلك صريحاً كلما غلبت الطبيعة الإنسانية فلم تستطع المواضع الاجتماعية ستره . ولا تخلو القصة إلى جانب ذلك من إشارات إلى اعتداد البرامكة بفارسيتهم واعتمادهم على أبناء وطنهم إذا حزب الأمر ولم يكن من مخاصمة الرشيد بد . وفي هذه المواقف تبدو حكمة المحرب في أقوال الشيخ يحيى ابن خالد البرمكي وما يوجهه من لوم إلى ابنه جعفر . أما الرشيد فيبدو في القصة متردداً بين ود أصفاء البرامكة ولا يريد عنه تحولا ، وصراع نفسه أن يصبر على ما يقال من أنه لم يبق له من إمارة المؤمنين إلا الاسم ، ثم ينتهي هذا التردد بعد إذ عرف خروج جعفر على أمره ، وبعد أن سمع ظلامة المتظلمين فلا يرى مخرجاً من تردده إلا أن ينسكب البرامكة هذه النكبة العمم التي نزلها بهم .

ولا أراني بحاجة إلى الحديث عن مبلغ القصة من السمو الشعري ، فقد سمعها الناس ونالت من إعجابهم ما يغني عن كل حديث . وهي بعد أمامهم اليوم يتلونها ويستمتعون منها بأجود الشعر ، وأمتته ، وأروعه . وحسب الشاعر من سمو التقدير أن أنعم جلالة الملك فاروق عليه من أجلها برتبة الباشوية ، فأعاد بذلك عهد أمراء المؤمنين في إجازة الشعراء تقديراً لمواهبهم ، ولأكبار ألفتهم . وأكبر رجائي ورجاء المحبين للشعر المسرحي في الأدب العربي أن يحفز هذا التقدير السامي شاعرنا العظيم عزيز أباظه باشا ، فيخرج لنا من أمثال العباسية وقيس ولبنى ما يزيدنا متاعاً وإعجاباً وتقديراً ، وما يبعث في حياة الحاضر صور الماضي الخالد ، أسبغ عليه أسلافنا بجلال أعمالهم ما جعلنا نفاخر به ، ونحاول أن ننسج على منواله .

محمد حسين هيكل

أشخاص المسرحية

الممثلون والممثلات الذين قاموا بالأدوار « بترتيب الظهور على المسرح »

الدور	تعريف	الاسم
علية بنت المهدي	أخت الرشيد	السيدة زوزو حمدي الحكيم
عتبة	وصيفة العباسة	السيدة زوزو نجيل
العباسة	أخت الرشيد	الآنسة فردوس حسن
هارون الرشيد	أمير المؤمنين	الأستاذ حسين رياض
زبيدة	زوج الرشيد	السيدة نجمة إبراهيم
خلوب	وصيفة زبيدة	السيدة إحسان شريف والسيدة زوزو ماضي
بذل	»	السيدة رفيعة الشال
ريق	»	السيدة سامية عبد العزيز
ذات الخال	مغنية	الآنسة نوال محمد
جعفر بن يحيى	وزير الرشيد	الأستاذ أحمد علام
يحيى بن خالد	»	الأستاذ سراج منير
مسرور	قهرمان القصر	الأستاذ فؤاد فهمي
سكينة	ابنة الفضل بن الربيع	الآنسة سامية فهمي
الفضل بن الربيع	حاجب الرشيد	الأستاذ عبد العزيز خليل

أشخاص المسرحية (تابع)

الدور	تعريف	الاسم
اسماعيل بن يحيى	من وجوه بني هاشم	الأستاذ عبد المجيد شكرى
ابن الهادى	» » » »	عباس يونس
عبد الملك بن صالح	» » » »	حسن البارودى
هرثمة بن أعين	قائد الجيوش	يحيى شاهين
العباس بن محمد	من وجوه بني هاشم	محمد توفيق
شبيب بن حميد	من قواد غزوة الشام	» » »
منصور النمرى	شاعر	محمود رضا
الوليد	حاضن ابن العباسة	شفيق نور الدين
أبو الجهم	زعيم وفد المتظلمين	على رشدى
مخلد	من وفد المتظلمين	سعيد خليل
العجوز	» » »	السيدة سرينا ابراهيم

المخرج : الأستاذ فتوح نساطى

الفصل الأول

في قصر العباسية

هو الاستقبال الكبير وهو على الطراز العربي الفاخر مؤثث بأغفر الرياش وأتمها على نظام المجالس المتعددة . . قطع أثرية منتشرة في البهو هنا وهناك وأزهار مختلفة الألوان في أوان فنية دقيقة . . أستار موشاة بالذهب والفضة مفروبة حول شرفات عريية تطل على دجلة . الوقت ليل .

المشهد الأول

[عليّة بنت المهدي مضطجعة على أريكة وثيرة بالبهو . وعلى رأسها عصابة علامة بالجوهر ، تدخل عتبة من أحد الأبواب] .

عليّة : أين مولاتك يا عتبُ فقد ضيّقتُ انتظارا

عتبة : إنها تزدان !

عليّة : هل تزدانُ ليلاً ونهاراً ؟

[ثم في مرج] خلق رُكْبٌ فيهن كباراً وصغاراً

تسبقُ الشمطاء ذاتُ العقلِ في ذاك العذارى

يَسْتَعْرِنَ الحَسَنُ .. شرُّ الحَسَنِ ما كان مُعاراً

[نخرجُ عُلَّةَ أدواتِ الكحلِّ وتزجيجِ الحواجبِ . وتقبلُ على مرآةٍ لاصلاحِ زينتها في عنايةٍ . . وتضاحكُ عتبة] .

علبة : [مستطردة] كُلُّمَا أَمَعَنَّ فِي الزِينَةِ جَانِبَيْنِ الْوَقَارَا

هل أوافيها ؟

عتبة : ستأتني ، فأناةً واصطباراً

علبة : لم أزرها منذُ يومينِ فلم أطعمَ قراراً

[ثم تقول في حنو]

عُتْبُ مَا الْإِنْبَاءُ ؟

عتبة : [في اشتاق] كالعهد تخوض العيش نارا

بين أسرابٍ من الدمعِ وَأَنَاتٍ حِيَارِي

وعذابٍ كُلِّمَا اسْتَخَفَّتْ عَنِ النَّاسِ اسْتَطَارَا

وجوِّي إن هداً اللَّيْلُ رَمَى الْقَيْدَ وَثَارَا

علبة : [في ألم] حُسْبُكَ اللَّهُ لَقَدْ زِدْتُ لُظَى الْقَلْبِ اسْتَعَارَا

إِنَّ اللَّهَ لِعِدْلًا إِنْ طَغَى الدَّهْرُ وَجَارَا

عتبة : هِيَ زَوْجٌ بِصَحِيحِ الْعَقْدِ وَالزَّوْجُ كَرِيمٌ

فَالْإِلَامُ الْمُحْصَوُّ وَالْحَرَامُ وَاللَّهْمُ الْعَقِيمُ ؟

عليه : إنه الظلم وأيم الله والكبر الأثيم

عقبة : [وتلفت] تلك مولاي !
إلى الخارج

عليه : أنجأت ؟

عقبة : صانها الله العظيم

عليه : أقبلي يا ظيعة القاع وباعود الأراك

أنا يا أختاه كالطلل^(١) على الزهر أراك

لا أقول البدر فالبدر شعاع من سنك

العباسة : [في مرج] غزل هذا الذي تفتنه عنه شفتاك

رجل انت براه الوجد أم ماذا دهاك ؟

عليه : إيه عباسة هل نلت من العمر منك

يوم زوجت بمن كان من المهدي هواك ؟

لم ترقى حين زوجت ، ولم تجلي هناك

كان عقد ، ثم ساموا خطة الحسف فتاك

(١) الطل هو الندى .

فانهلى تدليلي العذب فقد يروى ظمأك
 اخطرى فى القصر يسكر غُرف القصر شذاك
 ويُطالعها بنشوان من الدل صباك
 خصك الحسن بلون لم ينل منه سواك
 أترى جعفر يدريه ؟ ؟

العباسة :

وما أنتِ وذاك

أبدأ بين مزاح ومجون يا عليّة

خلق ليس خليقاً بالفتاة الهاشمية

عبّسة : [في نحدومرح] وبك ماقلت ؟ ! فهل قلت الفتاة الهاشمية ؟ !

أتجدين وما أصبحت إلا برمكية ؟ !

إن زوجى قرشى أنجبته قرشيه (١)

قدك .. قد هجت - وما تدرين - حمى العصية (٢)

العباسة :

وهى شر دمغ العصر بجهل الجاهلية

(١) زوجها موسى بن عيسى الهاشمي .

(٢) إشارة لما كان قائما بين العرب والفرس من مناسفة ومحاسن .

عليه: [في خبث ومرح] بل أراني في الذي قد سقتُ تابعت الرشيدا

لم أقل غير الذي قال ، فلم أبدعُ جديدا

أترين الهاشمياتِ جليداً أم حديدا ۱

العباسة :

نسوةً، أخناه، يحملن قلوباً وكبودا

ويرين الحبَّ كالجنةٍ قنسا وخلودا

ورضى الرحمن... يؤتیه من الناس السعيدا

ويرين الميتَ في الحبِّ - وإن جار - شهيدا

فطرةٌ تُخلق في الناسِ ملوكاً وعبيدا

إن تَسامى الهاشمياتُ نيوتا وجدودا

فالهُوى، أخناه، لا يدرى فروقا وحدودا

قصةُ المرأةِ ما تروين من فجر العصورِ

عليه :

هي في الخيمة والكوخ وفي قصر الأميرِ

نسوةٌ لم يتغيرن في قليلٍ أو كثيرِ

رُكبت كالحبِّ من شوقٍ وهجرٍ وهجيرِ

العباسة :

وَحَبَّتْ فِي الْمَهْدِ كَالْفَيْرَةِ فِي قَلْبِ الْغَيُورِ
 وَجَبَتْهَا زَهْرَةُ الْعَمْرِ (١) بِأَشْوَكَ الزُّهُورِ
 عَلَيْهِ: [في مرج] فَقَرَّ كَالنَّارِ مَا سُقَّتْ لَنَا الْآنَ وَقُلْتُ
 وَجَوَى مِثْلُ أَزِينِ الْقَدْرِ مَا عَنْهُ أَبْنَتْ
 أَتَرَى بَيْنَ جِبَالِ النَّارِ وَالْقِطْرِ (٢) وَلَدْتُ
 أَبْهَذَا الْقَدْرَ تَهْوِينِ؟

العباسة :
 وَرَبِّي قَدْ غَوَيْتُ
 إِنَّمَا الْفَارِقُ بَيْنَ النَّاسِ ، أُخْتَاهُ ، وَيَنِي
 أَتَى أَهْوَى بِنَفْسٍ وَبِقَلْبٍ ظَالِمِينَ
 وَحِبْلِي هُوَ زَوْجِي وَهُوَ نُورُ الْمُقْلَتَيْنِ
 وَهُوَ لَحْنٌ عَبْقَرِيٌّ قَرَّ بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ
 وَهُوَ ظِلُّ اللَّهِ فِي عَيْنِي وَمِلَّةُ الْخَافِقِينَ
 عَلَيْهِ: [تصيح ضاحكة] أَبْرُدُوهَا بِصَيْبِ الْمَاءِ .. قَدْ كَادَتْ تَذُوبُ

(١) زهرة العمر أي الشباب .

(٢) النحاس المذاب من اللبانات .

أَكْذَا تَنْصَهُرُ النَّفْسُ وَتَهْتَاجُ الْقُلُوبُ
 إِنَّهُ الْحَرَمَانُ قَدْ أَضْنَاكَ وَالْوَصْلُ الْجَدِيبُ
 أَيْ حَرَمَانٍ لِحَاكِ اللَّهِ فَالنَّاسُ ضُرُوبُ
 قَدْ ظَلَمْتَ الْحَبَّ، إِنَّ الْحَبَّ شَوْقٌ وَلَهِيْبٌ
 وَصُدُودٌ وَوَصَالٌ وَنَعِيمٌ وَلُغُوبٌ
 وَوَجِيبٌ تُشْرِقُ الشَّمْسُ عَلَيْهِ وَتَغِيبُ
 كُلُّ نَعْمَى غَيْرُ هَذَى فِي الْهَوَى فَهِيَ جَنْيْبٌ (١)

العباسة :

إِنْ هَذَا الْقَوْلَ بِالْبُهْتَانِ وَالزُّورِ مَشُوبٌ
 أَزْوَاجٌ هُوَ أَمْ لَا ؟ فَأَصِيخُوا (٢) وَأَجِيبُوا
 فَإِذَا كَانَ زَوْجًا فَالَّذِي يَجْرَى عَجِيبٌ
 قِيلَ زَوْجٌ غَيْرُ حِلٍّ ، أَهْوَا أَهْلٌ أَمْ غَرِيبٌ ؟

هليبة :

العباسة: [في بزم يسير] هكذا افقني له مفتيه

تَخْرِيجٌ مَعِيبٌ
 عليّة :

(١) الجنيب الفرس التي تسير فارغة خلف الفارس الراكب لتركب عند الحاجة والمراد
 هنا الدلالة على التناهة .

(٢) اسمعوا .

العباسة : أَعْجَمِي ، قَالَ لَا يَرْقِي إِلَى بَيْتِ النَّبَوَةِ ﷺ

عليه : كُلُّ فُتْيَا حَقَّقَتْ شَهْوَةً طَاغَتْ فِيهِ نَزْوَةٌ

العباسة : أَبْرَمَ الْعَقْدَ بِإِيجَابٍ صَرِيحٍ وَقَبُولٍ

ثُمَّ قَالَ الْحِلُّ لِلْعَيْنِ

عليه : هَرَاءُ مَا يَقُولُ

غَيْرُ ذَا مَا شَرَعَ اللَّهُ وَمَا سَنَّ الرَّسُولُ

العباسة : رَفِيَّ عَنْكَ ، فَهَذِي الْحَالُ لَا بَدَّ تَحُولُ

بِدَعَةٍ تَجِبُهُ بِالضَّرِّ فَتَطْوِي وَتُزُولُ

المشهد الثاني

[تَخْلُ عَتَبَةً وَمَعَهَا جَارِيَتَانِ مِنْ خُدَمِ الْقَصْرِ]

العباسة : عَتَبَةُ ، هَلْ مِنْ نَبَأٍ أَفْضَى إِلَيْكَ أَوْ خَيْرٌ ؟

عَتَبَةُ : سَيِّدَتِي أَجَلٌ ، فَقَدْ جَاءَتْ إِلَى الْقَصْرِ سَحَرٌ

أَرْسَلَهَا خَلِيفَةُ اللَّهِ إِلَيْكَ وَأَمَرَ

بأنهم سيقدمون للسمع والسمع

من قادم في ركبته ؟

العباسة :

أم الأمين وآخر

عتبة :

ابنة عى .. إنها منذ ليال لم تزر ١١

العباسة :

هيا فهيتي لهم مجلس أنس وسمير

[مستطردة]
[تخاطب عتبة]

وأوقدى الشموع في الأبهاء وانثري الزهر

وضمّني الأستار بالطيب وعطري الحجر

وعالجي نضاجة (١) الماء يثب وينهمر

ورقرقيه يبحر في بللورها وينحدر

ونبئ القيان يعددن أغاريد السحر

عليه :

من كل لحن شرب الليل عليه وسكر

وهي الكاخ (٢) عتب ، والشواء والخضر

العباسة :

وأثلجي الحلواء والتمر وأنداء الشجر (٣)

(١) نافورة الماء (٢) ما يعبر عنه الآن بفتح الشبهة (٣) أنداء الشجر هي النمار

وسلسلى شرايه من رطبٍ لم يَحْتَمِرْ
وعنبٍ رفَّ ندى الفجرِ عليه فانعصر
سيدقُ أمركَ مَقْضَى ، وعزٌّ من أَمْرٍ
عنبه : [تخرج الجارية وتلكأ عتبة]

لم تمضِ يا عتبُ وهذا الوقتُ يمضي ويمرُ
العباسة :
سيدقُ لم تسمعي سائرَ ما تروى سحرُ
عنبه :
العباسة : [في تهرم] وما الذى تروى سحرُ ؟

هلاً نطقتِ ! ما الخبرُ ؟
عليه :
تقولُ "أمُّ جعفرٍ" (١) باتت بقلبٍ منفطرٍ
عنبه :
دبَّ الشقاقُ بينها وبينه (٢) ثم اشتجرُ
فلم تزل تُغلظُ فى القول له حتى انفجرُ
أقسم إن لم تقتصدِ فى الهجرِ صدَّ وهجرُ
العباسة :
ويك وما شأنى بذًا ؟

ستعلين ما استترَ
عنبه :

(١) لقب زبيدة (٢) بينها وبين الخليفة

هذا الشقاق كله حولك شب واستعر

وكيف ذاك؟

العبارة :

أفصحى

علية :

تلك أعاجيب القدر

عنية :

قالت له توغره عليك، وقيت الغير

إنك تبدين لها الصفو وتخفين الغدر^(١)

وإنك استعنت بالمكر عليها والخمر^(٢)

وتُضمرين لآبئها كل أذى وكل شر

فإن تحدثت به فعلت في وخز الأبر

هذا حديث كذب

العبارة :

هذا اخلاق محقر

علية :

وعاتبته أنه يطيل عندك السهر

عنية :

وأنه والأك بالعطف فخص وقصر

(١) ما يتبقى في النهر من الوحل اذا نضب الماء (٢) الختل .

العباسة : إمضى إلى شأنك يا عتب... ولا تُفشي الخبر
[تخرج عتبة]

عليه : يعرفن من سر البيوت ما استكن واستسرن (١)
فأى مطوى بها مكمم لم ينتشر؟
[نسمع ضجة بالقصر . ويتمالى تصاحج الخدم . وتلحظ فى خارج المرح
حركة واضحة]

العباسة : هذا أخى جاء

يرعى أخى الله عليه :

تغنو له العليا والعزُّ والجاء

وتدعم الدنيا والدين يميناه عليه :

[تحاول العباسة وعليه اصلاح الأرائك والمقاعد وتنظيمها بأيديهما فى عناية
ظاهرة ثم تغفان الى الباب
[تدخل عتبة وهي تلث]

عنبة : مولاي يرقى سلم القصر

فى.. موكب كواكب النصر

[تدخل جارية أخرى]

الطارية : مولاي عند القاعة الكبرى

(١) اختل

[تدخل جارية ثالثة]

الجميلة : مولاي جاز الباب والسترا

المشهد الثالث

[يدخل الرشيد في سواده . وتدخل زبيدة معه في أبيي حلها وزينتها .

وتدخل خلفها خلوب وبند وريق وصيفات زبيدة]

العباسة وعليّة [مما] : نفدي الخليفة بالحياة

الرشيد : بنفسه يفديكما

[ثم يحتضنهما]

إن الخليفة لم يجه

ما جاء غير أخيكما

العباسة : [وهي مقبلة على زبيدة]

أهلاً بدرّة هاشم

زبيدة : بل أنتِ درتُها الفريدة

العباسة : أهلاً بأزكى الناس أعرافاً وأحساباً مجيدة

أهلاً بمن رُزقَ الجمالُ على معارفها خلوده

أَمَّنُ الرَّشِيدُ وَكَهَفَهُ الْخَانِي وَحَكَمَتُهُ السَّيِّدَةُ
 صَمَتُهُ بَيْنَ طَرِيفٍ بَهْجَتِهَا وَعَزَّتْهَا التَّلِيدَةُ
 بَيْنَ الْهَنَاءِ وَالرَّفَاعَةِ ثُمَّ وَالنَّعَمِ السَّعِيدَةُ
 الرَّشِيدُ: [مُضَاهَا] هَذِي مُصَانَعَةُ الْغَوَايِ فِي مَظَاهِرِهَا الْمَزِيدَةُ

بَلْ إِنَّهُ الْحَقُّ الصُّرَاحُ جَلَوْتُ وَالْدُنْيَا شَهِيدَةُ
 الْعِبَاسَةُ:

تَهْدِيكَ إِنْ دَجَّتِ الْأُمُورُ بِكُلِّ ثَاقِبَةٍ رَشِيدَةٍ
 وَتُرِيكَ بِاللَّمَحِ الْقَرِيبِ مَطَارِحَ النَّظَرِ الْبَعِيدَةِ
 وَتَقِيلُكَ إِنْ عَرَضَتْ لَكَ الْبَدْرَاتُ ^(١) بِالْحُجَجِ الْمَشِيدَةِ

[ثُمَّ تَرَبَّتْ عَلَى كَثْفِ زَيْدَةٍ وَقَوْلٍ فِي دَلَالٍ]

رَضِيَتْ مُحَاسِنُهَا الْقَدِيمَةَ عَنْ مُحَاسِنِهَا الْجَدِيدَةِ

أَسْرَفْتُ فَاقْتَصِدِي زَيْبَةُ:

لَقَدْ عَلِيَّةُ:

قَالَتْ وَأَيْمُ اللَّهِ صَدَقَا

فَزَيْدَةُ ابْنَةُ جَعْفَرٍ قَدْ كُنْتُ خَلْقًا وَخُلُقًا
 الْعِبَاسَةُ:

(١) الْهَفَوَاتُ السَّرِيمَةُ.



فاضت على المحروب والمحروم عافية ورزقا

شَقَّتْ طريقَ الماءِ في البِداءِ للبطحاءِ (١) شَقًّا

فإذا بِيَكَّةَ - بعدَ طولِ تعطُّشٍ - تَروى وتُسقى

الرئيس :

قد فاز بالرضوان من خاض السيلَ إليه سَبَقًا

علية :

أختي، هذا الفضلُ قد كانَ الرِّشيدُ به أحقًّا

زبيدة :

بذلَ المعونةَ هَمَّةً وبذلَها عينا (٢) وورقا (٣)

قد كان جعفرُ مُحَنَقًا لم يألُ هذا الأمرَ ضيقًا

[بلغت الرشيد للعباسة وعليه كمن يطلب اليهما أن تتسامحا]

زبيدة [مستمرة] : ويقول حمق !

هل سَقَاةُ البيتِ والعَلَيْنِ (٤) حمق؟

العباسة :

وإذا خصومٌ طماحهم يرمونهم كذبا وصدقًا

زبيدة :

قالوا زنادقةٌ ولستُ أظنُّ هذا القولَ حقًّا

الرئيس [للعباسة] : قد قيلَ لي ما ساءَ نبي فليتني لم أسمع

فَظَلْتُ معنيًا به ، حتى أقضَّ مضجعي

(١) البلد الحرام (٢) الذهب (٣) الفضة (٤) جيلامكة

العبادة [في اهتمام] : ماذا؟ بَقِيَتْ جُنَّتِي وَأُمِلِي وَمَفْزَعِي

الرئيسية [مشيراً عليهما] : قالوا اختلفتما معاً

العبادة : لم تختلف قطُّ معي

ذَلِكَ خَدِيثٌ كَاشِحٌ

ترجمة : أَوْ ادِّعَاءٌ مُدَّعَى

العبادة : عَلَامٌ وَهِيَ قُدُوقِي إِلَى الْعَلَا الْمَمْنَعِ؟

وَهِيَ إِذَا النَّفْسُ هَفَّتْ إِلَى الْوَدَادِ مُشْرَعِي

نَشَأَتْ بَيْنَ حُبِّهَا وَعَظْفُهَا الْمَوْشَعِ

فَإِنْ أَلَمْتُ لَيْلَةً بَاتَتْ تَحْفٌ مُضْجَعِي

وَكَمْ بَكَيْتُ فَالْتَقَتْ أَدْمَعُهَا وَأَدْمَعِي

الرئيسية : سَمِعْتُ مِنْ عَبَّاسَةٍ فَيَا زَيْدُ أَسْمَعِي

ترجمة : لَا تُلْقُ بِالْأَلَلِ لِلَّذِي دَسَّ الْوَشَاةُ وَدَعِ

فَالْحُبُّ وَالْوَدُّ لَهَا مَا ضَمَّتْهُ أَضْلَعِي

لَا وَالَّذِي زَيْنَهَا بِالْحُسْنِ وَالتَّوَرَعِ

ما نزلت من مهجتي إلا أجل موضع
الرئيد: إذن فقد تحدثوا فموهوا وأرجفوا

العباسة [في لهجة عتاب]: أكثر ما سمعت أملاء الهوى والجحف (١)

ما كان غير أنها تعمر بي قسرف
تقول عن زيني ما لا يقول منصف

ولم يرق لي منزر في عينها ومطرف (٢)
فإن عقصت جحي تقول لو تصفف (٣)

حلفت بالبيت العتيق والمحقق يحلف
ما شفى من فعلها حقد، ولكن أسف

زبيدة [في حدة]: تلك وربني قوله كبيرة !!

وتهمة منكرة خطيرة !!

الرئيد [في دهشة ومرح]: أقولة كبيرة وتهمة خطيرة؟

(١) الظلم (٢) ثوب من حرير
(٣) الجلة شعر الرأس، والعقص شد الشعر الى الخلف ، والتصنيف نوع آخر من تنظيم الشعر.

زبيمة [في اصرار] : أَجَلٌ وَمِنْ خَصَّكَ بِالْمَوَاهِبِ الْجَهِيرَةِ^(١)

لو تَهْمَةٌ أُخْرَى، لَقَدْ حَسِبْتُهَا يَسِيرَةً

وَلَمْ تَكُنْ خَلِيقَةً بِالْدَفْعِ أَوْ جَدِيرَةً

الرَّشِيدَ [لِلْعَبَاسَةِ] : إِذَنْ فَقَدْ بَلَغْتَ مَا لَمْ تَقُلِ الْأَمِيرَةَ

لَيْتَكَا رَجَعْتَا لِلْعَقْلِ وَالْبَصِيرَةِ

الْعَبَاسَةَ [فِي تَطَاهُرٍ] : لَوْلَمْ أَكُنْ أَرَعَى لَهَا الْإِثِيرَةَ

لَمَّا عَتَبْتُ وَالْعَتَا بِيُخْلَصُ السِّرَّةُ

إِنْ الْعَتَابُ لِلْوَثَا مِ دَعْوَةِ سَتِيرَةٍ^(٢)

الرَّشِيدَ [فِي مَرَحٍ] : وَبِحِجِّ النَّسَاءِ فَقَدْ يَثُرُ نَ لِكُلِّ تَافِهَةٍ هَوَاءُ

فَإِذَا رَشَدَنْ فَرَشْدَهُنَّ لَهُ أَعْوَجَاجٌ وَائْتِنَاءُ

جَرَّبَتْ فِي الْعَبَاسَةِ الْحَزْنَ مِ الْمَشِيعِ^(٣) وَالْمَضَاءُ

وَعَرَفْتُ عِنْدَ زَيْدٍ عَقْلًا يَضِيءُ كَأَشْيَاءِ

تَزَنُ الْأُمُورَ بِحِيلَةِ الضَّ مَعْنَى^(٤) وَعَزَمَ الْأَقْوِيَاءُ

فَإِذَا الْخِلَافُ عَرَاهُمَا نَضَبَ الْحِجِيِّ وَخَبَا الضِّيَاءُ

(١) الرأفة (٢) مستور (٣) القوى (٤) جمع ضعيفة

إِنَّ النِّسَاءَ وَإِنْ نَبَغْنَ

العباسة وزبيدة [مما] : فَإِنَّمَا هُنَّ النِّسَاءُ

[تضاحك ومرح]

عليه : [تقوم في حركة عصبية إلى أقصى المرح]

يَا رَحْمَتَا لِلْأَسَدِ الْمُسْكِينِ

بَاتَ طَعَامَ الظُّلُمَاتِ الْعَيْنِ

[مستطردة] وَيَجْهَمَا لَمْ تَرْحَمَا وَقَارَهُ

فَسَامَتْهُ خُدَعَةٌ كُبَّارُهُ

فِي مَازِقٍ قَدْ خَاضَتْ غِمَارَهُ

فَصَاوَلَتْ جَبَّارَةً جَبَّارَهُ

ثُمَّ أَجَنَّ النَّقْعُ مِنْ أَثَارِهِ

المشهد الرابع

الرَّشِيدُ : مِنَ اللَّيْلَةِ شَادِينَا يُغْنِنَا فُيُغْنِنَا؟

العباسة : أَلَا تَسْمَعُ ذَاتَ الْخَالِ (١)؟

الرَّشِيدُ : بَلْ أَقْصَى أَمَانِنَا

(١) مغنية من قيان الرشيد وزميلة دنانير المروفة

المعاصي : لقد جُنَّ بها اسحق^(١) من بين جوارينا

وقال استوف الصنعة تطرياً وتلوينا

متی تاؤن ؟

هاتی الآن

الرئيس:

یاعتہ جیئنا

العبادة :

عَبَّة : [تنادى من تقدم تقدم من تقدم] فان الليل قد جئنا

وَعَنْ أَمِينِ اللَّهِ فِي مَجْلِسِهِ الْأَسْنَى

لَقَدْ أَنجَحَ مَنْ وَقَعَ مَسْكَنٌ وَمَنْ غَنَى

[يدخل عدد كبير من الفتيات على صفين متقابلين وبأيديهن الأعواد والدخوف وسائر الآلات يضربن عليها . وهن لباسات جيما أنوابا موشاة على طراز واحد . ورؤوسهن مكلات بمصائب مزركشة . وتدخل في وسط هذين الصنفين ذات الحال وهي محتالة الزينة عنهن] .

[الضاربات في
صوت واحد]

"أَيَا مَنْ طَرَفَهُ سَحَرُ وَمِنْ رَيْقَتِهِ خَمْرُ" (٣)

(١) هو اسحق بن ابراهيم الموصلی .

(٢) الشر للحسين بن الضحاك من شعراء الرشيد.



• تجاسرتُ فكاشفتكُ لما غلبَ الصبرُ ،

• وما أحسنَ في مثلك أن ينهَكَ السُّرُّ ،

[ثم تنفرد ذات الخال]

ذات الخال : • قفا ودِّعا نجداً ومن حلَّ بالحي

وقلَّ لنجد عندنا أن يودِّعا ، (١)

• بنفسى تلك الأرض ، ما أطيب الرُّبى

• وما أحسنَ المصطافَ والمتربعا ،

• وليست عشيَّاتُ الحى برواجعٍ

• عليك ، ولكن خلَّ عينيك تدِّعا ،

• وأذكرُ أيامَ الحى ثم أنثى

• على كبدى ، من خشيةٍ أن تصدِّعا ،

أحسنَتِ ذاتَ الخالِ واستوفيتُ كلَّ حدِّقِ الرسيم :

وفُزتِ فى الأحكامِ بالسبقِ وأى سبقِ

هذا غذائى النَّفسِ والروحِ وأيمُّ الحقِّ

(١) الشعر الصمة بن طفيل بن عبد الله من شعراء الدولة الاموية .

[مستطرداً] هَلَّا خَتَمْتَ بِلَحْنٍ مِنْ صَنْعَةِ الْمُحَدِّثِينَ

فَإِنْ فَعَلْتَ بِذَلِكَ شُكْرَاتَنَا وَرَضِينَا

[الضاربات يمدد للضرب والرقص والمهزج]

الضاربات : « مِنْفَصْلٌ عَنِّي وَمَا قَلْبِي عَنْهُ مِنْفَصْلٌ ^(١) »

« يَا قَاطِعِي الْيَوْمِ لِمَنْ نَوَيْتَ بَعْدِي أَنْ تَصُلَّ »

ذات الحال [منفردة] : « سَأَلْتُ مَنْ سَيِّدُ الدُّنْيَا وَفِيْمَهَا ؟ »

فَقِيلَ هَارُونُ ذُو التَّاجِينَ وَأَبْنَاهُ

« خَلِيفَةُ اللَّهِ يَسْتَسْقِي الْغَنَامُ بِهِ »

« وَوَاحِدُ السَّكُونِ يَسْتَرْضِي بِهِ اللَّهُ »

الرَّشِيدُ : لِمَنْ الشَّعْرُ وَالْغَنَاءُ ؟

عليه [مسرعة] : لَذَاتِ الْحَالِ

العباسية [ضاحكة] : بَلْ لِلْأَمِيرَةِ الْهَاشِمِيَّةِ

عليه : أَرَأَاهُ مِمَّا يُعَابُ عَلَيْنَا

رَبِيبَةُ : لَمْ يَقُلْ ذَاكَ مُنْصَفٌّ يَا عَلِيَّةُ

(١) الشَّعْرُ وَالضَّرْبُ لِعَلِيَّةِ بِنْتِ الْهَدْيِ .

الرئيس : إنما الشعرُ والغناءُ مقاييدُ
سُ مُمُوٌّ للأنفسِ البشرية
وهما في الشعوبِ معيارُ ما فيه
سَهْنٌ من عِزَّةٍ ومن حيوية
وهما زينةُ الحياةِ تعالى
بهما عن طباعها الأرضية
أمةٌ لا غناءَ فيها ولا شعْدَ
رَ ولا فَنَ أمةٌ غيرُ حية

[تدخل عتبة]

عتبة : مولاي لا زلتَ في هناءِ
ضافِ وفي نعمةٍ مُنيعةٍ
جعفرُ بالبَابِ في عظيمِ
يسألُ أنْ يأذنَ الخليفةُ
الرئيسُ [في اهتمام] : جعفرُ بالبَابِ ! أدخله
وكرِّمِ مَقْدَمَ الوزيرِ

تُرى فما ساقه إلينا !

لا بد من طارقٍ خطيرٍ

[تنهياً زبيدة وعليه للانسحاب وتتناهض العباسة كذلك]

فلنقم نُحنُ

زبيدة :

ويُعتَبُ ائذني للمسمعات

عليه :

ومرى أن يُخْلِ الهَوَّ القِيَانُ الضَّارِبَاتُ

[ينسحبان وتحاول العباسة الخروج]

إيه عباسة لا تمضي ، فُشَوَاكِ هُنَا

الرَّشِيم :

إنما أَسَمَحْتُ (١) بالعقد لتَبْقَ مَعَنَا

رُبَّ أَمْرٍ ضَاقَ عَنْهُ الْوَسْعُ ذَلِكَ لَنَا

[مجلس العباسة]

يا أَمِينَ اللَّهِ ما أَحْسَبُ هذا مُمَكِّناً

العباسة :

إن في رَأْيِكَ مِنْ جَدِّكَ نَوْراً وَسِناً

تُرْسَلُ اللَّحَّةُ في الْأَمْرِ فَتَطْوِي الزَّمانَا

(١) اسمح وسمح بمعنى .



المشهور الأثبات

[يدخل جعفر في أبيه حلقه ويده خريطة بها مكاتيب]

جعفر : [من عند الباب] سلام أيها المولى

[ثم يتقدم الى وسط البهو]

وحيا الله مولاي

الرشيد : سلام يا أخى . قد جئت في بعض الملأات

أخى لا تكتم الشر ، فقد يد كنهه

فقل نسرع بتدبير ، ينم^(١) الشر يقطانه

فإن الراى لا يثمر إن أدبر إبانته

رعى عرشك رب العرش لا تغمض أجفانه

وصان العدل في ملكك ، يا مولاي ، ميزانه

وشد الأيدى والسلطان في حكمك سلطانته

[يشير الرشيد له بالجلوس فيجلس]

(١) أنام من النوم ، وأنام أيضا بمعنى قتل .

الرئيس: وماذا ١١

مصرُ قد ثارت على اسحق^(١) واليها
مهمر :

فأجلسته ومن والاه من صيد موالها

دهتها الفتنة الجلي فباتت وهي تطويها

فلا الجيش ولا الأسطول أجدى في تلافها

وقد قال بنو مصر دعوا مصر لأهلها

فلا يتبع بغداد ولا رومة واديها

أكاذيب تزيّف الحق تضليلا وتمويهها
العباسية :

متى مصر وأهلها رأونا من أعاديها ؟

وهذا الفتح^(٢) منجيا من الرق ، ومحيا
مهمر :

وما زالت بتوجيهك ترقى في مراقها

عجبنا ، لم نكن حربا على مصر ومن فيها
الرئيس :

بذلنا الأمن واليسر ففاض في نواحيها

(١) اسحق بن سليمان بن علي .

(٢) الفتح الاسلامي على يد عمرو بن العاص .

فلم تُظلم أَدَانِيهَا ولم تُطَغَّ أَعَالِيهَا

ضَمِنَّا الْقُوَّةَ وَالثُبَّ لَطَاوِيهَا (١) وَعَارِيهَا

ولم نَجِبْ سِوَى الْفَضْلِ (٢) بِذُلِّهَا لِعَافِيهَا (٣)

فَهَذِي الْفِتْنَةُ الْحَقَائِدُ لَمْ تُفْهَمْ دَوَاعِيهَا

مَعْرِفَةٌ : ظَنَنَّا أَنَّنَا بِالْعَدْلِ تَعَدُّونَا عَوَادِيهَا

وَاللْعَدْلُ حَدُودُهُ يُفْسِدُ الْعَدْلَ تَعَدِّيَهَا

الرَّشِيدُ : [لَجَمْعِ] وَمَا أَعَدَدْتُ لِلْأَمْرِ ؟

جُيُوشًا وَأَسَاطِيلًا

مَعْرِفَةٌ : [فِي حِمَاسٍ]

وخيلاً تَمَلَأُ الْأَرْضَ وَسُفْنًا تَزْحَمُ النِّيلَا

وَأَمَرْتُ عَلَى الْقَوَادِ وَالْجُنْدِ أَخِي مُوسَى (٤)

فَرِ يَصْحَبُ إِلَى مِصْرَ الْإِشْدَاءِ الْقَنَاعِيصَا (٥)

وَمَرُّهُ يَضْرِبُ عَلَيْهَا الْهُونَ وَالذَّلَّةَ وَالْبُوسَا

فَمَا يَصْفَحُ عَنْ رَأْسٍ وَمَا يَرْحَمُ مَرْوَسَا

(١) الْجَائِعُ (٢) الزَّائِدُ عَنْ حَاجَةِ الْمَوْلَانِ (٣) الْفَقِيرُ الْحَاجُّ .

(٤) مُوسَى بْنُ بَيْحَى بْنِ خَالِدٍ مِنْ أَكْبَارِ قَوَادِ الرَّشِيدِ (٥) الْأَقْوِيَاءُ

إذا الملكُ احتَمَى بالأيدِ (١) بات الملكُ محروساً

ومن لم يَدُسْ الأعداءُ في أوكارها .. ديسا

أبا الفضل (٢) دبرتِ الأمور وسستها

الرئيسية :

بحزمٍ كفى صارمِ العزمِ قاصِلِ (٣)

كفى رأيك الجُلِّي وما الرأيُ نافع

إذا لم تَوَجَّهْ بإقدامِ فاعِلِ

أيوذن لي ؟

العباسة :

قولي فغنمك يرتجي

الرئيسية : [في حفاوة]

سنا الهدى في سودِ الخطوبِ الجلائِلِ

إذا خَفَّ من بغدادَ جيشُ فإنه

العباسة :

مُشارفُ مصرٍ في المدى المُتَطاوِلِ

وإن استباقِ الوقتِ في الحربِ عُدَّةٌ

تُعين على وافي من النصرِ قاصِلِ

(١) الأيدِ القوة (٢) كنيه لجعفر بن يحيى (٣) قاطع .

فَهَلَّا بَعَثْتُمْ مِنْ فَلَاسْطِينَ فَيَلْقَا
 عَلَيْهِ الْفَتَى الْمَرْجُو يَوْمَ الْغَوَائِلِ
 فَلَيْسَ لِمُوسَى كَابِنٌ أَعْيَنَ ^(١) خَبْرَةٌ
 إِذَا الْأَرْضُ مَاجَتْ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ ^(٢)
 وَلَا هُوَ طَبٌّ ^(٣) بِالْمَكَايِدِ مِثْلُهُ
 إِذَا سَبَقَ الرَّأْيُ اصْطِدَامَ الْجَحَافِلِ

الرشيء : [بمدة زود]

أَفِي ذَاكَ خَيْرٌ ؟؟

بل هو الخير كله

مبعض :

وَيَارُبَّ رَأْيٍ بِالرَّجَاحَةِ حَافِلِ
 وَكُنْتُ حَقِيقًا أَنْ أَرَاهُ لَوْ أَنِّي
 أَعْنْتُ بَعْلُوِي مِنَ الرَّشْدِ فَاضِلِ

وَقَلَّمْتُ بَأَنَّ الْقَتْلَ أَنْفِي لِمِثْلِهِ

العبارة :

وَمِلَّمْتُ لِتَحْكِيمِ الظُّبَا وَالذَّوَابِلِ ^(٤)

(١) هو مرنمة بن أعين أكبر قواد الرشيد (٢) جارات الخيل

(٣) خبيث (٤) الرماح .

وتلك لقهر الشارين وسيلة
ولكنها ليست بأوفى الوسائل
بماذا تُشيرين العداة ؟
الرئيس :
العباسة :

بخطبة
تُصيب ولا تُدعى خيء المقاتل
إذا جئتمو مصرأ فلا تبذلوا لها
تَصَلَّفَ غاز أو عداة مُقاتل
فإنكمو إن تشهروا السيف تشهدوا
ضواري آساد وعُصم (١) أجادل (٢)
ولكن عليكم بالمكيدة تظهروا (٣)
ويارب نصر في مكيدة باسل
عليكم بتأريث (٤) الخصومة بينهم
ولذا كانوا هوجاء بين القبائل

(١) المتنع العذر (٢) جمع أجل وهو السر .
(٣) تنصروا (٤) اشمال :

إِذَا مَا تَأَلَّفْتُمْ فَرِيقًا تَحَاسَدُوا
 وَبَاتُوا عَلَى مِثْلِ الرِّيحِ الْعَوَاسِلِ ^(١)
 وَلَيْسَ كَحَقْدِ الْفَاشِلِينَ إِذَا اغْتَلَى
 عَلَى الْغُرِّ مِنْ أَهْلِ النَّهْيِ وَالْفَوَاضِلِ
 وَلَوْ قَدْ تَقَرَّبْتُمْ لِبَعْضٍ وَجُوهَهُمْ
 أَتَرَبْتُمْ عَلَيْهِمْ كُلٌّ غَيْرِ ^(٢) وَخَامِلِ
 وَلَوْ قَدْ قَدَّرْتُمْ فِيهِمْ عِلْمَ عَالِمِ
 حَفَزْتُمْ إِلَى تَحْقِيرِهِ كُلٌّ جَاهِلِ
 وَلَوْ قَدْ تَعَاهَدْتُمْ بِفَضْلِ فَصِيحِهِمْ
 جَمَعْتُمْ عَلَيْهِ الْحَقْدَ مِنْ كُلِّ بَاقِلِ ^(٣)
 بَنُو مِصْرَ مَشْغُوفُونَ بِالْخُلْفِ بَيْنَهُمْ
 عَلَى بَاطِلٍ إِنْ شَتَّتْ أَوْ غَيْرِ بَاطِلِ
 وَلَمَّا لَدَيْكُمْ فِتْنَةٌ لَوْ قَذَفْتُمُو
 بِهَا ، فَعَلْتَ فِي مِصْرَ فَعَلَ الزَّلَازِلِ

(١) للمهزة الحادة (٢) قليل التجربة (٣) هو اسم رجل يضرب به المثل في العي.

أشيعوا خلاف الدين فيها فإنه
مُلِحَّ عليها بالفناء المعاجلِ
ستبقى - إذا لم يهجر الخلف أهلها
على الدين - نهباً للهوى والتخاذلِ

أصبحت فهذا الرأي لارأى مثله : الرشيد :

وبالرأى يؤتى النصر لا بالجحافلِ : مفضل :

[الجفر] أبا الفضلِ فلتأخذ به : الرشيد :

قد وعيته : مفضل :

ولست إذا أزور^(١) عنه بعافلِ

[وهو نهباً للقيام] : الرشيد :

[في تدليل للعباسة]

أحكمت فن الحرب والسياسة

في نهيّة تزينها الكياسة

لو قد خلقت رجلاً عباساً

(١) أزور انحرف .

لكنت أولى البيت بالرياسة
وكننت من أدهى دُهاة الساسة

[الرشيد مستطردا للعباسة وهو واقف]

أنا ماضٍ وفي ركابي وزيرى
فاحملى ذاك للأميرة عنا
خيرٌ بها فإن رأيت سَبَقْتَنَا
أو أقامت فذاك ما تمنى

العباسة :

[تخرج العباسة]

أَمْضِخْ أَمِينَ اللَّهِ لِي أُمِّ إِلَى غَدٍ
فَأُنَبِّئَهُ مَا أَحْدَثَ ابْنُ طَرِيفٍ (١)

الرشيد : [فى اهتمام] فهل نقض الميثاق ؟!

بلُ خان واعتدى

مبعفر :

وما كانَ فى عُدوانِهِ بَعْفِيفٍ

(١) الوليد بن طريف . خرج علي الرشيد بالجزيرة وحكم فيها ثم قضي
على ثورته وعليه .



نضاً السيفَ في وجهِ الخلافةِ

ويحبه

الرئيس: [في غضب]

لقد ذاق عَفْوِي فَلَاذَقَهُ حُتُوِي

[ثم لجف] لقد كنتَ أهدى الناسَ رأياً فليتنى

أطعتك فانهالتَ عليه سيوفِي

صدقتَ ، فإن الصفحَ عَفْءٌ عاجزٌ

عن الخارجِ الباغي ، وحلمٌ ضعيفٌ

سأَمْضِي بنفسي للْعَفْوِ مؤدباً

بجيشٍ كركومِ السحابِ كثيفِ

مeyer: [في سرعة أيمضى له مولاى 11 بل أنا شاخصٌ

واعتراف] له في غدٍ ، فأذنْ أَطالعهُ في غدِ

الرئيس: [بعد أصبتَ ، فإما أنتَ حاملٌ عِبرها

برقة ترد] وإمّا أنا

بل إننى دِرْعُ سَيْدِي

مeyer:



فهب لي رضاك السَّمَحُ أخضع به الدنيا
 فكيف بهذا المارق المتعدي
 أنزلني سبيل من هُداك فأهتدي
 وهي لي الرأي السديد أسدد
 بقيت أمين الله لا بس سؤدد
 ترِف به الدنيا، وواهب سؤدد

الرئيس : [وهو سائر الى الباب]

أخي جعفرُ اتبعني إلى القصر وأتني
 بجلة قواي ندبر ونعد

[تدخل العباسة]

العباسة : زيدة في ركبها المجد

قد بارحتنا الآن أو لم تكدي

قاصدة قصر ابنها محمد

الرئيس : عي مساء

العباسة : سارك في غد

تَرَفُّلٌ فِي هِنَاةٍ وَرَعْدٌ
مُؤَيَّدٌ الْمَلِكِ مَصُونٌ الْوَلَدِ

[يُخْرِجُ الرَّشِيدَ وَجَعْفَرَ]

[يُخْلُو الْمَرْحَ لَلْعَبَاسَةِ الَّتِي تَقِفُ وَالْهَمَةُ مَهْتَاجَةٌ]

الْعَبَاسَةُ : أَرَاكَ فَيَسْتَشْرِي بِي الشَّوْقُ وَالْجَوَى

وَشَوْقُكَ لِلدَّانِي الْمَلِمْ أَلِيمٌ
وَتَأْتِي فَتَطْنِي بِي إِلَيْكَ نَوَازِعٌ

وَدَائِمٌ بِأَحْنَاءِ الضَّلُوعِ قَدِيمٌ
جَرَى فِي دَمِي حَيِّكَ مَذْنُ نَحْنُ طِفْلَةٌ

وَطِفْلٌ كَمَوْشَى الصَّبَاحِ وَسِيمٌ
وَسُقْتُ إِلَى الْوَدِّ وَطَفَاءِ ثَرَّةٍ (١)

وَبَعْضُ مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ عَقِيمٌ
أُقِيمُ عَلَى عَهْدِ الْوَدَادِ حَفِيَّةٌ

بِهِ ، وَعَلَى الْوَدِّ الصَّيِّمِ تُقِيمُ

(١) السَّحَابَةُ النَّزِيرَةُ .

وَأَسْعَدْنِي أَنِي مِنَ السُّقْمِ وَالْهَوَى
 ضَنْيْتُ فَلَمْ أَفْرَعْ وَأَنْتَ سَلِيمٌ
 شَوَاكُلٌ مِنْ وَجْدٍ تَصَلَّيْتُ نَارَهَا
 فَكَاتَمْتُهَا ، إِنْ الْحَبَّ كَتَمُ
 إِذَا مَا اشْرَأَبْتُ بَيْنَ جَنِيٍّ صَبُوءٍ
 تَدَاعَتْ لَهَا نَفْسٌ عَلَيْكَ رَمُومٌ ^(١)
 أَدَافِعُ لَا أُطْفِئُ ظَانِيٍّ وَغُلَّتِي
 وَوَرْدُكَ صَافٍ وَالْجَوَانِحُ هِيمٌ ^(٢)
 تَصَابَرَتْ عَنْ حَقِّ الْبَعُولِ وَحَاجِبَهَا ^(٣)
 وَنَهْنَهَتْ عَنْهَا النَّفْسَ فَهِيَ كَظِيمٌ ^(٤)
 وَكُنْتُ أَعْفَى النَّاسِ نَجْوَى وَنَظَرَةً
 حِفَافًا وَبُقْيَا ، وَالْكَرِيمُ كَرِيمٌ

(١) عطوف (٢) ظامشة (٣) جمع حاجة

(٤) الكظم: التحمل في مشقة وضبط قس .

المشهد السادس

[تدخل عتبة]

عتبة : سيدي يحيى بن خالد

العباسة : أدخلني الشيخ الجليل

إنما أركبه الليل لنا شأن جليل

[يدخل يحيى بن خالد]

يحيى : سلام على ابنة على السنا

سلام على الحسب الراسخ

على الفضل والنبل والمكرمات

على العقل في أفقه الباذخ

العباسة : عليك السلام ، فهلاً جلست

فأني أراك أبي متعباً

يحيى : وفدت إليك وبني وعكّة

طفت وتخذت الدجى مراكبا

لَأَمْرٍ أَرَاهُ جَلِيلَ الْمَكَانِ

أَبِي فَتَحَدَّثْتُ وَقَصَّ النَّبَا : العباسه :

لَنَا - قَدْ عَلِمْتَ - مَثَاتُ الْخُصُومِ : يحيى :

مُنَاهُمْ مِنَ الْعَمْرِ أَنْ تُنْكَبَا
رَمُونَا بِأَكْذَبِ مَا لَفَّقُوهُ

وَمَنْ هَآنُ لَمْ يَخْشَ أَنْ يَكْذِبَا : العباسه :
أَبِي ؛ إِنَّهُ حَسَدٌ وَاعْرُ

وَمَنْ ذَمَّ عَنْ حَسَدٍ أَسْبَا : يحيى :
صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ صَنَى الْمُلُوكُ

مُضَاعُ الدَّمَاءِ إِذَا مَا كَبَا
تُقَالُ لَدَيْهِمْ ثِقَالُ الذُّنُوبِ

وَلَا يُسْتَقَالُ^(١) إِذَا أَذْبَا
وَيَقْضَى لِأَيِّهِ حَاتِرًا

أَرْضَى فَأَفْلَحَ ، أَمْ أَغْضَا

(١) لَا يَقْبَلُ عَنَرَهُ .



وكم ثاقبٍ من ثِقاةِ الملوك
 فما قِيلَ ضَوْأً حَتَّى خَبَا
 أَبِي ؛ إِنَّ فِي حُكْمِكُمْ نُقْرَةً
 وَإِنَّ لَأَعْدَانَكُمْ مَذْهَبًا
 وَقَالُوا جَمَعْتُمْ شُؤْنَ الْبِلَادِ
 بِأَيْدِيكُمْ مَا تَرَكْتُمْ هَبًا
 وَقَالُوا الْوَزَارَةُ فِي يَتَيْكُمْ
 فَارْتَمَوْا غَيْرَهَا مَطْلَبًا
 يَوْمَهُمْ ^{وَرَسُوهُ} لَا وَاللَّهِ لَا بِنَه
 أَمَا غَيْرُ بَرْمَكٍ مِنْ أَنْجَبَا ؟
 وَمَا ذُنُبُنَا أَنْ نَضْحَنَا الْمُلُوكُ
 فَأَذْنَى الْمُلُوكُ لَنَا الْمُنْصَبَا
 أَبِي كُنْتُ أَكْيَسَ مِنْ عَالِجِ
 الْأُمُورَ وَأَحْزَمَ مَنْ جَرَّبَا

العباسة :

يحيى :

العباسة :

ولكن من طبَّ (١) أدواءهُ

نبا عنه من رأيه ما نبا
ألم ترَ يَتَكَ عَزَّ (٢) البلادَ

وَقَرَّ على مَثَها واحتبي
وَحُكِّمَ في أهلِها أجمعينَ

فأبعدَ من شاء أو قربا
يحيى : [في أسف] رأيتُ وما كنتُ فيما رأيتُ

مُقلِّبَ رأيٍ ، ولكن أبا

العباسة : حجبتم عن الناس وجه الرشيد

وما ذاك بالعملِ الحازمِ
لئن خِفْتُمُو أن يَرى غيرَكم

فأنتم على قلقٍ دائمٍ
دعوا الناس تَسْمُو أمانِيهم

وأماهم لَفِدٍ ناعمٍ

(٢) غلب عليها .

(١) طالج

وخلُّوا السَّيْلَ لِأَهْلِ الطَّاحِ

يَخِفُّوا إِلَى الْأَمْلِ بِاسْمِ

فَإِنْ بَلَّغُوا ، بَلَّغُوا تَحْتَكُمْ

فَلَاذُوا بِجَاهِكُم الْعَارِمِ (١)

رَأَيْتِ الصَّوَابَ وَلَكِنَّا

بِئْسَ :

تَقَى الْمَلِكَ مِنْ حَاقِدٍ ظَالِمٍ

وَذَى حَسَدٍ رَاكِبٍ رَأْسَهُ

يَمُدُّ إِلَيْهِ يَدِي قَاصِمٍ

وَقَالُوا سَعَيْتُمْ فَأَقْصَى الرَّشِيدُ

الْعِبَاسَةُ :

بُنَاةَ الْعِلَا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ

خَلَّفْتُمُوهُ بِلَا نَاصِرٍ

مِنْ الْأَقْرَبِينَ وَلَا عَاصِمٍ

وَوَلَّيْتُمُو الْأَمْرَ مِنْ أَمْرِهِ

لَكُمْ مِنْ تَبِيعٍ (٢) وَمِنْ خَادِمٍ

(٢) تَابِعٍ :

(١) الْقَوِيُّ الْمَظِيمُ

عَدَلْتُمْ ، وَلَكِنْ سَأَلْتُمْ لَهُمْ
بِوَادِرٍ مِنْ لَمَمٍ (١) الْأَثَمِ

لَقَدْ طَالَمَا جَال مَا تَذَكِّرِينَ : عَجَبِي

وَطَافَ بِنَفْسِي فَقَدَّرْتَهُ
وَكُنْتُ إِذَا جِئْتُهُ مُنْفِئِدًا

تَأَبَّى عَلَيَّ فَا اسْطَعْنَتْهُ
وَكَيْفَ أَبِي ؟ الْعَبَاسَةُ :

سَأَلَنِي جَعْفَرًا : عَجَبِي

فَقَدْ طَالَمَا دَكَّ مَا شَدَّتْهُ
وَكَمْ قَلْتُ هَذَا وَأَمَّالَهُ

فَزَالَ مَعَ الرِّيحِ مَا قُلْتُهُ
يَرَى جَعْفَرٌ أَنْ رَأَى الْمَشِيبَ
خَبَا ضَوْؤُهُ وَمَضَى وَقْتُهِ

(١) صَفَارُ الذَّنُوبِ .

عَجِبْتُ لْجَعْفَرَ وَهُوَ الْآرِي : العبادة :

بُ كَيْفَ نَبَا ذَاكَ عَنْ فِطْنَتِهِ

يَلِي : إِنَّمَا بَدَّوَاتُ (١) الشَّبَابِ

إِذَا بَلَغَ الْأَوْجَ مِنْ سَطَوَاتِهِ

وَلَكِنَّ عَبَقْرِي الزَّمَانِ : العبادة :

سَيَلُو الزَّمَانَ مَدَى قَدْرَتِهِ

سَأَذْكَرُ مَا جِئْتُ مِنْ أَجْلِهِ [مستطرداً] : يحيى :

وَأُرَوِي الْحَدِيثَ عَلَى عِلَّتِهِ

وَعِنْدَكَ تَرْجَى وَجْوهُ الْمَدَى

إِذَا انْحَرَفَ الرَّأْيُ عَنْ وَجْهِهِ

أَرَى الْفَضْلَ (٢) يُحْصَى عَلَى جَعْفَرٍ

مَأْخَذَ تَقْدَحٍ فِي حِكْمَتِهِ

وَجَعْفَرٍ يَذْكَرُ أَمْثَالَهَا

وَيُحْصَى دَلَائِلَ مِنْ جَفْوَتِهِ

(١) البدوات هي الاراء السرية (٢) الفضل بن يحيى أخو جعفر .

وكيف نصول بأعدائنا
إذا الأخ صال على إخوته
عرفت ، أبي ، كل ما سقته العبارة :
وقد أنزع الداء من منيته
فدع لي الوزيرين أجمعهما
على رفرف^(١) الود في نضرته
ولو قد أشرت إلى جعفر [بعد لحظة
بجى : سكوت]
عساه يشوب إلى نيته
رأى عطف مولاة رحب الرواق
فلج وأمن في جراته
[في مدوء خطير] : أخاف عليه جموح الدلال
فقد مارى الناس عن صهوته
وذو العقل إن نال عطف الملوك
سما وتعفف في حظوته

(١) الباطل .



العباسة :

أصْبَتَ ، أبا ، ذاك وَحْيُ النُّهْيِ
وَشِعْشَاعُهُ فِي زُفَا حُلَّتِهِ
فَلَا تَبْتَئِسْ سَوْفَ أَهْدِي الْوَزِيرَ
سَيْلَ التَّحَرُّرِ مِنْ نَزْوَتِهِ

[ثم تقول ضاحكة في جاء]

فَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْتَصَحْ عَنْ أَبِيهِ
فَقَدْ يَقْبَلُ النَّصْحَ مِنْ زَوْجَتِهِ

بجى : [في توقيف]

تَعَالَيْتِ ، بَلْ عَبْدُ أُخْتِ الرَّشِيدِ
وَإِنْ كَانَ ضَمًّا إِلَى أَسْرَتِهِ
مَعَاذَ الْوَفَا ، إِنَّهُ سَيِّدِي

العباسة :

وَلَسْتُ الْغَدَاةَ سِوَى حُرَّتِهِ (١)

سَأُرْعِي بَنِي بَرْمَكٍ فَاسْتَرْخِ
رَعَى اللَّهُ مَجْدَكَ فِي ضَوْتِهِ

بجى :

وَمَدَّ عَلَيْكَ ظِلَالَ الشَّبَابِ
وَأَضْنَى عَلَيْكَ حُلَى نِعْمَتِهِ

[يخرج بجى]

(١) زوجته .

المشهد السابع

[يدخل جعفر بعد خروج يحيى ، ويكون دخوله من باب
كان مقفلا ولم يكن قد استعمل بعد . يندفع مشتاقا الى العباسة]

جعفر : [في لهجة الماتب] طال الحديثُ

العباسة : أ كنتَ جئتَ وهل سمعتَ ؟

جعفر : أجل سمعتهُ

العباسة : [في تدليل] أوعى الوزيرُ خبيثتهُ ؟

جعفر : قسماً بحبك ما فهمتهُ

قلبي لديك تركتهُ

العباسة : [في دلالة] أ فجئتَ تطلبُهُ

جعفر : نكتهُ

أ أذوده عن روضه الحالى إذن فلقد ظلمتهُ

وأرده عن قدس هيكله أ ثممتُ إذا رددتهُ

وَأَصْدُهُ عَنْ وَرْدِهِ الصَّافِي اتَّشَاهَقُ (١) إِنْ صَدَدَتْهُ

[يَحْتَضِنُهَا وَيَقُولُ مَدَاعِبَا]

أَتَرَاهُ فِي هَذِي الْغَلَائِلِ؟ (٢)

هل وجدت ؟

العباسة : [في مروح]

فَا وَجَدْتُهُ

مبغفر :

يَا نَوْرَ عَيْنِي ، يَا رِيْعَ الْقَلْبِ ، يَا قُدْسًا عَبْدَتُهُ

أَهْوَاكِ أَلْوَانَ الْهَوَى حَتَّى جَفَاكِ فَقَدْ عَشَقْتُهُ

يَا مُنِيَّةَ النَّفْسِ مَا نَفْسِي بِنَاجِيَةٍ

العباسة :

وَقَدْ سَعَرَتْ بِهَا وَجَدًا وَبَلْبَالًا

أَهْوَاكِ مُصْطَحِبًا كَالسِّمِّ مُضْطَرِبًا

وَمُتَرَفًّا فِي مَغَانِي الْحَيِّ مُحْتَالًا

أَهْوَاكِ تَغْشَى الرَّدَى فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ

تَرْمِي بِأَبْطَالِهِ فِي الرُّوعِ أَبْطَالًا

(٢) الغلالة الثوب الرقيق .

(١) اضطرب

مبغض :

يَا عِدْلُ (١) نَفْسِي تَظَلُّ الرُّوحَ ظَامِئَةً
حَتَّى تَرَكَ قَتَلْتَنِي الرَّيَّ هَطَّالًا
أَهْوَاكَ فِي كُلِّ أَشْكَالِ الْحَيَاةِ هَوًى

العبادة :

قَدْ خَامَرَ النَفْسَ أَلْوَانًا وَأَشْكَالًا
أَهْوَاكَ قِيَمَ دُولَاتٍ تُصَرِّفُهَا
وَتَقْدُمُ الْخَلْقَ سُورًا وَأَقْبَالًا (٢)

أَهْوَاكَ فِي ثَبَجِ الدُّنْيَا وَزَحْمَتِهَا
عُطْلًا مِنَ الْجَاهِ .. لَا مَجْدًا وَلَا مَالًا
أَهْوَاكَ زَوْجًا بَعِيدَ الدَّارِ دَانِيَهَا
مَا نَلْتُ مِنْ قَرْبِهِ حَظًّا ، وَلَا نَالًا
وَمَا حَرَمْتُكَ إِلَّا أَجْهَشْتُ كَبْدِي

مبغض :

وَإِغْرُورِ الدَّمْعِ فِي عَيْنِي وَائْتَالًا (٣)
أَهْوَاكَ جَنَّةَ أَحْلَامِي لَعِينٍ عَلَى
أَفْنَانِهَا الْخُضِرِ أَسْحَارًا وَأَصَالًا

(١) عدل الشيء نظيره (٢) جمع قيل وهو الملك (٣) هطل وسال.

أَهْوَكَ هَيْسَلٌ تَسِيحِي أَطِيفٌ بِهِ
فَتُشْرِقُ النَّفْسُ تَقْدِيسًا وَأَجْلَالًا
تَجُولُ غَيْنَاكَ فِي رَوْحِي قَتْلَهَا
شَوْفًا، وَوَجْدًا، وَآلَمًا، وَآمَالًا
قَدْ كَانَ حُبُّكَ أَغْلَى مَا نَعِمْتُ بِهِ
وَكَانَ أَكْرَمَ أَعْلَاقِي (١)

[يأخذها جعفر إلى أريكة عريية بالقرب من الشرفات المطلة على دجلة
ويجلسان عليها جلسة نائمة].

[تهذب الامة فيشيع في السرح جو طافى رائع . ويسمع من بعيد صوت
نابى أحد الملاحين بدجله]

جـ : بين الجوانح قلب مدله بك صب
يعطو (٢) إليك ويهفو فان دجى الليل يصبو
محلًا (٣) عنك صاد والورد ملآن عذب
هواك لي حين أخفو جوى ، وحين أهب
العباسه : فما نرى السرح بعيد ولا شئ الوجد قرب

(١) الثاقب (٢) يمد غنقه (٣) مبعده عن السرح .

لَمَّا لَقِيتُكَ رَنَّتْ نَفْسٌ وَصَفَّقَ قَلْبٌ

وَعَرَبِدَتْ صَبَوَاتٌ بَيْنَ الضُّلُوعِ تَدْبُ

مبغض :

تُرَى أَفَى الصَّدْرِ نَارٌ أَمْ فِي طَوَايَاهُ حُبٌّ؟

هَذَا يَشْبُ فَيَضْرِي وَتِلْكَ تَذْكُو فَتَجْسُو

وَلَا مَنَى فَيْكَ قَوْمٌ مِنْهُمْ عَدُوٌّ وَصَحْبٌ

العبادة :

قَالُوا فَمَا أَنَا كَفٌّ وَأَيْنَ عِجْمٌ وَعَرَبٌ؟

مبغض :

فَقُلْتُ يَا قَوْمُ أَتَمَّ عَنْ شِرْعَةِ الْعَدْلِ نَكْبٌ (١)

لَيْسَ الْكَفَاءَةُ مُجَدًّا إِنَّ الْكَفَاءَةَ حُبٌّ

أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ تَخْدِي عَيْسٌ لَهُ وَتَنْجُبُ

أَعْنَاقُهُمْ طِعَاتٌ (٢) لِقُدْسِهِ تَشْرَبُ

وَالْمُحَرِّمُونَ عَلَيْهَا سَاقُواوَالْقَوَاوَلِبُوا (٣)

لَأَنْتِ حُلِيُّ الْمُرْجَى فِي خَاطِرِ الدَّهْرِ يَحْبُو

وَأَنْتِ كَنْزِي وَكَنْزُ الْحَصَانِ زَوْجٌ حُبٌّ

العبادة :

(١) مبتدئون (٢) ممتدة ومرفوعة

(٣) ساقوا الهدى وألقوا الجمار وهي من مناسك الحج :

إِذَا عَدْتُكَ الْعَوَادِي فَأَنْتَ لِي الدَّهْرُ حَسْبُ
[في انفعال] يَا قُدْسَ أَحْلَامِي

مبغفر : لَيْسَ لَكَ لَيْسَ

هَذَا دَمِي الْقَائِي قَدْ زَانَ خَدَّيْكَ
عَيْنَاكَ عَيْنَاكَ !

العباسة : مَا خَطْبُ عَيْنِي

مبغفر : قَدْ صَبَّأْنَا نَارَا مَا بَيْنَ جَنْبِي

أَشْكُو لِمَنْ بِي ؟

العباسة : مَا أَظْلَمَ الشَّاكِي

مبغفر : أَبْكَيْتَنِي دَهْرِي

العباسة : أَفْدِيكَ مِنْ بَاكِ

[مستطردة] لَا تَسْتَشْرِ هَمِّي فَالْئِيلُ فَرْحَانُ

مَا أَعَذَّبَ النُّجُوى وَالشُّوقُ نَشْوَانُ

مبغفر : مِنْ رَفَرَقَ الْخَمْرَا فِي ثَغْرِكَ الْبَاسْمُ ؟

العباسة : [في تدليل] مِنْ أَوْقَدَ الْجَمْرَا فِي وَجْدِكَ الْحَالَمُ ؟

فِي ثَغْرِكَ الْعَادَى ذَنْبٌ قَدْ اسْتَشْرَى
 فِي عَيْنِكَ الْوَسْنَى عَرِيْدَةٌ مَسْكُرَى **معفر :**
 فِي عَطْرِكَ الْخَاوَى حَفْزٌ وَإِغْرَاءُ
 فِي وَجْهِكَ الضَّارَى سَجَبٌ وَأَنَوَاءُ **العباسة :**
 [يسمع من يمد أذات الفجر فيترك بعضهما بعضا]

[مستطرده وذهول] اسْتَيْقَظَ الْفَجْرُ

معفر : [في ذرع] لَا تَذْكُرِي الْفَجْرَا

يَا لَيْلُ فَاسْتَأْنِ وَاسْتَنْفِدِ الْعَمْرَا

يَا دِجْلَةً أَبْكِي لِي إِنِّي رَقَا (١) دَمْعِي

أَسْوَانٌ مُحْرَمٌ وَالرَّيُّ فِي نَبْعِي

العباسة : [في حذب] امضِ وَلَا تَيَأْسُ كُلْ غَدِيرَ حَبٍّ

معفر : [في حدة عاطفية ويدفعها الى وسط البهو مبتعداً عن الباب] :

آلَيْتُ لَا أَمْضِي كُلُّ غَدِيرٍ غَيْبٌ

إِنِّي غَدَاً مَاضٍ لِلْحَرْبِ أَصْلَاهَا

(١) نَضَبٌ

إِنْ مِتُّ مَحْرُومًا

نَاشِدُكَ اللَّهُ

العباسة:

مبعض: [في تبرم] مستطرداً هذا الذي تلقاه ظلم لم يحل

للظلم في خلدك فدك قوانا

والظلم في ألوانه كره^(١) فإن

شف الحلال السمع كان هوانا

العباسة: [في اشتاق] يا جعفر استعظم بحبك

إن من

مبعض: [في حدة]

شر المذلة أن أظل حليماً

حنام - والعنب الطهور مذل

للزوج - أبقى المبعد المحروما

العباسة: [في حدة] يارب أدركني بلطفك واهدني

سنن السداد فقد سألت كريماً

(١) مكروه .

جعفر: [في حدة] هل تسألين الله فضل هداية
 أأطعت ربك أم أطعت غشوما؟
 ليس الرشيد - وإن تسنم مجده
 بَرَجَ السماء - مبرأ معصوما
 الله أهدى منه نهجاً بين الـ
 تحليل فيه وفصل التحريما
 عباساً استمعى لقلبك

ما الذي

العباسة :

تلقيه . ٩٩

[في عتاب]

ردى حتى المهضوما

جعفر :

رديه أقبل الحياة هناة
 ومنى ، وأنهل نضرة ونعيا

العباسة : [في ضنف] عهد قطعنا للرشيد

قطعتهُ

جعفر :

كفرها فلست إذا نقضت مَلوما

[في ثورة]

إني ولأني للرشيد وطاعتي

ما دام للسمع الخيف مقيما

فاذا نبا عن هديه .. خالفته

وأيت ، أو كنت الغداة أثما

بهواك لم أمنعك ما تهفوا له

العباسة :

إلا مخافة أن يصيبك سوء

ما بالسوء إلا أن أبيت على صدّي

جعفر :

والورد قدسي الرقيق مرّ

أخشي عليك الظلم أن تُمنى به

العباسة :

الله للظلم وهو برّ

جعفر :

يا جعفر اصبر

العباسة :

الحياة مغنّة (١)

جعفر :

والصبر في ركب الحياة بطيء

(١) مسرعة .

العبادة : إن التَّعَجَّلْ خِفَّةً

مبغفر : بل حكمة

العمر إن ولي فكيف يحيى؟

إني سأشهدُها الغداةَ كريهةً

للسوتِ فيها رَوْحَةٌ وبجى

وعلى من أعبائها وخطارها

ما يَضَعُفُ الأَقْوَى به وينوء

[في تهديج] فاذا قضيتُ فين أضلاعى هوئ

باكٍ ، وقلبٌ بالعتابِ ملئ

عباسة ١١

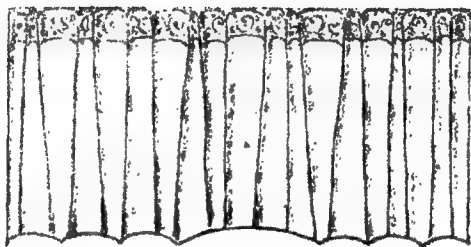
العبادة : استهلكْتَ جعفرٌ مُنْتَى (١)

[وهي تلى بنفسها في أحضانها متخاذلة]

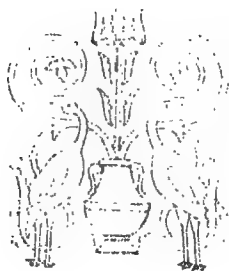
مبغفر : الآنَ تُشرقُ لى المُنَى وتُضىءُ

(١) قوتى .

إِنْ مَدَّنِي عَمْرِي رَوَيْتُ هِنَاءَ
أَوْ مِتُّ ذُقْتُ الْمَوْتَ وَهُوَ هِنَاءٌ



الفصل الثاني



القسم الثاني

في قاعة العرش بقصر الخلد . وهو قصر الرشيد .

[أبواب متسع الأطراف نظم أنيق ، فيه أشجار الريش وأئمنها .
تجمل بكثير من الأثاث النفيسة . والتحف الفنية . وفي صدر الأيوان عرش
ضخم أنيق للرشيد . الوقت بعد صلاة العصر] .

المشهد الأول

[خلوب وبذل وريق وصيفات زبيدة ينسفن الأيوان . وهن مهمكات]

خلوب : لحاك الله يا بذل استعدي

لتأنيب

بذل : عذمتك يا خلوب

أأفنى قوتي وأذيب جسمي

والحي ! إن ذا أمر عجب

أجل تُلْحِنَ مَا فِي ذَاكَ شَكُّ
يبر :

وإن أَنحَى فَأَقْعِدَكَ اللُّغُوبُ (١)
وهل تُحْصَى الْغَدَاةُ عَلَى الْمَوَالِي (٢)

لدى سَادَاتِهِمْ إِلَّا الذُّنُوبُ
وما تَلِكِ الذُّنُوبُ سِوَى هَنَاتٍ
ملوب :

وَفِي سَادَاتِنَا تَفْشُو الْعُيُوبُ
كِبَارُهُمْ لَهْنٌ مُبْرَرَاتُ
يبر :

وَأَيْسَرُ مَا نُكَلِّمُ بِهِ مُرِيبُ
تُذَالُ خَدُورُهُمْ فَيُقَالُ عَفُّوا
بذل :

وَنُتَمَعُ عَرْضَنَا فَيُقَالُ تَوَبُّوا
وَأَكْبَرُ جَرْمِنَا يَا بَذْلُ أَنَا
ملوب :

ضَعِيفَاتُ نُصَابُ فَلَا نُصِيبُ
بذل : [فَتَكُم] مُفْلِسَةٌ تُحِيطُ بِكُلِّ فَنٍّ

فَلَيْسَ لَهَا بِبَغْدَادٍ ضَرِيبُ

وَتُسَالَّ عَنْ أَوَانِ حَطْمَتِهَا
 فَتَبْتَ ، لَا تَرُدُّ وَلَا تُجِيبُ
 دَعَى لَغْوِ الْحَدِيثِ وَهَنْئِي
 مَهْرَب : فَقَدْ بَلَغَ الْحَى زَوْجِي الْحَيْبُ
 أَتَى فِي جَنْدِ جَعْفَرٍ فَهُوَ مِنَّا
 عَلَى قَابٍ ، فَوَعِدْنَا قَرِيبُ
 سَتَسْعِدُ صَبْتِي وَتَقْرُّ عَيْنِي
 وَيَغْمُرُ عَشْنَا الْأُنْسُ السَّيْبُ
 أَحْسُ جَوَانِحِي تَنْدَى ، وَقَلْبِي
 قَدْ احْتَشَدَتْ تَهْنِئَةُ الْقُلُوبِ
 فَكَمْ لَيْلٍ طَوَيْتُ ، وَكَمْ نَهَارٍ
 قَضَيْتُ ، أَقُولُ رَبِّ مَتَى يَأْوُبُ ؟
 مَهْرَب : [لِيَجِبْتَ] وَمَا أَعْدَدْتَ لِلْقِيَا ؟

مَهْرَب : [لِي دَلَالِ] فَعَنْدِي
 لَهُ شَوْقٌ طَنِي ، وَهُوَ طَرُوبٌ

وخذر ضاحك الجنبات حال
 بزل : ألا فاقني حياءك يا لعوب
 [بتضاحك جيما]

المشهد الثاني

[يدخل سرور خادم الرشيد الحامس وقهرمان القصر]
 سرور : أما تكفّن لغواً يا للنساء المهاتر (١)
 فهل فرغتن ؟

بزل : فانظر
 سرور : [في تعجبهم]
 أجل ، فإني ناظر
 خلوب : تلك الأرائك قننا بصفها ، هل تكابر ؟
 وراقداً الحشايا (٢) وقائمات الستائر
 ربيع : وحاملات الأواني وحاضنات الأزهار
 سرور : [في عناد] بل ما صنعتن شيئاً

يا للخطوط العوائق
 الرصيفات مجبعا :

(١) المهاتر : اللواتي ذهب عقلمن (٢) الواسائد .

يُظَنُّهَا قَدْ أُعِدَّتْ هُنَا بِقُدْرَةِ قَادِرٍ : بَئِل :

كَلَّا ، فِهَذَا شَقَانَا وَجَهْدُنَا الْمَتَّازِرُ : مُنَازَب :

أَيَاؤُكَ كُنَّ حَرَامٌ : مُسَرَّد :

خَسِئَتْ : رَجِي :

يَا لَلْفَوَاجِرُ : مُسَرَّد :

[إِي تَعَالَى] مِنْ ذَا تُخَاطَبُ؟ قُلِي : مُنَازَب : [وَمَرْح]

النِّيرَاتِ الْحَرَائِرُ : مُسَرَّد : [وَأَسْتَهْزَأ]

[يَتَضَاكُ الْجَمْعُ]

[وَتَلَفَّتِ الْوَصِيفَاتُ إِلَى الْأَبْوَابِ لِيَتَحَقَّقْنَ مِنْ أَنْ أَحَدًا لَا يَسْمَعُهُنَّ]

رَجِي : [لِمُرُودٍ] مَاذَا وَرَاءَكَ؟

أَمْرٌ تَحَارُ فِيهِ الْبَصَائِرُ : مُسَرَّد :

مَوَاكِبٌ مَانِجَاتٌ مِثْلَ الْبَحَارِ الزَّوَاخِرِ

تَضَيَّقُ بَغْدَادُ عَنْهَا بَغْدَادُ أُمِّ الْخَوَاصِرِ

يَمْشِي الْخَلِيفَةُ فِيهَا بَيْنَ السَّرَاةِ الْأَكْبَرِ
وَحُلْفَه تَتَهَادَى قِبَائِلُ وَعَشَائِرُ
وَالْجُنْدُ مَا بَيْنَ رَجُلٍ أَوْ فِي مَتُونِ الضَّوَامِرِ (١)
وَالنَّاسُ تَسْعَى الْوَفَاً

عاشوا عييدَ المظاهر ربي :

هل حلَّ بغداد كسرى أم طالعتها القياصرُ؟

[يسمع هتاف من بعيد]

مسرور : [مستهزئاً] علا الهُتافُ ودوى

ذاك النفاقُ المُجاهرُ بزل :

عقوهم في الخناجرُ فهاوب :

إن نال جعفرُ نصراً مسرور :

إن الأمورَ لتجرى على خلافِ النظائرُ

أحسنُ نَزْوَةٍ عادٍ فيها، وثورةُ ثائرُ

(١) المشاة والفرسان .

ريو : ما للخليفة أغنى عنه ؟

مسرور : صه

ريو : أهو ساهر ؟

مسرور : مولائنا أنذرته فبات وهو مُحاذِرٌ

وفي زيدة عقلٌ راسٍ، ورأى مداورٌ

البرمكية تطفئ تغزو وتنتهى وتأمُرُ

إنجيلها في اختصارٍ ترقُبُ وتأمُرُ

مسرور : ورشوة للبرايا بالمال أو بالمائر

[في نظرة خاطئة] أ كاد الملح يوماً تبلى لديه السرائرُ

تدورُ في طرفه على البغاة الدوائرُ

[يخرج مسرور]

المشهد الثالث

هذه مولائنا مُقبلة [وهي تنظر إلى الخارج] مهاب : مهاب

في القوام اللدن، والحسن العنيف

تَهَادَى بَيْنَ أُعْطَافِ الصَّبَا

بَيْنَ ثُنْتَيْنِ .. عَدُوٍّ وَحَلِيفٍ

وَمَنْ ذَاكَ الْحَلِيفُ فَدَتِكَ نَفْسِي ؟

بذل :

سُكَيْنَةُ بِنْتُ فَضْلِ بْنِ الرَّيِّعِ

ريبع :

أَبُوهَا خَصَمُ جَعْفَرٍ فَهُوَ يَهْفُو

لِيَخْلُفَهُ ، وَلَيْسَ بِمُسْتَطِيعٍ

[تدخل زبيدة . وَعَلَيَّةُ بِنْتُ الْمُهْدِيِّ . وَسُكَيْنَةُ بِنْتُ الْفَضْلِ بْنِ الرَّيِّعِ]

زبيدة : [لوصيفات] هل دنا الموكب ؟

لَا لَمْ يَدْنُ

الوصيفات :

فَانْظُرْنَ وَقُلْنَا

زبيدة :

[تَطْلُ الْوَصِيفَاتُ مِنَ النَّوَافِدِ]

قِيلَ قَدْ أَضْحَى مِنَ الْقَصْرِ قَرِيبًا فَقَدِمْنَا [مستمرة]

لَمْ يَلْحَ بَعْدَ فَلَوْ قَدْ شَارَفَ الْقَصْرَ شَهِدْنَا

مأروب :

مَوْكَبٌ قِيلَ مَشَتْ بِغَدَادٍ فِيهِ تَتَغَنَّى

زبيدة :

بَرَزَتْ خَيْلًا وَرَجُلًا ، وَبَدَتْ إِنْسَاءً وَجَنًّا

سِكِينَةٌ : سَفَلَةٌ^(١) ضَجَّتْ ، وَلَا تَعْرِفُ اللَّضْجَةَ مَعْنَى

زُبَيْرَةُ : بَل سَعَى مَوْلَاكِ فِيهِ

سِكِينَةٌ : [لِاسْتِغْرَابٍ] مَا رَأَيْنَا أَوْ سَمِعْنَا

عَاهِلٌ يَخْرُجُ عَنْ بَغْدَادَ لَا شَيْءَ يَعِوْقُهُ

فِي جُمُوعٍ سَارَ فِيهَا أَرْؤُسُ الْمَلِكِ وَسُوقُهُ^(٢)

وَيَسُوقُ الْخَلْقِ كَالرَّمْلِ إِذَا الرِّيحُ تَسُوقُهُ

لِيرَى قَائِدَ جَيْشٍ عَادَ وَالْحُظُّ رَفِيقُهُ^(٣)

زُبَيْرَةُ : [لِإِخْبَتٍ] إِنَّهُ جَعْفَرٌ لَا تَنْسَى أَخُوهُ وَصَدِيقُهُ

عَلِيَّةٌ : [فِي حُدَّةٍ يَسِيرَةٍ] وَقَفَى الْمَلِكُ إِذَا عُمَّتْ عَلَى الْمَلِكِ حَقُوقُهُ

نَاصِرٌ مَوْلَاهُ بِالسَّيْفِ وَبِالرَّأْيِ يَسُوقُهُ

وَيَحْزَمُ إِنْ خَبَا النُّجْمُ فَلَا يَنْجُو بِرَيْقِهِ

وَيُودُّ مَنْ صَمِمَ الْقَلْبُ لَا يَنْوِي وَرَيْقُهُ^(٣)

وَيَبْعُدُ مُحْكَمٌ فِي اللَّهِ لَا يَبْلَى وَثِيقُهُ

(١) النَوَظَاءُ (٢) أَرْؤُسُ جَمْعُ رَأْسٍ ، وَالسُّوقُ جَمْعُ سَاقٍ . وَالْمُرَادُ كِبَارُ الْقَوْمِ وَصَفَارُهُمْ .

(٣) الْوَرِيقُ هُوَ الْمَوْزِقُ .

زبيدة :

عَلَيْهِ ؛ قَدْ كَ لَا تُسْرِفُ

فِي مَا تَقُولِينَ بَعْضُ السَّرَفِ

بِجَعْفَرٍ فِي وَزَرَاءِ الرَّشِيدِ

هُوَ الدَّرُّ وَالْآخِرُونَ الصَّدَفُ

وَأَبْعَدُهُمْ غَايَةً إِنْ جَرَى

وَأَحْكَمُهُمْ مَوْقِعًا إِنْ وَقَفَ

وَلَكِنَّهُ طَائِحٌ مُتَرَفٍّ

وَقَدَمًا هَوَى بِالطَّمُوحِ التَّرَفِّ

وَيَهْدِفُ لِلْأَمْرِ قَبْلَ الْإِوَانِ

وَلَوْ قَدْ تَأَنَّى أَصَابَ الْمَهْدَفِ

وَلَنْ الصَّبَا مَرْكَبٌ مُوَبِّقٌ

أَغْذَّ (١) بِأَهْلِ الصَّبَا فَانْحَرْفُ

إِذَا الْمَجْدُ أَدْرَكَهُ يَافِعًا

أَخُو الْمَجْدِ ، خِيفَ عَلَيْهِ الصَّلَفُ (٢)

(١) أَسْرَعَ

(٢) الْكَهْرِبَاءُ .

وَهَلْ يَأْمَنُ الْمَجْدَ إِلَّا فَتَى
 إِذَا نَالَ كَفَّ وَإِنْ هَمَّ عَفَى
 عَرَضَتْ لِنَاحِيَةٍ فِي الْوَزِيرِ
 عَلَيْهِ :
 لَعَلَّ الْخَلِيفَةَ أَدْرَى بِهَا
 لِمَجْعَفَرٍ رَاضٍ (١) أُمُورَ الْبِلَادِ
 وَأَوْفَى عَلَى كُنْهِ أَعْقَابِهَا
 أَدَاةُ الْخِلَافَةِ فِي الْمَشْرِقِ
 خَيْرٌ بِهَا وَبِأَوْصَائِهَا (٢)
 فَمَنْ حَاسِبُهَا وَكُتَابُهَا
 إِلَى آذَنِهَا وَحُجَابِهَا
 يَكَادُ يَرَى خَلْجَاتِ النُّفُوسِ
 وَيَسْمَعُ هَمَّاسَ (٣) آرَائِهَا
 وَيَعْلَمُ مَنْ مِنْ وَلَدَةِ الثُّغُورِ
 أَضَاعَ صَوَالِحَ أَسْرَائِهَا

(١) ذلها ومهدما (٢) علها (٣) المهساس : حديث النفس ووسوستها

وَمَنْ مَانَعٌ سَرَحَهَا^(١) مُشْفِقٌ
 عَلَيْهَا مُعِزٌّ لَأَحْسَابِهَا
 صَدَقْتَ، وَلَكِنْ هُنَاكَ الْهَوَى
 وَمِيلُ النُّفُوسِ لِأَحْبَابِهَا
 أَخُوكَ يَرَى جَعْفَرًا كَالْمَوَاءِ
 وَكَالشَّمْسِ، لَا عَيْشَ إِلَّا بِهَا
 يَظُنُّ خِلَافَتَهُ جَنَّةً
 وَجَعْفَرَ قِيَمٌ أَبْوَابِهَا
 إِذَا غَابَ لَمْ يُلَفِّ فِي مُلْكِهِ
 سِوَاهُ فَتَى دَاهِيَا نَاهِهَا
 فَكَيْفَ إِذَا بَغَّتْ الرَّدَى
 أَلَحَّتْ عَلَيْهِ بِأَنْيَابِهَا ؟
 وَكَيْفَ إِذَا انْتَقَضَتْ فَارَسُ
 وَلَازَتْ لَدَيْنَا بِأَقْطَابِهَا ؟

نبييرة :

مكيته :

(١) المال السائم .

أَيْبُذَلْ نُصْرَتُهُ جَعْفَرُ

لَأَرْبَابِهِ ، أَمْ لَأَرْبَابِهَا ؟

عليه : [في ازدراء] كَلَامُ أَيْسِكَ الَّذِي نَسْمَعُ

وَقَدْ طَالَمَا مَجَّهُ الْمِسْمَعُ

يَزْخَرُفُ لِلنَّيْلِ مِنْ ثَاقِبٍ

لَهُ فَوْقَ هَامِ السَّهْلِ مَطْلَعُ

شَأَى النَّاسِ لِلْبَجْدِ ، لَمْ يَلْحَقُوهُ

فَكَانَ التَّفَاضُلُ أَنْ يَتَّبِعُوا

زُبَيْرَةُ : [في حدة] وَهَلْ مَجَّهُهُ صَنْعُهُ ؟

لَمْ أَقْلُ

عليه :

فَإِنْ الرَّشِيدَ الَّذِي يَصْنَعُ

يَرَى الْأَلْمَعِيَّ فَيُعْنِي بِهِ

فَيُلْعُ فِي الْكُونِ مَا يَلْعُ

زُبَيْرَةُ : [في حدة أشد] وَلَكِنَّهُ يَتَحَدَّى الرَّشِيدَ

فَيَبْنِي الرِّجَالَ وَيَسْتَصْنَعُ

لِمَجْدِ ذَوِيهِ وَسُلْطَانِهِمْ
وَيُعَزُّ وَيَرْفَعُ مَنْ يَرْفَعُ

لَقَدْ خَدَعُوهُ بِضَخْمِ الثَّنَاءِ
وَهَلْ مِثْلُ جَعْفَرٍ مَنْ يُخْدَعُ؟

عليه :

زبيدة : [مستطردة] يَمْسِيهِ مَرْوَانَ بِالْثَرَاهَاتِ
وَبِالْمِينِ يَصْبَحُهُ أَشْجَعُ (١)

[تقرأ من ورقة تخرجها من صدرها في شيء من الاحتياج]

وَيُرِيدُ الْمَلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ
وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ (٢) ،

وَبَدِيَّتُهُ مِثْلُ تَدْيِيرِهِ
مَتَى رَمَتْهُ فَهُوَ مُسْتَجْمَعُ (٣) ،

[نري بالورقة فتلتقطها سكينه]

رِيَاءِ لِعَمْرِ أَبِي كَلِّهِ
وَزُورٌ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ

(١) مروان بن أبي حفصة وأشجع السلي وهما من شعراء الرشيد .

(٢) ، (٣) من شعر أشجع السلي .

مَكِينَةٌ : غَدَاً يَسْتَفِيضُ كَرِيمُ النَّشَاءِ

وَيَكْثُرُ رَاوٍ وَمُسْتَسْمِعٌ
قَوَافٍ تَحْلُدُ قَتَحَ الْفُتُوحِ
فَلَا رَاءَ كَسْرَى وَلَا تَبَعٌ

وما دانت الشامُ لابنِ الوليدِ
كما رَبَّهَا (١) الْفَاحُ الْأَرْوَعُ

زَيْبِيَّةٌ : وهل كان بالشامِ غيرُ الشُّقَاكِ !

وَكُلُّ شُقَاكِ لَهُ مَقَطْعٌ
يَمَانِيَّةٌ وَنِزَارِيَّةٌ (٢)

وَبَيْنَهُمَا رَحِمٌ تَجْمَعُ
وَلَوْ أَنَّهُمْ تَرَكُوا ، رَاجِعُوا

الْأَنَاءَ ، وَعَنْ جِهْلِهِمْ أَقْلَعُوا

(١) غلبها واستعبدها (٢) في سنة ١٨٠ هـ هاجت العصابة بالشام وتفاقم أمرها فاغتم الرشيد ، وعقد لجعفر على الشام وقال أما أن تخرج أنت ، أو أخرج أنا ، فتنحس في القوادد السلاح فأصلح بين الناس وقتل المتلصقة منهم . فادوا إلى الأمن والطمانينة . وهذا التأثير التي شبت بين اليمانية والنزارية ولما عاد جعفر من هذه المهمة ازداد الرشيد له اكراما واستشفع جعفر لأهل الشام فعفى الرشيد عنهم . « باختصار عن الطبري والسعودي » .

[مستطردة] ومن سنواتٍ ثلاثٍ مضينَ
تَفَاقَمَ في مِصرَ أُمِّ جَلَلٍ
فَهَبَتْ إلى الخيلِ والمُرَهَفَاتِ
فَلَا حَيَّ إِلَّا اكْتَوَى وَاقْتُلُ
تَرَفُ السِيفُ ، وَتَجْرَى الخَوْفُ
وَتُنْضَى الظُّيُ (١) وَيَهْزُ الْأَسْلُ (٢)
وَحِيفَ عَلَى الْمَلِكِ مِنْ فِتْنَةٍ
تَهِيحُ عَلَيْهِ عِدَاءُ الدُّوَلِ
فَسَارَعَ هَرْمَةً فَاهْتَدَى
لِمَوْجِّهَا ، فَأَقَامَ الْمَيْلُ
وَأَدَبَهُمْ صَارِمًا عَادِلًا
وَخَيْرُ الْوَلَاةِ قَوِيٌّ عَدْلُ
وَجَادٌ ، فَاقِيلُ عَادِ الْهَامُ
وَجَاءَ ، فَاقِيلُ جَاءَ الْبَطْلُ

سَكِينَةٌ :

(١) السيف (٢) الراح .

ولم تدرِ بغدادُ عن جيشه
أَيُّهَا أَمَّ صَبَاحًا قَفْلًا!

المسرح الرابع

[تدخل بطل مهرولة]

بطل : سَيِّدِي ؛ مولاتُنَا العباسُ

زبيدة : [في حقد] وَيَكُ ! وَهَلْ تَسْتَأْذِنُ العباسُ ؟

مكيمة : [للوصيفات] فَلْيُحْصِرْ كُلُّ أَحَدٍ أَنْفَاسَهُ

[تدخل العباسُ في أجمل حللها وزينتها]

زبيدة : [وهي ساعية لها في جملة]

مرحباً بابنةِ الشُّموسِ نَمَاهُمُ

بَاذْخُ مِنْ أَبْوَةِ وَجْدودِ

بِالصَّبَا ، بِالْجَلَالِ ، بِالْحَقْرِ النَّدَى

وَأَنْ يَنْدَى فِي الْبَانَةِ الْأُمْلُودِ

بِالْجَمَالِ الْمُخْتَالِ تَلْتَذُّ الْعِي

سُنْ جَدِيدًا فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدِ

العباسة : يا ابنة العم لا تهيجي غروري

زبيدة : رَضِيَ اللهُ عَنْ غُرُورِ الغيدِ

سكينة : [من عند] ^{النافذة} ظهر الركبُ من بعيدٍ وقد يبـ

لُغْ أَدْنَى القصورِ غيرَ بعيدِ

تلك فُرسَانُهُ تَسِيرُ الهُويْنِ

بين صَفَيْنِ مِنْ قَنَآ وبُسُودِ

زبيدة : جثتِ عباسةٌ لَكَ تَشْهَدِي الرِّكْ

بَ وَتُسْتَعْرِضِي قُفُولَ الجُنُودِ [للعباسة في جثث]

وهي تَنْسَابُ فِي رُؤَا سِنِيٍّ

وطرازٍ مِنْ الجلالِ فَرِيدِ

وعليها زِينُ الشَّبابِ ابْنُ يَحْيَى

مُشْرِفَ الرُّأْسِ مُشْرِئُ الجِيدِ

قد تَنَاهَى مَجْدُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ

وَاحتَجَى فِي لَوَائِهِ المَعْقُودِ

العبارة :

إنما جئتُ أَشْهَدُ الموكَبَ الضَّخْمَ
سَمَ تَرَاى فِيهِ جَلالُ الرُّشيدِ
الرُّشيدِ ، الذى تَفَرَّدَ بالتَّسَدِ
حويدِ بين الملوكِ والتَّعْجيدِ
والحجى والبيانِ والنَّظَرِ النَّا
قذِ والسَّروِ (١) والسُّموقِ (٢) المديدِ
والذى يَبْعَثُ الجيوشَ فلا تُنْ
حَصْرُ إِلَّا بِعِزِّهِ المَحْشودِ
كُلُّ ذى دَوْلَةٍ لَدِيهِ وَجَاهِ
مُسْتَظِلٌّ بِظِلِّهِ المَمْدودِ
قَابِضٌ مِنْهُ ، آخِذٌ عَنْهُ بِالنَّقْ
لِ فُنُونِ التَّسْديدِ والتَّجويدِ
[لِسَكِينَةٍ] مَلِكٌ أَرْهَبَ المُلُوكِ وَأَغْنَى
نُزِيرَةٍ : [فِي حَقْدِ]

عَنِ حَسودٍ يُغَرِّى بِهِ ، وَحَقُودِ

(١) المجد (٢) الارتفاع .

[ثم تبعد قليلا عن العباة التي تقرب من عليّة
وتجهان بنظرهما الى النوافذ المظلة على الموكب]
[وتستطرد زبيدة قائلة لسكينة في مرارة]

تَرَكَ الْأَمْرَ لِلَّذِي يَمْلِكُ الْأَمَّ
رَ وَيَقْضِي فِي أَوْلِيَاءِ الْعَهْدِ
فِتْنَةً شَبَّاهُ ابْنُ يَحْيَى سَتَغْشَى
آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ غَيْرَ بَعِيدِ
إِنَّ فِي الْعَهْدِ لِلْأَمِيرِينَ إِيقًا
ظَهَرَ هَوَى مَوْبِقٍ، وَخُلفَ مُبِيدِ
وَقَضَاءٍ عَلَى الْعُرُوبَةِ وَالْعُرَى
بِ، وَدَكَّا لَصْرَحِهَا الْمَشْدُودِ
لَيْسَ فِي خَارِجِ الْعِرَاقِ عَدُوٌّ
مُضْمِرٌ غَدْرَةٌ بَيْتِ الرَّشِيدِ
تَحْتَ أَبْصَارِنَا وَلَمْ يَرَهُ بَعْدَ
سُدِّ عَدُوٍّ ذُو عُدَّةٍ وَعَدِيدِ

لَسْتُ بِنْتَ الْأَقْيَالِ مِنْ وَلَدِ الْـ
عَبَّاسِ إِنْ لَمْ أَسْمَهُ ذُلَّ الْعَبِيدِ
وَأَذِقَهُ وَقَوْمَهُ غُصَصَ الْمَوْتِ

تِ وَعَارَ التَّيْتِيمِ وَالتَّشْرِيدِ

[تكون سكتة منذ برهة واقفة مع خلوب وبذل وريق
ثم تتقدم الي زبيدة ضاحكة]

سكتة : [زبيدة] تقول لى ريقٌ يا مولاي

قولا تَلَقَّيْتُهُ عَنْ الثُّغَاتِ

يَدُورُ فِي مَجَالِسِ السَّادَاتِ

وَفِي الْحَوَانِيتِ ، وَفِي الْحَانَاتِ

زبيدة : إِنْ الْوَزِيرَ عَادَ بِالْمُنَاتِ

[في مثل لهجتها] مِنْ أَجْمَلِ النِّسْوَةِ وَالْبَنَاتِ

مِنْ فَارِسِيَّاتٍ وَرُومِيَّاتِ

وَمَغْرِبِيَّاتٍ وَهِنْدِيَّاتِ

ذلك لعمري مَفْخَرُ السَّرَاةِ : علية

رؤيفة : بل إنها صغائر اللذات

يعتدها بطبعه المواقى

أكرم ما فى هذه الحياة

عليه : [فى نجد وقد لعلها هدية الوزير

لاحظت تغير الباسة] مرفوعة للعاهل الكبير

إن القيان زينة القصور

[تفاخر وضحك خافت]

[الوصيفات وسكينة يتحدثن خديتاً خافتاً]

رؤيفة : ماذا تقلن يا بنات همسا

أفصحن لا تخشين قط بأسا

سكينة : تقدنى فاستأذنى خلوب

بذل : مولأتنا سميعة تجيب

ربو : وإنها المفضلة الوهوب

غلاب : [فى حياء] زوجى ، يعود اليوم بعد أشهر

من الشام فى جنود جعفر

وَدِدْتُ لَوْ فِي مَنْزِلِي وَمَعْشَرِي

وَصِبْتِي فِي حِضْنِي الْمُعْطَرِ

لَقَيْتُهُ فِي زَيْنْتِي وَزَهْرِي

تَكْرِمَةً لِلْعَائِدِ الْمُظْفَرِ

إِنْ شَتَّ فَأَبَى، أَوْ رَأَيْتِ فَأَمْرِي

إِلَيْهِ فِي كَلَاءَةِ الرَّحْمَنِ

يَوْمُكَ هَذَا فَرَحُهُ الزَّمَانِ

وَمَنْحَةُ الْحَيَاةِ لِلْحَصَانِ

الْعَبَاسَةُ : [لَعَلَّيْهِنَّ كَأَنَّهَا إِنْ النِّعَمِ كُلَّهُ زَوْجَانِ

لَا تَحْسُ مَا حَوْلَهَا] بَيْنَ الْهَوَى وَالْوَجْدِ يَمْرَحَانِ

وَمَنْزَلٌ يَسْعُدُ فِيهِ اثْنَانِ

إِنْ هَانَ فِي الدَّوْرِ وَفِي الْمَغَانِي

فِيَانِهِ مِنْ غُرْفِ الْجِنَانِ

[تَبْدُو الْأَصْوَاتُ الْمَسْمُوعَةُ مِنَ الْخَارِجِ أَكْثَرَ وَضُوحًا]

زبيدة : أَظُنُّ الرُّكْبَ قَدِ وَاثَى أَلَا فَلْيَنْبِرِحِ الْبِهْوَ

[تخرج زبيدة]

[وتلاحظ سكينه أن العباسة استوقفت عليه فتقول للوصيفات همسا]

تَعَالَيْنَ فَلَنْ تَوْمِنَ فِي حَضْرَتِنَا النُّجْوَى

[تخرج وتخرج الوصيفات]

[العباسة ترك يد عليه . وتخطو خطوات عصبية الى ناحية من نواحي المسرح]

العباسة : أَيُّهَا الْقَادِمُ الَّذِي شَغَفَ الْقَلْدَ

سَبَّ هَوَاهُ... هَلْ عُدْتَ قَبْلَ احْتِرَاقِهِ

ظَلَّ يَفْنَى جُزْءًا جُزْءًا فَأَدْرَكَ

مَا عَفَا الْبُتُّ عَنْهُ مِنْ أَرْمَاقِهِ (١)

أَيُّ زَوْجٍ فِي مُلْكٍ هَارُونَ غَيْرِي

تَجَرَّعُ الظُّلَمَ فِي أَمْرٍ مَذَاقِهِ

ذَاكَ زَوْجِي يَعُودُ فِي مَوْكِبِ النَّصْرِ

بِرَ كُنُورِ الصَّبَاحِ فِي أُشْرَاقِهِ

(١) جمع رَمَقَ وهو ببقية النفس .

يَتَنَزَّى قَلْبِي إِلَيْهِ اشْتِيَاقًا
وهو مثلي يَنَاعُ (١) فِي أَشْوَاقِهِ
وَيُلَاقِيهِ أَهْلُ بَغْدَادَ طُرًّا
وَأَنَا الزَوْجُ .. دُونَهُمْ لَمْ أُلَاقِهِ
ليس هذا يَوْمَ الْبُكَاءِ نَحْلٌ إلـ
عليه :
سَهْمٌ أَخْتَاهُ ؛ وَانْشَطَى مِنْ وَثَاقِهِ
وَاحِدِي رَبِّكَ الَّذِي جَمَعَ الشَّمْسُ
لِ وَادْنَى الْمُشْتَقَّاقِ مِنْ مُشْتَاقِهِ
يَا لِحَزُونَةٍ يُسَاوِرُهَا الذُّلُّ
العبادة :
بِأَمْضَى وَشَيْخِهِ ، وَرِيقَانِهِ (٢)
سَلَبْتُ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ كَأَنِّي
فَطَوَاها الْحَرَمَانُ فِي أَعْمَاقِهِ
[ثم تقول في حدة] يَا ابْنَةَ الْمُحِبِّينَ فِي صَوَاتِ إلـ
مَجْدٍ وَالْقَائِمِينَ فِي أَعْنَاقِهِ

(٢) . بِأَمْضَى أَسْلَحَتِهِ .

(١) بَنُوب

من أبوك المهدى حُكِّمَ في أَقْدِ
 مدارِ هذا الورى ، وفي أرزاقه !
 وأخوك الرشيدُ لم تَسْكَبِ الشمعُ
 سُرَّ حُلَاهَا إِلَّا عَلَى آفَاقِهِ !
 لستِ مثلَ النساءِ من سُوقَةِ النِّسَاءِ
 منِ ولا كالرقيقِ في أسواقِهِ
 هو زوجي ولم أَزِفْ إِلَيْهِ
 كان يومُ اللقاءِ يومَ فِرَاقِهِ
 قيلَ كَفَى لَوْ أَنَّهُ كَانَ يَجْرِي
 هاشمِيَّ الدَّماءِ في أعْرَاقِهِ
 ويحهم .. هل بنى بزئب زَيْدٌ ^(١)
 وهو في قصرِ هاشمٍ ورُواقِهِ ؟
 [ثم يهدهج صوتها] لا أَبَالِي كِفَاءَةَ الزَّوْجِ إِنَّمَا لَمْ
 تَكُنْ فِي فَضْلِهِ ، وَفِي أَخْلَاقِهِ

(١) زينب بنت جحش أم المؤمنين ومن قرابة النبي . وزوجها السابق زيد بن حارثة
 وكانت اشترته السيدة خديجة قتيلاً الذي صغيراً وأعتقه .

رَبِّ حَقِّ لَابَنِي ، وَلِي ، وَلِزُوجِي
أَتَرَانَا نَقْوَى عَلَى إِحْقَاقِهِ؟
وَيْلَكَ أَكُنِّي لَا تَذْكُرِي الطِّفْلَ فِي الْقَصَةِ

عليه :

[فِي حَنْدٍ وَتَحْدِيرٍ] مَرَّ فَإِنَّ الرِّقَبَ فِيهِ عَتِيدٌ

كُلُّ حَقٍّ فِيهِ يُشَابُّ بِنَقْصٍ

حِينَ يَرُوى ، وَكُلُّ كَذِبٍ مَزِيدٌ

[تَقْتَرِبُ الْأَصْوَاتُ جَدًّا . وَتَسْمَعُ هَتَافَاتٍ مَدْوِيَّةً مِنَ الْخَارِجِ]

تَعِيشُ فِي نِعْمَةٍ وَتَحْيَا :

تَعِيشُ يَا جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى

عَلَيْهِ هَذِهِ صَبَّحَاتُ قَوْمٍ :

أَحْسَوْهَا الْقِدَادَةَ فَأَرْسَلُوهَا

أَجَلٌ : فَالْصَلْتُ يَكْسُوهُمْ وَقَارًا :

وَكَمْ صَرَخَاتٍ قَوْمٌ زَوَّرُوهَا

الْعِبَاسَةُ : [فِي حَرَارَةٍ] بُوْدَى أَنْ أَقُولَ لَهُمْ هَلُّوْا

إِلَى زَوْجِ الْوَزِيرِ فَهَنَّتْهُمْ

نَعَالُوا بِالْبَشَائِرِ حَالِيَاتٍ
كَأَقْوَابِ الرِّيعِ ، فَبَشَّرُوها
فَلَيْسَ أَحَقُّ مِنْهَا بِالتَّهَانِي
وَإِنْ كَرِهَ أَهْلُهَا ، وَأَبَى أَخُوها

[تخرجات]

[تقترب الضجانات . ويسمع الصهيل وصليل السيوف في وضوح

وتتعالى المتناقضات من الخارج]

هَاهُنَا : يَعِيشُ لِلْجَدِّ جَعْفَرُ

يَحْيَا وَيَنْعَمُ جَعْفَرُ

آهْرُون : زَيْنُ الْوِزَارَةِ جَعْفَرُ

رُكْنُ الْخِلَافَةِ جَعْفَرُ

آهْرُون : وَحَائِطُ الْمَلِكِ جَعْفَرُ

وَحَارِسُ الدِّينِ جَعْفَرُ

آهْرُون : مُصْرَفُ الْحَرْبِ جَعْفَرُ

وَفَيْضُ السَّلَامِ جَعْفَرُ

يَعِيشُ لِلْجَدِّ جَعْفَرُ
[ثم يسمع نشيد الجنود] تَقَرْنَا لِلشَّامِ مُجَاهِدِينَا
وَعُدْنَا بِالْفَخَارِ مُتَوَجِّينَا
نَدَافِعُ عَنْ حِمَى الْوَطَنِ الْمَقْدِيِّ
وَنَمْنَعُ دِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَا
فَرَنْ يَسْأَلُ بِنَا الدُّنْيَا فَإِنَّا أَلْـ
غُرَاةُ بَنُو الْغُرَاةِ الْفَاتِحِينَا
يَسِيرُ بِنَا إِلَى الْمَجْدِ ابْنُ يَحْيَى
وِيرَعَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَا

[أثناء هذا الملتاف من الخارج تدخل الوصيفتان بذل وريق
وهما تتسللان في حذر شديد . تتلفتان الى الأبواب في بقطة]

: ريو انظري يا بذل هل في مأمن
نحن ، أم نُصَب عيون الرقباء ؟
: بذل من تظنن هنا يرقبنا ؟
: ريو ويك ! هل بالقصر غير الرقباء ؟

يُذَلَّ : [في اضطراب] أعطاني الرُّقْمَةَ أثبتتها على

عَرْشِ مَوْلَاكِ

سببه : [وهي تخرج الرقمة من صدرها في حذر] خُذْهَا فَضَعِي

[يُذَلَّ تأخذ الرقمة وتوجه الى عرش الرشيد لتضعها بين وسادتين]

يُذَلَّ : قد فعلنا ما أُمَرْنَا

سببه : [وهي تسمع بالدخول] فادخلي

نرفع الأَمْرَ إليها .. أسرعى !

[تدخلات]

المشهد الخامس

[يدخل حرس الخليفة ايذاً بدخوله .

ثم يدخل الفضل بن الربيع . ووراءه مسرور .

ثم يدخل الرشيد في سواده . والي يمينه اسماعيل بن يحيى . وجعفر بن الهادي .

ويحيى بن خالد . وعلى يساره عبد الملك بن صالح وجعفر بن يحيى .

ويدخل بدم هَرَمَّةٌ بن أعين . والعباس بن محمد رئيس شرطة جعفر

في غزوة الشام . وشبيب بن حميد رئيس حرسه ومنصور النخعي الشاعر]

الرشيـد : [وهو داخل في عطف واضح على جعفر]

شعورُ الشعبِ يا جعفرُ حقٌّ لا هوى فيه
يُحسُّ الحبَّ والبُغْضَ فيُجريه على فيه
له من وعيه الساذجِ مصباحٌ فيهديه
سلبت له أمينَ الله ترعاه وتحميه
وتدنى من أمانيه وتُعلى من مراقبه
يلوذ بكهفك الأعلى فتعدوه عواديه
سهرت ونام ملء العين قاصيه ودائيه
وخافك أن تُحيطَ بهم إذا جاروا مواليه ^(١)
إذا ما كنت راعيه فإن الله راعيه

جعفر :

[يجلس الرشيد على عرشه ويقف الى جانبه الفضل بن الربيع . ويشير

الرشيد للفضل أن يأذن لهم بالجلوس]

الفضل : مولاي يأذنُ في الجلوسِ لكم
مُتَفَضِّلًا ، نَحْنُ ذُو مَنَازِلِكُمْ

(١) سادته وحكامه ..

لَا زَالَ بِرَعَاكُمْ وَيَكْلَأُكُمْ
وَيُجِيبُ قَاصِدَكُمْ وَأَمْلَكُمْ

[يجلسون في منازلهم المروفة . وجوه بني هاشم أولاً ثم الوزراء ثم الباقون
ويكون ذلك ترتيبهم قرباً وبعداً من العرش]

الرشيـد : أخى جعفر

جعفر : بل عبدك القس

الرشيـد : بل أخى

تَعَالِ أَدْنُ مِنْ عَرْشِي فَأَنْتَ قَوَامُهُ
وَمَا جَعْفَرُ لِلرَّأْيِ إِلَّا سِدَادُهُ

وَاللِّصْنَعِ إِلَّا رَأْيُهُ وَالتَّشَامُهُ
أَقْتُ بِكُمْ يَا آلَ بَرْمَكٍ حَانِطاً

عَنِ الدِّينِ أَعْيَا الْمَارِقِينَ اقْتِحَامُهُ
عَقَدْتُ بِكُمْ مَلَكاً عَلَى الْعَدْلِ وَالْهُدَى

فَانْتُمْ دَرَارَى عَقْدِهِ وَنِظَامُهُ
إِذَا وَزَرَاءُ الْمَلِكِ كَانُوا سِيَاحَهُ

فَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ تَمَّ تَمَامُهُ

فداءُ أميرِ المؤمنين رقابنا :
 وَقَلَّتْ فِدَاءُ وَهِيَ مَلِكٌ يَمِينُهُ
 فَمَا نَحْنُ إِلَّا قَبْضَةٌ مِنْ سَيُوفِهِ
 وَمَا نَحْنُ إِلَّا حَفْصَةٌ مِنْ قَطِينِهِ ^(١)
 تُصِيبُ تَخَيُّلاتِ ^(٢) الْأُمُورِ عُيُونَنَا
 وَتُقْضَى إِلَى أَغْوَارِهَا بِعَمُونِهِ
 وَتُكْشَفُ أَسْدَافُ الْأُمُورِ إِذَا دَجَّتْ
 بِنُورِ سَجَايَاهُ ، وَنُورِ جَبِينِهِ
 وَتَبْذُلُ لِلْعَافِينَ مِنْ حُرِّ مَالِهِ
 وَتُجْرَى عَلَى قَصَادِنَا مِنْ مَعِينِهِ ^(٣)
 وَتَقْضَى فَنَسْتَهْدِي إِذَا الْحَقُّ لَمْ يَبِينْ :
 بِأَبْلَجِ مَعْصُومِ الْقَضَاءِ مَبِينِهِ
 وَتُخَضَّعُ غُلُوءًا ^(٤) الْمُلُوكِ بَسْطُوهُ
 وَتُبْطَلُ تَدْبِيرَ الدَّهَاءِ بَلِينِهِ

(١) القطين الحشم (٢) الخيلة السحابة التي لا مطر فيها وهي هنا كناية عن توافه الأشياء .
 (٣) الماء الجاري ويقصد به هنا المال (٤) الغلواء : الغلواء ، والمراد هنا : التعالي

وَيَرَىٰ عَدُوَّ اللَّهِ مِنَّا بِقِيَّةٍ
 تُنَافِحُ عَنْ دُنْيَا الرَّشِيدِ وَدِينِهِ
 يَسِيرُ عَلَيْهَا الْمَوْتُ تَحْتَ بَنُوهِ
 - إِذَا الْفِتْنَةُ اسْتَشْرَتْ - وَفَوْقَ سَفِينِهِ
 وَكُم فَدَحْنًا شَدِيدَةً لَمْ نَجِدْ لَهَا
 ثَمَالًا ^(١) سِوَى إِيْمَانِهِ وَبِقِيْنِهِ
 وَكَمْ هَاجَتْ الدُّوَلَاتُ مِنْ حَوْلِ عَرْشِهِ
 فَمَا سَكَنَ الدُّوَلَاتِ غَيْرُ سَكُونِهِ
 سَكُونِ أَمِيرِ الْغَابِ يَرْهَبُ خَادِرًا ^(٢)
 صَفْوَحًا ^(٣) وَيُخْشَى مَقْعِيَا فِي عَرِينِهِ
 وَقَاهُ الَّذِي أَنْشَأَ لِلنَّاسِ رَحْمَةً
 وَبَارَكَ فِي مَأْمُونِهِ وَأَمِينِهِ ^(٤)
 [الجمهر] شَعَرْتُ فَلَمْ تَتْرَكَ مَقَالًا لِشَاعِرِ
 الرَّشِيدِ : فِي أَعْجَابٍ
 فَلَوْ أَنَّهُمْ قَدْ طَاوَلُوكَ لَقَصَّروا

(١) النيات والذي يقوم بأمر قومه (٢) الأسد الخادر الملتزم خدره تعففا
 (٣) الصفوح : المرض . (٤) هما عبد الله المأمون ومحمد الأمين ولدا الرشيد

مُهَفَّرٌ بِرِهَادَى : رِضَاؤُكَ مِنْ يَطْلُبُ بِهِ الْمَجْدَ وَحْدَهُ
[فِي تَحْرِيرِ مَهْنَب]

وَإِنَّكَ بِنَاءُ الرِّجَالِ ، تَمُدُّهُمْ
بِحِجَاهٍ ، فَيَسْتَنِي مِنْ تَمُدِّ وَيُذَكِّرُ
تَعِزُّ بِنِعْمَاكَ الْأَعَاجِمَ يَيْنُنَا
فَسَيَقُ إِن شَتَّ السُّكَيْتُ الْمُؤَخَّرُ (١)
فَإِنْ فَرَعُوا مَجْدًا فَجَدَّ سَكَبَهُ

عَلَيْهِمْ ، وَضَوْءُ الشَّمْسِ لِلنَّجْمِ مَصْدَرُ
إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى : أَيَا ابْنَ أَخِي لَمْ تَذْكُرِ الْحَقَّ كُلَّهُ
وَذَكَرُكَ كُلَّ الْحَقِّ أَوَّلَى وَأَجْدَرُ
[فِي لُومِ يَسِير]

فَإِنْ كَانَ فِي رَأْيِ الْخَلِيفَةِ مَفْنَعٌ
وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ
فَإِنْ جَمَالَ الْمَلِكُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ
وَحِلْيَتُهُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى وَجَعْفَرُ

(١) السكيت من الخيل هو آخر خيل الملبة .



عبد الملك بن صالح : عريقون في التدبير ، قوامُ دولةٍ
[مستطرداً] ميامينُ شادوا في البلاد وعَمَّروا

إذا بدَّهتْهم (١) فتنةٌ أجمعوا لها
فلا العزمُ مخزولٌ ولا الرأيُ مدبِّرُ

إسماعيل بن يحيى : لقد عَمَّروا ما ندَّ عن ذاك منصف

أينكروا ضوءَ الصبحِ والصبحُ مسفرٌ

فذاك بريءٌ يذرعُ الأرضَ مُحْكَمًا

وذلك فيهِ (٢) المسلمين موفِّرٌ

أقاموا عليه حاسبين فأصلحوا

وَضَمُّوا إليهم ضابطين فدَبَّروا

وتلك يوتُ الجندِ صَمَّتْ شَتَاتُهُمْ هَرَمَةٌ :

فأَوَّوا إليها حامدين فَعَسَّكروا

العباس بن محمد : وتلك مأوى للريض ومثلها

لمن حُرِّموا كهفَ الوليِّ وأَعْسروا

(١) فاجأتهم (٢) القوم الجراح .

وكان التداوى للياسير ^(١) وخدمهم
 فأضحي تملأه ^(٢) مقل ومكثر
 عبد الملك بن صالح: ولم يغفلوا شأن القضاء فهذبوا
 مناهج إدراك الحقوق ويسروا
 وما غيروا إلا أساليب أخلقت
 وتبقى حدود الله لا تتغير
 أقاموا له ضخمة الصروح ووطأوا
 مجالسه فيها فاعلوا ووقروا
 إسماعيل بن يحيى: وتلك بيوت العلم يعلو منارها
 وينساب منها نورها المتفجر ^[في رضا]
 يقوم على حرية الفكر عليها
 وليس له إلا الحقائق مصدر
 وفيها لأصحاب البحوث مثابة
 وفيها لطلاب التعمق منبر

(١) الأغنياء (٢) تملأ الشيء تمتع به

بَعِيدٌ عَنِ الدِّينِ الْخَفِيفِ اصْطِرَاعُهَا
فَلَا هُوَ يَرْضَاهَا وَلَا هُوَ يُنْكِرُ

عبد الملك بن صالح : وتلك كنوز المشرقين : تجمعت
بِعَدَدِ تُجَلَّى الضَّادِ فِيهَا وَتَظْهَرُ
تَسَاجُ عَقُولَ إِنْ ذَوْتَ فِيهِ لَمْ تَزَلْ
تُطَالَعُ بِالْهَدْيِ الزَّمَانِ فَتَبْهَرُ

الرشيد : [في اعتداد] نقلنا فحققنا وزدنا تعمقا
وَتَرَجَمَ عَنَا شَرْمَانُ الْمَوْقَرُ (١)

لَعَمْرِي فَمَا لِلْعِلْمِ دَارٌ بِعَيْنِهَا
وَلَكِنَّهُ حَقُّ الْوُجُودِ الْمَقْرَرُ

[يعتدل الرشيد في جلسته متكئا يديه على الوسائد فيجس الرقعة . فيرفعها
ثم ينشرها . ويقرأها قراءة غير مسبوقة . ثم يمود اليها . والجمع
بتطلعون اليه في خشية وترقب]

الرشيد : [يقرأ الرقعة] قُلْ لِلرَّشِيدِ حَذَارٍ . مِنْ الذَّنَابِ الضَّوَارِي

(١) شرمان ملك فرنسا وكان يناصره وكانت تحبهما مؤدة .



ثَارُوا عَلَيْكَ فَقَلَّمْ أَطْلَافَ الشُّوَارِ
وَقَفْتَ إِنْ لَمْ تَقِفْهُمْ عَلَى شَفِيرِ هَارِ
لَمْ يَنْجُ مِنْ نَامٍ بَيْنَ الدُّقَّاعِ ^(١) وَالتِّيَّارِ

[استنكار من فريق - وتمايز من فريق آخر]

الرئيس : كَثُرَتْ هَذِهِ الرِّقَاعُ وَمَا أَحْقَرَ مَا حَمَلَتْهُ غُفْلٌ ^(٢) الرِّقَاعُ

[مستطرداً] هِيَ سَمُّ الْأَفْعَى الْحَقُودِ وَبَعْضُ النَّاسِ صَيَّغُوا عَلَى غَرَارِ الْأَفَاعَى

لَوْ إِلَى الْخَيْرِ يَهْدِفُونَ وَلِلْحَقِّ لَمَّا احتاج نَصَحُهُمْ لِقِنَاعِ

لَيْتَهُمْ يَعْرِفُونَ عَنْ آلِ بَحْيٍ مَا عَرَفْنَا مِنْ فَضْلِ عَقْلِ وَبَاعِ

ابن الهادي : إِنِّي أَمَقْتُ الْوَقِيعَةَ لَكِنْ كُلُّ شَاكٍ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَا

[في اعتراض] عَمَّ : أَنْتَ الْوَصِيُّ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَى الْخَلْقِ فَاحْتَرَسْ أَنْ تَمِيلَا

اصْطَفَى النَّاسَ لِلْوِزَارَةِ لَكِنْ قَابَقَ أَنْتَ الْمَأْمُولَ وَالْمُسْتَوْلَا

وَتَحَفَّفَ مِنْ بَعْضِ عَيْتِكَ إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ حَاسِبْ حَسَاباً ثَقِيلاً

الرئيس : قَدْ تَحَدَّثْتُ يَا بَنِي فَأَحْسَنْتَ وَلَكِنْ أَغْفَلْتَ أَمْرًا جَلِيلاً

[في كظم] هُوَ أَنَّ الشَّبَابَ يَتَّبِعُونَ الْقَلْبَ لَا الْعَقْلَ هَادِيًا وَدَلِيلًا

(١) السَّيْلُ

(٢) الْغُفْلُ مِنَ الْقَدَاحِ مَا لَا عِلَامَةَ فِيهِ وَالْمُرَادُ هُنَا الَّذِي لَا يَحِجُّ أَصْحَابَهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ .

[ثم في تفریح] لم تكن مُنصفاً ليحيي وشبليہ وإن كنت قد شفيت غليلاً

ابن الرهادی : لم أُعرضَ بِهِم
[في توبيخ]

الرشيدي : كفى افسيل

مارأيتم . . فلا تَضِلُّوا السبيلاً

حرسوا الدين ، والخلافة ، والملك

وكانوا ظلاً لشعبي ظليلاً

[مستطرداً وهو يلقى الرقعة]

أرانا تشاغلنا بما هان أمره

فهلّا رجعنا للذي كان يؤثر

[ثم في تكميم]

فهل جعفرٌ مُفضٍ لنا في إفاضة

بما كان من أمر الشأم وخبر

فقد كنت أدري مذ بعثتك أني

بعثت فتي يدرى الأمور ويقدر

بعثت لأهل الشام لاجيش فاتح
 مغير : ولكن جيش هاد مبصر
 وقلت : فطالعهم ينصح ووالهم
 فإن جنحوا للسلام فاجنح وأقصر
 وقلت : حرام ما لهم ودماؤهم
 إذا لم ييادوك يبغي ومنكر
 فلما بلغنا قلت يا قوم فارجموا
 لما تور فضلي نف عنكم ونفيري
 فعادوا لهد في ذراك وطاعة
 وعدنا بنصر من حجاج مؤزر
 وما خير فتح عسكري مظفر
 إذا لم تتوجه برأي مظفر
 أخى جعفر : ما كنت منصف نفسه
 ومن لم يقدر نفسه لم يقدر

شَيْبٌ وَعَبَّاسٌ ؛ أَمَا قَدْ شَهِدْتُمَا
 فَقُولَا مَقَالَ الصَّادِقِ الْمُنْذِرِ
 وَلَمَّا تَلَّظَتْ ثَوْرَةُ الشَّامِ وَاغْتَلَّتْ : شَيْبٌ
 فَصَلَّنَا ^(١) إِلَيْهَا فِي الْعَدِيدِ الْمُجْمَعِ ^(٢)
 لَنَا قُوَّةٌ مِنْ حَقِّنَا لَمْ تَكُنْ لَهَا
 صَفَاةٌ ^(٣) ، وَأُخْرَى مِنْ زَعَامَةِ جَعْفَرِ
 وَكُنَّا أَعَزَّ النَّاسِ جُنْدًا وَقَائِدًا
 سَعَوْا لِلْعَالِي فِي الْحَدِيدِ الْمُنْذِرِ
 وَكُنَّا أَشَدَّ النَّاسِ صَبْرًا عَلَى الْوَغَى
 وَمَنْ يَدْرِغُ بِالصَّبْرِ لِلنَّصْرِ يُنْصَرُ
 غَزَاهُمْ بِخَوْفٍ شَعُهُ فِي نَفْسِهِمْ
 وَمَنْ يَلْتَقِ بِالْخَوْفِ الْمَعَارِكِ يُدْحَرُ
 وَسَاوَرَهُمُ بِالسَّيْفِ أَقْطَعَ بِاتِرًا
 وَثْنِي بِرَأْيِ قَاطِعٍ غَيْرِ أَبْتَرِ

(١) خَرَجْنَا (٢) الضَّخْمُ (٣) الصَّخْرَةُ الصَّلْبَةُ .

العباس بن محمد: وخيرهم بين السلامة والندي
[مستطرداً] وبين ركوب المركب المتوعر

ولاينهم طوراً ، وطوراً أذاقهم

سطة عظيم في الملوك مؤمر

ولما رأوا الأناص وأنهم

رمام أمير المؤمنين بقسور^(١)

تداعوا إلى حلم وقالوا إلى متى

نباعد عن قصد السيل ونجترى

وقالوا - وقد أعيام الأمر - مالنا

يدان بهذا العادل المتجبر

وقد رضى فخطأها عن نزارها

وعادوا لود كالرحيق المظهر

مطالع فضل الله في آل برمك

ترادف فيهم كبرا بعد أكبر

(١) البسور الأسد

منصور النرى : أيؤذن لي ؟

الرئيسد : بل قل فما فضلُ أمةٍ

إذا لم يؤرَّخْ مجدها شعراؤها

إذا العربُ استغنتِ بفنِّ شأتِ بهِ

سواها . فهذا شعرها وغناؤها

بقيتِ أمينَ اللهِ لأبْسَ نعمةٍ منصور :

تَرْفُ حواشيها ويَبْهِي ازدهارها

تُعِزُّ وتُعلِي دولةَ هاشميةٍ

بنوكِ روايها وأنتِ منارها

عزائمكم يومَ الخطوبِ وقاؤها

وأحسابكم يومَ الفخارِ فخارها

غفتِ وسهرتم تمنعون دماءها

وَصَيَّفَتْ بكم أعراضها وذمارها

أَقَمَتْ عَلَيْهَا النَّعْرَ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ
فَأَغْدَقَ وَادِيَهَا وَقَرَّ قَرَارُهَا
وَلَقَدْ أَوْقَدَتْ بِالشَّامِ نِيرَانُ فِتْنَةٍ
فَهَذَا أَوَانُ الشَّامِ يَخْمَدُ نَارَهَا (١) ،
رَمَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِجَعْفَرٍ
وَفِيهِ تَلَاقَى صَدْعُهَا وَانْجِبَارُهَا ،
وَوَزِيرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسِيفُهُ
وَصَعْدَتُهُ (٢) وَالْحَرْبُ تَدْمِي شِفَارَهَا ،
وَإِذَا مَا ابْنُ يُحْيَى جَعْفَرٌ قَصَدَتْ لَهُ
مَلِهَاتُ خُطْبٍ لَمْ تَرَعَهُ كِبَارَهَا ،
الرَّشِيدُ : [لَمَسْرُور] نَطَقَتْ بِأَصْدَقِ الشَّعْرِ وَخَيْرِ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
غَلَامٌ ابْنُ لَمَنْصُورٍ سَتُعْطِيهِ فَنُفِرُهُ
وَيَا يُحْيَى

يُحْيَى : [فِي تَأْثَرِ الْبَالِغِ] وَمَا يُحْيَى سِوَى عَبْدِكَ قَدَمَتَهُ

(١) الشَّعْرُ الَّذِي بَيْنَ الْأَتَوَاسِ مِنْ شَعْرِ مَنْصُورِ الْهَمَزِيِّ الشَّاعِرِ (٢) الصَّعْدَةُ الرَّعْمُ .

وكان الهين المغمور^(١) في الناس فرعته
 رفعت لها بيتي ومن جدواك دعمته
 أبي يحيى ؛ فما مثلك من يُثنى على مثلى
 فبين يديك قدر فُشبانى واغتذى عظمى
 رقيت الملك في ظلك سيفاً غير ذى صقل
 فكنت القصد فى حلمى وكنت الحلم فى جهلى
 وحبت إلى العدل والرحمة فى العدل
 وقد هونت أعبانى وكانت عدد الرمل
 وصلت العهد من بعدى كما وثقت من قبل
 وكان ابنك لى عوناً على الفادح من ثقل
 أمرت فأبلغ الآفاق بالكتب وبالرسل

الرئيس :

(١) الخامل

جعلتُ لجعفرَ المغربَ والمشرقَ للفضل^(١)
وقلّدتنا خراسانَ وجرجانَ أبا الفضلِ
وما زدنا عن التنويه بالفضل لذي الفضلِ

[يتقدم يحيى وجعفر بقلات يدي الرشيد وقدميه ، فيمنع الرشيد يحيى
في رعاية وتكريم ويقوم الرشيد فيقوم الجمع ، ويدنو جعفر من الرشيد
يسر له في أذنه قولاً ، فديت الرشيد كتنه ضاحكا ويقول] .

الرشيد : أجزنا ما أشرت به ولا نألوهُ إعلانا
عقدتُ لواءَ هرثمةٍ على جيشي كما كانا

[ثم يلتفت للفضل بن الربيع]

ويا فضلُ فأبْقِ القومَ حتى نأذَنَ الآنَا

[يخرج الرشيد]

[مخاطب إسماعيل] هرثمةٌ يشفعُ فيه جعفرُ
محيي : في دهشة

وهو الذي يشي به ويفسدر ؟

ذاك لعمرى خطأ لا يُغفرُ

(١) عن كتاب الوزراء والكتاب للبهشياري

إسماعيل : أَوْ أَنَّهُ الْحِكْمَةُ وَالتَّبَصُّرُ
رَبِّ يَدٍ عِنْدَ عَدُوٍّ قَوَّارٍ

[يمود الفضل بن الربيع بعد أن يدخل الرشيد ويكون قد أبلغه إلى الباب
ويخرج مسرور خلف الرشيد]

الفضل : بِأَمْرِ مَوْلَايَ فَابْقُوا فَإِنَّكُمْ ضَيْفَانُهُ
أَظَلَّكُمْ بِرِضَاهُ وَعَمَّكُمْ إِحْسَانُهُ
وَبَعْدَ غَيْرِ بَعِيدٍ يَضُمُّكُمْ إِيوَانُهُ
فِي مَجْلَسٍ قَدْ أُعِدَّتْ أَلْوَانُهُ وَقِيَانُهُ
نَجْمَةٌ لَابِنِ يَحْيَى

منصور التميمي : علا وعز مكانه

[ينقسم القوم فرقا فإسماعيل بن يحيى ، ويحيى بن خالد ، وعبد الملك بن صالح ،
في ناحية ، والفضل بن الربيع وجعفر بن الهادي في ناحية ، وجعفر بن يحيى ،
والباقون في ناحية أخرى]

هرمة : [جفر] قَامَةُ الْمَلِكِ أَنْتَمُو آلَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ
مَا تَسَوَّغْتُمُو الْعَلَا بِالْجُدُودِ الصَّوَاعِدِ
بَلْ عَلَى الرَّأْيِ وَالْحُجْبَى وَالنَّدَى وَالْمُحَامِدِ

وعلى الفضل فارعاً من طريف وتالدٍ

هكذا سدتم الوري ماجداً بعد ماجدٍ

منصور : [الهرقة] اترك الشعر سيدى لست فيه براءدٍ

ربما كنت والوغي مضرمٌ خير فائدٍ

[يتضاحك هذا الفريق وتسمع قهقهة جعفر بصفة خاصة]

جعفر بن الرهادى : اضحك فكم من ضاحكٍ ليله

ساوره الصبحُ بخطبٍ جللٍ [فى حقد]

وانعم بما قللت من دولة

أقصر شئ عمر تلك الدول : الفضل

بلغت أعلى شرفات العلا ابن الرهادى :

ما أصعد الصاعد إلا نزل

يا ثملاً بالمجد مغرئ به : الفضل

أقرب رأسٍ للهوى الثمل

رويت طيشاً وهوى جاحاً

ورب رى زاد حتى قل

ابن الهادي : يا أيها السَّادِرُ في جهله

ما طَبَّ أمثالك إِلَّا الأجلُ

الفضل : فن نجا من سَطَوَاتِ الهوى

قَضَتْ عَلَيْهِ جَمَحَاتُ الأملِ

لم يَأْمَنِ السُّلْطَانُ ذُو نُهيَةٍ

خَفَهُ إِذَا قِيلَ رِضَاهُ اكْتَمَلُ

[يسير يحيى بخطوات وثيدة الى ولده جعفر ويأخذه معه متجها به الى ركن بالسر]

يحيى : يا بني : ادْنُ أَحدثك

قَمَرٌ

جعفر :

تَرْنِي فِي الطَّائِعِينَ الخاضعينُ

لِيتَنِي اللَّيْلَةَ فِي قَصْرِ إِذَا

قُتَ مِنْ حَقْلِ أمير المؤمنينُ

يا أبي كَيْفَ ، وَهَذِي لَيْلَةٌ

ما أراها جُعِلَتْ لِلوالدينِ ؟

إِن بِي شَوْقًا لِّمَن تَعْرِفُهُمْ
 يَتَلَطَّى مِنْذُ أَيَّامٍ مِّثْنِ (١)
 وَهَوَى جُنَّ ، وَعَادَى (٢) الْهَوَى
 حِينَ تَدْنُو الدَّارُ يَعْرِوهُ الْجَنُونَ
 وَجَوَى بَرَحٍ بِي لَا عِجْه
 يَتَنَزَّى فِي ضُلُوعٍ يَكْتَوِينُ
 لَيْتَنِي أَهْفُو إِلَيْهِمْ طَائِرًا

بل لجنني

عجبي : [لى اصرار]

يَا أَبِى بَلْ لَاتَ حِينَ

مبغض :

إِن أَمْرًا فَادْحَا سَاوَرْنَا

عجبي :

عَجَزَتْ فِيهِ جُودُ الْمُتَّقِينَ

حَسَدُوا دَوْلَتَنَا وَأُتْمَرُوا

نَحْنُ - مَذْكُنَا - قَدَى لِلْحَاسِدِينَ

مبغض :

(١) جمع مائة (٢) العادى القديم :

إِنَّ هَارُونَ أَخِي بَوَّانَا
رَبَّاتِ الْمَجْدِ وَالْعِزِّ الْمَكِينِ
وَسَقَانَا الْوُدَّ صَفَوًّا لَمْ يُشَبَّ

فَزَكَ كَالسَّرْحِ^(١) فِي حَضَنِ السَّنِينِ

يحيى: [في حزم] يَا بُنَى احْذَرْ إِذَا الدَّهْرُ بَدَا

مُقْبَلًا ، وَاخْشِ ابْتِسَامَ الْمَالَكِينِ

يَا بُنَى اللَّيْثُ أَعْدَى مَا يُرَى

حِينَ يَقَعِي كَالْهَزِيلِ الْمُسْتَكِينِ

يَا أَبِي اسْتَعْصِمْ بِمَا تَمْلِكُهُ

معهف :

مَنْ جَلِيلِ الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ الرَّصِينِ

قَدْ بَرَى أَعْدَاؤُنَا أَهْمَهُمْ

يحيى :

وَرَمَوْهَا فَأَصَابُوا الْغَافِلِينَ

رَكَبُوا الضَّعْفَ إِلَى غَايَتِهِمْ

وَالرَّدَى فِي صَوْلَةِ الْمُسْتَضْعِفِينَ

(١) السرح : الشجر يطول .

قد رأيت الآن كيداً آثماً
 إن أوفى الكيد كيدَ العاجزين
 ندبَ الفضلُ له هزيمةً
 وتولّت كبره (١) أمّ الأمين
 فإذا السرُّ الذي استخفى على
 خُطرةِ الحَدْسِ وأوهامِ الظنون
 عرفوه ! !

أيُّ سرٍّ يا أبي جعفر [في اضطراب]
 قصةُ الظلمِ وبغىِ الظالمين عبي
 يا أبي أفصحِ فصبري عني جعفر [في اضطراب]
[يشغل الفضل بن الربيع قائلاً بصوت مرتفع]
 أذن الآن أمير المؤمنين الفضل :

هو في الإيوانِ يستقبلكم
 ادخلوه بسلام آمين

(١) كبره أي أعظمه

[يبدأون في الخروج من الباب الذي دخل منه الرشيد . يدخل مسرور ويسر
 كلاماً في أذن الفضل بن الربيع وهرمة وابن الهادي . ثم يعتمد محاذراً ويبقى
 هؤلاء بالسرح بعد خروج الجمع]
 [تدخل ريق وبذل في حذر شديد]

يُذَل : ريق ؛ هذا البابُ فاحرسيه

ريو : وأنت ألقى السترَ واضريه
 [تنصر سترأ خفيها]

[تدخل سكينه في احتراس]

سكينة : سيدق قادمةً تلقاكمو

هرمة : دامت لها العِزة والمكارم

الفضل : وظللتها النعم التوائم^(١)

[تدخل زبيدة فتظهر داخل الستر]

[ويقترب منها الفضل وهرمة في توقير غاضين من بصريهما]

زبيدة : كنت في مجلس الرشيد فما الأنبا تفضي بها وما الأخبار

قد سمعنا القليل منها

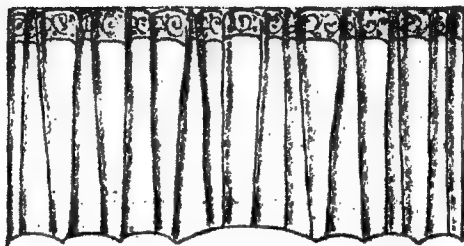
ابن الهادي : لنا الله فأعدى أعدائنا الأقدار

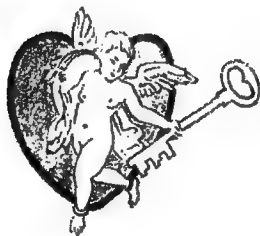
مَا بَشَّنَا لَهُمْ وَنَحْنُ عَلَى الْحَقِّ شِرَاكًا إِلَّا أَعَدُّوْهَا (١) وَبَارَوْا
 هَرَمَةً : أَوْ رَمِينَا جَنَاحَهُمْ بِسَهَامٍ مُرْهَفَاتٍ إِلَّا اتَّقَوْهَا وَطَارَوْا
 ابْنُ الرَّهَادِيِّ : لَمْ لَا ، وَالرَّشِيدُ قَسِيمٌ مَلِكُ اللَّهِ كَهَفٌ لَهُمْ وَخَدْنٌ وَجَارٌ
 [فِي حَدِيثٍ] يَتَرَقَّى بِهِمْ ذُرَى الْمَجْدِ فَلَا مَرُ لَهُمْ وَالْثَغُورُ وَالْأَمْصَارُ
 الْفَضْلُ : وَاصْطَفَاهُمْ عَلَى الْعِبَادِ فَأَمْسُوا رَكِبَتْهُمْ مَكَانَةٌ وَيَسَارٌ (٢)
 [فِي سُخْرِيَةٍ] عَفَّرَ الدَّهْرُ رَأْسَهُ فِي ثَرَاهِمِ

زَيْبِرَةٌ : [فِي حَزْمٍ] قَدَكَ ، فَالْدَّهْرُ قُلُوبُ دَوَارٍ
 إِنَّمَا اللَّيْلُ خُلْفَةٌ (٣) وَالنَّهَارُ وَالْحَيَاةُ الْإِقْبَالُ وَالْأَدْبَارُ
 هَرَمَةٌ : يَا ابْنَةَ الْمَجْدِ فَارْعَا فَأَشِيرِي وَأُمْرِي وَالْأَرِيبُ مَنْ يَسْتَشَارُ
 زَيْبِرَةٌ : إِنْ رَمَيْتُمْ فَلَمْ تُصِيبُوا ، فَعُودُوا فَالْجَاحُ التَّكْرَارُ وَالْإِصْرَارُ
 لَا تَنَامُوا غَنَ جَعْفَرٍ ، فَلَهُ كَالذَّنْبِ عَيْنٌ يَقْضِي وَتَوَمُّ مَطَارُ
 لَسْتُ أَطْوِي لَهُ سَخِيمَةَ صَدْرِ لَا ، وَلَا يَنْهَ وَيُنِي نَارُ
 غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى عَلَى الْمَلِكِ مِنْهُ وَعَلَى عِتْرَةِ النَّبِيِّ أَغَارُ
 [ثُمَّ تَسْطَرْدِي] إِنْ تَمَلَّى مِنَ النِّعَمِ ابْنُ يَحْيَى فَالْإِلَالِي الْمُسَالِمَاتُ قَصَارُ
 صَوْتٌ مَرْهُوبٌ

(١) تَخَطَّوْهَا (٢) النَّحْيِ (٣) وَجَمَعْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خُلْفَةً أَيْ مُتَعَاوِينَ

رَبِّ جُرْمٍ عَرَفْتُهُ عَنْهُ كَانَ الْمَوْتُ أَذْنَى جَزَائِهِ وَالْدَّمَارُ
 إِنْ بَعْدَ مَنْذُومٍ يَوْمَيْنِ مَهْدٍ لَابَنَةِ الْطِفْلِ - قَدْ عَلِمْتُ - وَدَارُ
 إِنْ ظَفَرْنَا بِهِ هَوَى الطُّودِ وَانْهَارَ وَذَلَّ الْمُسَيِّطَرُ الْقَهَّارُ
 كُلُّ جَبَّارٍ دَوْلَةٍ ضَلَّ وَاسْتَكْبَرَ ، فَاللَّهُ فَوْقَهُ جَبَّارُ





الفصل الثالث

في قصر العباسية :

يهو نظم أنيق ، فيه مضجع للنوم تملؤه أستار موشاة ، الوقت الهزيع
الأخير من الليل .
العباسية جالسة على إحدى الأرائك وأمارات التفكير والقلق واضحة عليها .

المشهد الأول

[تدخل علية]

العباسية : هَلْ قَدِمُوا؟

عليه : لم يقدموا بعد

العباسية : تَرَى مَا عَاقَبَهُمْ

عليه : يَهْجُسُ قَلْبِي مُنْبَأً أَنَّ أَذَى أَصَابَهُمْ

عليه : لَا تَجْزَعِي فَإِنَّهَا أَخْرَجَتْهُمْ فَرَطُ الْحَنْدَرِ

إِنَّ الْوَلِيدَ لَحَنِ^(١) وَعَى الْأُمُورَ وَخَبِرَ

[تدخل عتبة فتصرف العباسة لها يبصرها]

عتبة : سَيِّدَتِي لَا تَقْلَقِي إِنَّ الْوَلِيدَ قَدْ حَضَرَ

العباسة : [في لطفة] أَجَاءَ بَابْنِي ؟

عتبة : لَمْ يَجِءْ بِهِ

العباسة : وَكَيْفَ ؟ يَلْنِي

عتبة : قَالَ الْوَلِيدُ إِنَّهُ خَلَّفَهُ فِي مَأْمَنِ

حَتَّى يَرَى بِنَفْسِهِ الطَّرِيقَ ثُمَّ يَنْتَنِي

لَقَدْ أَحَسَّ أَنَّهُ مُذْجَأٌ نَصَبُ أَعْيُن^(٢)

العباسة : أَعْيُنُ مَنْ ذَاكَ الَّذِي يُغْرِى بِنَا وَيَجْتَرِي

عتبة : أَعْيُنُ قَوْمٍ أَقْسَمُوا عَلَى هَلَاكِ جَعْفَرٍ

[تخرج عتبة]

العباسة : لَمْ يَسْتَطِيعُوهُ عَلَى الدَّسْتِ^(٣) وَفَوْقَ الْمَنْشَرِ

(١) اللحن الفطن (٢) الرعباء والجواسيس (٣) أربكة الوزارة وماشابهها

فَارْبُوهُ فِي ابْنِهِ

عليه : [في ألم وازدراء]

وَمَهْدِهِ الْمُطَهَّرِ

وَأَرْجِفُوا فِي زَوْجِهِ
بِكُلِّ لَفْكَ مُنْكَرٍ
قَالُوا الزَّوْاجُ لَمْ يَكُنْ

يَا لَأَفْرَاءَ الْمُفْتَرَى

العباسة :

حُجَّتُهُمْ أَنَّ الزَّوْاجَ لِلْوَرَى لَمْ يُشْهِرْ

عليه :

العباسة : [في ألم] عَجِبْتُ بِمَا جِئْتَ تَرْوِينِ وَتَرْجِينِ لَنَا

جَعْفَرُ بْنُ أَفْرَعٍ^(١) لِلْجَدِّ فَقَازَ بِالْمُسْنَى

وَسَاوَرَ الْعُلَافَتَى فَرِبَهَا^(٢) وَمَا اثْنَى

وَشَغَلَ الدُّنَا بِمَا أودَعَ أَسْمَاعَ الدُّنَا

إِنْ كَانَ قَدْ أَذْنَبَ فِي ذَاكَ فَمَا ذَنْبِي أَنَا ؟

ذَاكَ مِنْ لَوْمِ السَّيِّئَاتِ .. فَلَا قَلْبَ لَدَيْهَا

عليه :

أَتَفْسَهُ النَّاسُ ضَمِيرًا أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيْهَا

وَأَذَلُّ النَّفْسِ وَالْأَخْلَاقِ أَدْنَاهَا إِلَيْهَا

(١) علا وطال (٢) استمبها

العباسة : إِنَّهَا أُمُّ جَعْفَرٍ (١) نَاصِبَتْهُ

مِنْ دَخِيلِ الْعَدَاءِ مَا نَاصَبْتَنِي

أَبْغَضْتُ بُغْضَ الْمَنُونِ فَلَمَّا

عَثَرْتُ بِي فِي قَلْبِهِ أَبْغَضْتَنِي

لَوْ أَطَاقَتْ لِحْطَمَتُهُ وَلَنْ تَبَّ

لُغٍّ مِنْهُ إِلَّا إِذَا حَطَّمْتَنِي

إِنْ تَكُنْ جَمَّةَ الدَّهَاءِ فَإِنِّي

عَلَّيْنِي الْأَيَّامُ مَا عَلَّيْتَنِي

المشهد الثاني

[تدخل عتبة وهي مستبشرة]

العباسة : [مستطردة] إِيَّاهُ عَتَبْتُ ، تَفِيضَ عَيْنَاكَ بَشْرًا

وَجَبُورًا

عتبة : [في مرح] إِنِّي قَدِمْتُ بِبَشْرَى

(١) لقب زبيدة .

سَيِّدِي الْفَارَسُ الصَّغِيرُ ١١

البباسة : [قلفنة]

أَوَاقِي ؟

عنبه : بَلَغَ الْقَصْرَ فَاسْتَوَى فِيهِ بِدْرًا

البباسة : أَحْمِلْهُ إِلَى ! بَلْ سَأُوَافِيهِ

فَمَا أُسْتَطِيعُ يَا عَتَبُ صَبْرًا

[تخرج البباسة مسرعة]

عنبه : [لملية] حَزَبَ الْأَمْرُ فَأَنْظَرِي كَيْفَ نَلْقَاهُ

فَبِأَنِّي أَرَاهُ يَزْدَادُ شَرًّا

جَهَرَ النَّاسُ بِالْأَحَادِيثِ فِينَا

لَمْ يَعُدْ سِرُّنَا بِبَغْدَادَ سِرًّا

إِنَّمَا تَقْتَرِبُ مِنْ عَلِيَّةٍ وَنُطِقَ (١) الْقَصْرُ بِالْعَيُونِ عَلَيْنَا
وَمَعْسَكَ يَدَاهَا فِي جَدِّهَا [

حَرَسَ الْقَصْرَ أَنْسَوْا ذَلِكَ جَهْرًا

فَالْأَمَّ السَّكُوتُ وَالنَّارُ تَسْرَى

وَالْأَمَّ الْمَجُوعُ وَالْخَطْبُ يَشْرَى (٢) ؟

(١) أَحْيَط (٢) شَرِي الْخَطْبُ اسْتَطَار .

عليه : ما جهلنا يا عتبُ من ذاك شيئاً
لا تُراعى ، سيحدثُ الله أمراً
حسبونا صيداً .. وما نحن صيدٌ
سائقٌ ، إنَّ لحماً كان مرّاً
إن هارونَ أرحمُ الناسِ يا عتب
بِجَّةٍ قلباً ، وأرحبُ الناسِ صدراً
سوف يرثي لها ، ويعفو ، فتنسى
ما اتحاما به عتواً وكبرا
إن تكن لم تُطعه يا عتبُ فالله
أطاعت ، واللهُ أقدسُ أمراً
هل ترين الوليدَ ؟

فليات

عليه : قد أقبل
عليه : يروى لنا وقائعُ أخرى

قال :

عليه : [في مقاطعة] إيتي به يقول و يروي
كلُّ راوٍ بما روى كان أدري

المشبه الثالث

[تتجه عتبة الى الباب . ثم تعود بالوليد]

عليه : ما وراء الوليد ؟

الوليد : [في تهميم] لا رأى إلا

أوبةً تسبقُ الصبحَ ومُسرَى

هو كائني ، بل كان أدنى إلى النفس

مقرّاً ، وكان أكرمَ دُخرا

إنني عائد به ، لستُ أبقي

له فيلني من كيدِ بغدادِ شراً

عليه : [في حزم] قد رأيت الصواب

هل يرجع اليوم ؟

عتبة : [في اضطراب]

الوليد : [في حزم] أجل

عليه : إن ذاك أولى وأحرى

[تشير للوليد فيخرج]

[ثم تقول في تأثر يشبه الأجهاش]

يا لزوجٍ ترادفت نوبُ الدهر

بر عليها ، فاستمسكت وهي حسرى

يا لأمٍّ قد أوسعتها الليالي

جائحات^(١) فأوسعتهن صبرا

[تدخل العباسة مرحلة متهلة]

العباسة : نام من بعد أن طعمم فازدهى القصر وابتسم

وهفأ فوق مهدِه كلُّ حلوى من الحلم^{ووه}

وجثا الليلُ مژشداً عنده أعذب النعم

نسي القلبُ شجوهَ وزوى^(٢) واصب الألم

وتمنى لو أنه لزم المهلم يرم^(٣)

(١) مصائب (٢) زواه : نحات (٣) لم يفارقه .

وانحنى عند صدره يَلْشَمُ الفرعَ والقدمُ

أَمِنْ عيني ونومها أن ترى أَمَنَهُ استتم

ما بُالَى إذا غفَا أنها قَطُّ لم تتم

عليه: [تتكلف المرح] رأيتُ الطفلَ أنساكَ أبا الطفلِ وأهلكِ

فهذه الفرحةُ الكبرى تجلَّتْ في حُجَّاكِ

هراءُ ما تقولين ولغوُ مالي فاك العباسية :

أحبُّ الطفلَ من حبِّ أبيه ، فاعلى ذاكِ

[ثم تقول لي شفقاً لم]

أرى جعفرَ في عينيه لو رَدَّ إلى سنَّه

وَأَلْنِي في حُجَّاه أَباه رَفَّ في حسنه

[مستطردة] لما رأيتُ قدومَ جعفرِ موشكاً

أرسلتُ في طلبِ الصبيِّ فجاء

ركبَ الظلامَ إلى أبيه وأمه

يلقاهما ، والرملَ والبيداء

حُرِّمَ الْأَحْبَبَةُ ، أُمُّهُ وَأَبَاهُ فِي
بَيْتٍ يَرْفُ وَثَارَةً (١) وَهَنَاءَ
[تبكي العباسة بكاءً خافتاً]

تُسْكِنُ وَالْدُّنْيَا بِسَعْدِكَ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ :
تُرْجَى الرَّفَاءَ إِلَيْكَ وَالنِّعَاءَ !
لَوْ كُنْتُ إِيَّاكَ أَنْشَيْتُ فَلَمْ أَفُقْ
زَهْوًا ، وَقَدْ أَطَاوَلَ الْجُوزَاءُ
هَذِي كِتَابُ جَعْفَرٍ قَدْ شَارَفَتْ
بَغْدَادَ فَانْفَجَرَتْ سَنَاءً وَسَنَاءَ
يُزْجَى مَوَاكِهَا وَيَقْدُمُ رُكْبَهَا
بَطْلٌ تَرَجَّحَ (٢) عِزَّةً وَإِبَاءَ
الْعَبَاسَةِ : مَا بِاللَّهِ لَمْ يَأْتِ بَعْدَ فَتَطْفِئِ
[بعد صمت قليل] غَلْلٌ ، وَتَهْدَأُ فِي الضَّلُوعِ جِرَاحُ

(٢) اهتز وتداعى .

(١) الاين والنعومة

عام تجرّم (١) وهو عني غائب

فالقلب دام والجفون قراح (٢)

يا شوق؛ قد بعد الحبيب فهجت بي

ودنا فجن أوارك الملحاح

أخشى عليك الفرحتين ، فربما : العبدة :

قتلت — كما قتل الأسى — الأفراح

هذا ابنك المحبوب جيء به على

قدر ، وهذا زوجك المسماح

فتسوغى نعم الحياة وأنسا

فلشدما عصفت بك الأتراح

أعلى ؛ إن تبسم لي الدنيا فني : العباسة :

بساتنها إجهاشة ونواح

(١) تجرم : إتقى .

(٢) جمع قريح وهو الجريح .



أَخْشَى وَهَذَا اللَّيْلُ ضَمَّ شَتَاتَنَا
أَنْ يَصْدَعَ الشَّمْلَ الْجَمِيعَ صَبَاحُ

[تدخل عتبة وهي تجري]

عَبْتُهُ : مَوْلَايَ آتِ مِنْ مَقَاصِرِهِ

العبادة : [مبارخة] هَلْ جَاءَ ؟

عَبْتُهُ : جَاءَ فَرَفَ مَغْنَاهُ

العبادة : [تقف] يَا قَلْبُ أَيْنَ تَلَبُّ فِي جَسَدِي
متعاملة على نفسها

وَالْإِلَامَ تَهْوُو فِي بَقَايَاهُ ؟

يَا قَلْبُ لَا تَنْفَكُ مُتْلَهَاً (١)

هَلَّا هَدَاتِ أَعَانِكَ اللَّهُ

تَفَنَّى حَنِيناً حِينَ تَفْقِدُهُ

وَتَذْنُوبُ وَجَدًا حِينَ تَلْقَاهُ

[تتجه الى باب لم يفتح قط ، وقبل أن تصل اليه بخطوات يفتح الباب

من الخارج ويدخل جعفر ، فاذا هما وجها لوجه]

(١) متولها .

الشهيد الرابع

جعفر

: العباس

عباس

: جعفر

حبيبي

: العباس

[تماثلاً] هل عدت لي أم روى المنام ؟

عباسي قد ضنيت شوقاً

: جعفر

ولوعة فائقى أوامى (١)

يا جنة القلب أسعفيه

ينهض بأدوائه الجسام

يا متعة النفس فأبرديها

تهداً بها لفحة الضرام

يا هجعة العين أدركها

قد ساجلت باكي الغمام

(١) الفلة والعطش .

[مستطرداً في عتاب] ما بالُ حَضْنِكَ أَغْلَانِي

فهل تُرى ضَيْعاً ذمّاي ؟

العباسة : ما بالُ حَضْنِكَ أَغْلَانِي !

[وهي تحاكي صوت جعفر وعتابه في مِرْح ودلال] وفيهما كُنْتُ مِنْذُ آنِ

جعفر : يا أَجَلَ النَّاسِ تَكْذِيبِي ؟

وَالْكَذْبُ كَالْعِطْرِ لِلْغَوَانِي

[تلقى بنفسها بين أحضانها]

عليّة : [في مِرْح وهي تخفي وجهها بفضل عصابتها]

أَنْقَلَ النَّاسِ ثَالِثُ اثْنَيْنِ هُمَا

بِعُنَاقٍ فَأَبْصَرَاهُ فَهَابَا

لَيْتَهُ نَدَّ عَنْهُمَا فَإِذَا الْإِلْفُ

إِلَى إِلْفِهِ هَفَا وَاسْتَجَابَا

[تخرج مثمرة بضحكهما مما]

العباسة : أَيُّهَا الْقَادِمُ الْعَزِيزُ عَلَى النَّفْسِ

بِنَفْسِي وَبِالْحَيَاةِ فِدْيُكَ

غَبَتَ عَنِّي فَمَا قَدَدْتُكَ يَوْمًا
 كُلَّمَا لَفَّنِي الظَّلَامُ رَأَيْتُكَ
 عَدَرَفَ الْفَجْرِ لَوْعَتِي فَبَكَا لِي
 فَإِذَا رَفَّ فِي نَدَاهُ بِكَيْتُكَ
 كُلَّمَا هَاجَ بِي الْهَوَى بَتِ أَطْفَى
 غُلَّةَ الشَّوْقِ وَالْجَوَى، فَدَعَوْتُكَ
 أَتُرَى قَدْ حَفِظْتَ يَانُورَ عَيْنِي
 مِنْ مَصُونِ الْعَهْدِ مَا اسْتَرَعَيْتُكَ
 أَمْ تَنَاسَيْتَنِي

مبغفر :

العباسية : [في عتاب] ظَلِمْتَ وَفَاتَنِي
 لَوْ سَلَ الرُّوضُ قَطْرَهُ مَا سَلَوْتُكَ
 كُنْتَ لَحْنُ الشَّبَابِ وَالْحَبِّ
 غَنَّتْكَ نَشَاوِي الْعِشَاقِ مَذْ غَنِيَّتِكَ
 أَنْتِ أَغْنَيْتَنِي بِحَبِّكَ بِحَرِي
 فِي دِي دَاقِقًا ، فَهَلْ أَغْنَيْتُكَ ؟

مبغفر :

إِنْ قَلْبِي وَقَلْبُكَ اتَّكَلَفَا فِي الْمَهْدِ
ثُمَّ اصْطَفَيْتَنِي وَاصْطَفَيْتُكَ
وَدَعَيْتَنِي عَيْنَاكَ مَذْنُوحُ طِفْلَانِ : العباسية :

لَطِيفُ الْهَوَى فَمَا اسْتَعْفَيْتُكَ
لَمْ تَمُرِ السَّنُونَ إِلَّا لِتُذَكِّرَنِي
مِهْمَرٌ :

فِي فُرَادَى الْحُبِّ الَّذِي أَصْفَيْتُكَ
عُدَّتْ لِي سَالِمًا فَضْوًا قَلْبِي
العباسية :

بَعْدَ إِظْلَامِهِ وَأَشْرَقَ بِكَ
[ثُمَّ تَسَاعَدَهُ فِي خَلْعِ مَلَابِسِهِ فِي بَشَرٍ وَتَهَلَّلَ]

أَعْطَانِي هَذِهِ الْعِبَادَةَ وَالْكُمَّةَ (١) [مستطردة]

وَاخْلَعْ دِرْعِيكَ وَاجْلِسْ خَفِيفًا
وَضَعْ السِّيفَ رَبِّ مُغَمَّدٍ سِيفٍ

قَدْ تَرَدَّدَتْهُ (٢) فِرَاعُ الزَّحُوفِ (٣)

(٢) تَرَدَّدَ : لَبَسَهُ .

(١) الْكُمَّةُ : قَلَنْسُوَّةُ الْحَرْبِ

(٣) الزَّحُوفُ : الْجِيُوشُ .

حرس الدين والخلافة والملة
والملك والكتاب الشريف
أبصرته دمشق يهتز في الله
مدلاً على السيوف منيفاً

جعفر : [في تدليل لم يكن أقطع السيوف ولكن
وهو يطمئنها السيف]

كان سيفاً طهر الفرند (١) عفيفاً
لم يغازل أنثى ولا مس شيخاً
لا ولا شف مخناً أو ضعيفاً
وأفقداني بما تشلم منه
ووقاني لكم ورد الحوفا

[بجملات على أريكة]

[مستطرداً] لست أنساه صاحباً قد توسطت
به مأزقاً ويلاً مخوفاً
والقنا تضرب القنا والمنايا
رصد السيوف تفرى السيوف

(١) فرند السيف : جوهرة .

وَالرَّدَى مُطْبِقٌ عَلَى تَرَايَ

فِي صَفُوفٍ خَرَسَاءَ تَقْفُو صُفُوفًا

طَافَ فِي خَاطِرِي خِيَالُكَ كَالْبَرْقِ

إِذَا رَفَّ فِي النِّعَامِ رَفِيفًا

[أَثْنَاءَ حَدِيثِ جَعْفَرٍ تَضُمُ الْعِبَاسَةَ السَّيْفُ فِي حَذْبٍ وَاشْتِاقٍ . وَتَشَبَّهَتْ كَمَنْ
تَدْفَعُ عَنْهُ تِلْكَ الْأَخْطَارُ]

العباسية : [فِي انْقِطَاعِ] قَدْ كَرِ الرَّدَى فَلَقَدْ هَيَّجَتْ

فِي الْقَلْبِ لَوْعَةً وَوَجِيفًا (١)

رَبِّ مَلْهُوفَةٍ دَعَتْ وَهِيَ تَبْكِي

تَحْتَ جُنْحِ الدُّجَى اللَّطِيفِ الرُّمُوفَا

لَيَرُدُّ الْخُطُوبَ عَنْكَ وَيُثْنِيكَ

لَا حِضَانَهَا مُعَافَى عَطُوفَا

فِي سَاقِ الْمُنَى حَيْبٌ حَيًّا

وَيُنَاجِي الْمَوْتَ أَلْفَ أَلْفَا

جَعْفَر :

لَمْ أَهَبْ أَنْ أَمُوتَ وَالْمَوْتُ حَقٌّ

بَلْ تَهَيَّيْتُ دَمْعَكَ الْمَذْرُوفَا

(١) اضْطَرَّابًا وَفَرَا .

وَحَشِيْتُ الْأَمْسَى عَلَيْكَ وَأَشْفَقْتُ
عَلَى ابْنِي يَنْشَأُ تَبِعاً رَدِيفاً
[العباسة تنبّه فجأة في حركة مرحة وتقول]

العباسة : أُنْسَيْتَنِي الدُّنْيَا بِمَا جَعَلْتُ
حَتَّى لَقَدْ أُنْسَيْتَنِي وَلَدِي
دَعْنِي أَجْنُكَ بِهِ
معهفر : [في عتب] عَاشَةُ

بِ
بَلْ أَجِدُ
العباسة :
معهفر : غَلَوْتُ فَاقْتَصِدِي

وَلَدِي أَجْنْتُ بِهِ ؟ أَصَادِقَةٌ
مَا جَالَ ذَلِكَ قَطُّ فِي خَلْدِي
هَاتِيهِ يَهْدُ فِي أَضَالَعِهِ
قَلْبِي ، وَتَطْعَمُ أَمْنَةً (١) كَبْدِي

(١) هدوء وراحة .



ما نعمة الدنيا ولذتها
 إلا اجتماعُ الأهلِ والولدِ
 العباسية: [في دلال] أصبر ستلقاه
 ميمون: [في انفعال] لقد

أجرم قلبي إن صبر
 كيف هو الآن أشب؟ حدثني هل كبر
 أمتعب من السرى ومن مشقة السفر
 أضاحك فيضحك الليل ويهتز السحر
 أم هو بالك فجرى الدمع ورف كالدرر
 سبائك النضار، هل ما زلن لون شعره؟
 ولثغة الرائ، ألم تزل رحيق ثغره؟

[تخرج العباسية وتمود بابنها بين يديها]

العباسية: [لابنها] عانق أباك وحيه وابد ضلوعك بالعناق
 قبله وأقبل النعيم على ترائبه الرقاق
 وامزج بنفسك نفسه في ساكب الدمع المراق

[في دلال] واسأل فهل كان اشتياقُ أَيْكَ لى عدلَ اشتياقِ؟

إني شقيتُ ببعده وضويتُ من ألمِ الفراقِ

ثم ارتويتُ هناؤه ولذاذةً عند التلاقِ

أبني ضمتني دِمَشقُ فهيجتُ وجدَ العراقِ

مبعض :

[متشبهاً بالطفل وهو علي كَتَفِ أمه] فلكم هفا (١) قلبي لكم هَفَوَ الرَّقِيقُ إلى الإِباقي (٢)

أَهْذَى وَأَهْتَفُ بِاسْمِكُمْ والليلُ ممدودُ الرواقِ

ولقد أقول مُنْدَبَ (٣) الأحشاءِ مُخْضِلَ المآقي

وهوأي مشبوبُ اللَّظي بين الترائبِ والتراقي

يا ليلُ تَمْضِي والجوى باقٍ وحرُّ الشوقِ باقٍ

يا ليلُ إن جُزَّتِ العراقِ فقل لسيدةِ العراقِ

هذا فتاكِ تركته أسوانَ في أيدي الرواقِ

اللهُ يدرى وحده ماذا يكابد أو يُلاقِ

[يلتفتان الي الطفل بين أيديهما فإذا هو قد نام]

(١) هنا للشيء ذهب في أثره

(٢) الهرب

(٣) من الندوب

مِعْفَرُ : النُّومُ قَدْ خَالَطَ أَجْفَانَهُ

فَلْيَنْشِرِ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْعِبَادَةُ : انْظُرْ إِلَيْهِ مَلَكًا حَلَمًا

كَأَنَّهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

[بضمائه على المضطجع في رفق وحذب]

أَقْدِمْتَ مِنْ قَضَرِ الرَّشِيدِ إِلَى هُنَا

مِعْفَرُ : لَا بَلْ أَجَبْتُ أَبِي وَكَانَ دَعَانِي

فَلَقَيْتُهُ وَلَقِيتُ أُمِّي

الْعِبَادَةُ : مَا وَرَاءَهُمَا

وَمَا أَفْضَى بِهِ الشَّيْخَانِ

مِعْفَرُ : أَتُرَاكَ عَالِمَةً بِمَا قَالَا

الْعِبَادَةُ : أَجَلُ

مِعْفَرُ : هَلْ زِدْتَنِي شَيْئًا مِنَ التَّيَّانِ

الْعِبَادَةُ : مَذْغَبَتْ لَمْ يَهْدَأْ عِدَاكَ وَلَمْ يَنُوتَا

عَنْ كَيْدِ مُضْطَرِمِّ الْحَفِظَةِ شَانِي

وتَأَلَّبُوا زُمرًا عَلَيْكَ فَلَمْ تَزَلْ
 نهبًا لما اخْتَلَقُوا مِنَ الْبُهْتَانِ
 حَسَدُوا عِلَّاكَ فَازْمَعُوا بِكَ غَدْرَةً
 مَعْصِرٌ : [فِتْنَةٌ] ليس السَّبَاعُ مَا أَكَلَ الذُّوبَانُ (١)
 عَبَاسِي لَا يُفْرَعَنَّكَ إِلَهُمُ (٢)
 فَلَقَدْ رُمُوا بِمَسَدٍّ يَقْطُرَانِ
 إِنْ نَامَ عَنْهُمْ سَطَوَهُ وَعُرِّمَهُ (٣)
 لَمْ تَعْمَلِ الْعَيْنَانِ وَالْأَذْنَانِ
 هَذِي زِينَةٌ كِيدُهَا وَدَهَاؤُهَا
 يَتَرَبَّصَانِ بِنَا وَيَأْتِمِرَانِ
 وَوَرَاءَهَا الْأَذْنَابُ مِنْ جَادِمٍ (٤)
 مَعْصِرٌ : بَرِيٌّ ، وَنَضَّرَ عَيْشَهُمْ إِحْسَانِي
 قَالُوا هَدَفْتُ إِلَى الْخُلَاقَةِ طَامِعًا
 فِيهَا ، فَلَمْ يَتَّخِذْ الْوَفَاءُ عِنَانِي

(١) جمع ذئب (٢) اجتباهم (٣) الغرام الشدة والشراسة (٤) انكسب عليهم

وَتَخَذْتُ آلَ الْبَيْتِ أَنْصَارِي عَلَى
مَا رُمْتُ مِنْ غَضَبٍ وَمِنْ عُدْوَانٍ
وَحَشَدْتُ جُنْدِي فِي خُرَاسَانَ الَّتِي
دَانَتْ لَأَبَانِي ، وَفِي جُرْجَانٍ
وَإِذَا فَعَلْتُ فَمَا أَشَدَّ حِمَايَ
أَيُّوْحُ يَهْدِمُ مَا بَنَاهُ الْبَانِي ؟
إِفْكَ ! وَمَا بِالْأَفْكَ تُؤْتِي أُسْرَةً
قَامَتْ عَلَى سَمْعٍ مِنَ الْأَرْكَانِ
وَاللَّهِ مَا أَدْرِي عِلَامَ تُذَيِّقَنِي
هَذَا الْخِصَامَ زَيْدَةَ ابْنَةِ جَعْفَرٍ !
وَالْأَمَ تَمْنَحُنِي الْجَفَاءَ وَيُنِنَا
صَهْرٌ ، وَمَعَشَرُهَا الْخِصَارُ مَعَشَرِي !
فِي حَجَرِهَا اسْتَشْرَفْتُ ^(١) آمَالَ الصَّبَا
وَوَخَّطَتْ فِي حُلِّ الشَّبَابِ الْمُعْصِرِ

العبارة :

(١) استشرفت ارتفع بنظره .

أَصْفَيْتُهَا الْوَدَّ النَّدَى فَسَاقَطَتْ
وَدًّا كَأَنْقَاضِ الْجَمَالِ الْمُدْبِرِ
مَعْفَرٍ: [في مرج] أَرَأَيْتَ إِنْ حَقَّقْتَ عَلَيْكَ زِينَةً
فَالْحَقُّ مُسْتَنَدٌ إِلَى أَسْبَابِهِ
طَاوَلَتْهَا فِي كُلِّ مَا تَمُضِي لَهُ
وَزَحَمَتْهَا فِي كُلِّ مَا تُغْنِي بِهِ
وَسَبَقَتْهَا لِلْجِدِّ تَبْتَدِيرُهُ
فَصَدْرَتُهُ ^(١) وَصَدَّتْ عَنْ أَذْنَابِهِ
وَفَضَّلَتْهَا عِنْدَ الرَّشِيدِ مَكَانَةً
وَلَمَعَتْ زِينَةً مَلِكِهِ وَرَحَابِهِ
وَحَكَمَتْ فِي أُمَرَائِهِ وَأَمَرَتْ فِي
وُزَرَائِهِ ، وَنَهَيْتْ فِي حُجَّابِهِ
وَشَاوَتْ قَادَتَهُ بِحَزْمٍ مُخَصَّدٍ ^(٢)
وَبَرَعَتْ سَاسَتَهُ بِرَأْيِ نَابِهِ

(١) صدره أصاب صدره (٢) الحمد القوي .

وَأَنَافٍ قَصْرُكَ ، تَلْجَأُ الدُّنْيَا لَهُ
 وَتُطِيفُ آمَلَةٌ عَلَى أَبْوَابِهِ
 إِنَّ كَانَ حَقًّا مَا ذَكَرْتَ فَكَمْ جَنَى
 بِمَضَانِهِ عَقْلٌ عَلَى أَصْحَابِهِ
 فَإِذَا مَحَضْتُ أَخِي النَّصِيحَةَ فَالَّذِي
 أَبْغَيْهِ صَوْنُ كِيَانِهِ وَوِثَائِهِ (١)
 وَبَقَاؤُهُ دَوْلَتِهِ الْمُنِيفَةَ تَحْتَهُ
 أَبَدًا ، وَنَحْتُ الصَّيْدِ مِنْ أَعْقَابِهِ
 أَفْتَاكَ وَارْتُهَا الْغَدَاةُ أُمُّ ابْنِهَا إِلَ
 بِمَخْمُورٍ بَيْنَ غُلَامِهِ وَكَعَابِهِ
 وَتَقُولُ إِنَّكَ تَحْقِدِينَ عَلَى ابْنِهَا
 بَلْ لَأَنْتِ أَرَأَيْتِ لَهُ مِمَّا بِهِ
 عَلِقَ الْهَوَى بِشَبَابِهِ فَهَوَى بِهِ
 أَمَا أَخُوهُ فَقَدْ سَمَا بِشَبَابِهِ

العباسة :

مبغض :

العباسة :

(١) الوثاب السرير ، أى سرير الملك .

ما كنتُ إِلَّا صادراً عن نُهية جعفر :

يوم استجاب لي الرشيدُ كدابه (١)

فأقرَّ للآمُون ثابتَ حقِّه

في عهدِه وأعادَه لنصابِه

من أجل ذلك لم تزل تُغري بنا [في اقبال العباسية : سيد]

أضرى ثعابين الحى وذئابِه

يا جعفرُ الأعداءُ قد كشفوا عن الـ

سرِّ الذي نُخفي مَصونَ حجابِه

لن يهدأوا عنا بهجر حديثهم

فينا ، ولن نَسطيعَ رَجَعَ جوابِه

[ثم في تأثر بالغ] لودِدْتُ أَنِّي لم أَكنْ لك نُفْرَةً

منها يُساورك العدوُّ بناه

[في اقبال جعفر : مستدل] ماذا الذي نُخفي ؟ وهل يُخفي الفتى

إِلَّا دخائلَ نَقَصِه أو عابِه ؟

(١) كعادته . .

ماذا الذى نُخِجِي ، فإنك زوجةُ
 الله حَلَّلَهَا بنصِّ كتابه
 إن كان قد خَشِيَ الخليفةَ أهله
 فى صهره ، والجلف^(١) من أعرابه
 فأنا الذى دَوَّى الزمانُ بمجده
 ومشى بنو الدنيا على أعقابهِ
 ليس الكفاءةُ غيرَ ما صنع الفتى
 بيديه ، لا ما اِشْتَارَ من أحسابهِ

المشهد الخامس

[تدخل عليّة]

عليّة : أبا فَرَعْتُمْ حَدِيثًا ؟
 مَعْفَر : وَكَيْفَ وَالشُّوقُ عَارِمٌ !

(١) الجلف من الرجال : النليظ الجافي .

عليه : هذا أبوك ورائي

جعفر : أبي ؟ ؟

عليه : أجل فهو قادم

[يدخل يحيى ملثماً بباءة تخفيه]

العباسة : [فهي تلتق] ما جاء بالشَّيخ إلا
بعض الأمور العظام

[ثم تتقدم ليحيى] أبي !

يحيى : نعمت مساء

وعشت درة هاشم

[ثم لم يبق من التأثر] أين الحسينُ فهلاً أحضرته

العباسة : هو نائم

أيقظه جعفر

يحيى : لا بل دعيله يا مولاي

[ثم يقول لها في شيء من الجذ والاهتمام]

وإن لي لحديثاً إليك

العباسة : عجل وهات

لَا تَكْتُمِ الشَّرَّ عَنِّي فَكُلُّ آتٍ سَيَاتِي
أَعْدَاؤُنَا أَجْمَعُوا كَيْدًا فَطَنْتُ لَهُ
يحيى :

وَذَاكَ لَوْ أَنْفَعْنَاهُ الْحَادِثُ الْجَلَلُ
قَدْ أَبْصَرُوا أَمْسٍ مِنْ جَاءِ الْوَلِيدُ بِهِ

العباسة : [في نزاع] أَيْ وَمَا فَعَلُوا ؟

أَبْطَلْتُ مَا فَعَلُوا
يحيى :

كَانُوا أَعْدَاؤُا لِنَصَبِ الْوَلَدِ عَدْتِهِمْ
رَبِّي أَعْقَلُ ؟ أَمْ قَدْ مَسَّنِيَ الْخَبَلُ ؟
جعفر : [في غضب]

ابْنِي يُوَاتِبُهُ (١) الْعَادُونَ فِي زَمَنِ
الْأَمْرِ لِي فِيهِ وَالْأَقْدَارُ وَاللُّوْلُ

أَجَلٌ وَبِاسْمِي يَنَامُ النَّاسُ فِي دَعَةٍ
وَتَطْمَئِنُّ عَلَى طَرَاقِهَا السَّبِيلُ

أَبِي قَمْنٌ هَمْ ؟ قَمَا أَمْثَالُهُمْ سَلَبُوا
مِنَ الْقِصَاصِ إِذَا أَمْثَالُنَا عَدَلُوا

(١) يُوَاتِبُهُ : يَطَارِدُهُ .

يحيى : أقصر . فإن اتضاء السيف مضيعة

للحزم ، إن كان يُغنى الكيد والحيل

[ثم بعد سكوت قليل]

فليرحل الطفل !

العباسة : [مشدوهة] ماذا قلت يا أبتا ؟

يحيى : مولاتي الناس أعداء لما جهلوا

إن يرحل الطفل نأمن نكبة عمما

متي ٢٢ : العباسة :

يحيى : الآن وستر الليل مُنسدل

مبعض : حَتَّامٌ نُغْضِي عَلَى ذَلِّ تَعَبَدَنَا (١)

والعمرُ يمضي ويفنى دونه الأمل

لَكُمْ صَبَرْتُ عَلَى الْإَيَّامِ مُرْتَقِبًا

غداً ، وهمُّ غدٍ بالأمس مُتَّصِلٌ

(١) استعبدنا

لا ظلمَ أفدَحُ من ظلمٍ تجلَّلنا
ما ذاقه قبلنا أُنْثَى ولا رجلُ
لو مُدِّ في أَجَلِي أدركته أُملاً

فرداً ، ومن لى بأن يستأني الأجلُ
غداً سأطلبُ حقَّ غير مُدخِرٍ
وسعاً ، وفي الوُسْعِ عزمُ ريشه عجلُ
إِن الشباب وإن جَلَّتْ بصائرهم

عجبي :

لطالما اعتسفوا الآراءَ وارتجَلوا

لم يَألفوا القَصْدَ في شيءٍ وحقَّ لهم

في النَّائِبَاتِ اصطناعُ القَصْدِ ، لو عقلوا

[ثم بقولني خشيعة] قد أوشك الصبحُ أن يبدو وإنَّ له
لأوجهاً ملؤها الأذانُ والمقلُّ

أبي نزلنا على حكم دَعَوَتَ له

العباسة :

راضين عن حزمه أو غيرَ راضينَا

لكن لآلام يَظَلُّ الخوفُ يَنُشِّرُنَا
 فلا نَطِيقُ له حِصْماً وَيَطْوِينَا
 وما الحَيَاةُ وما الدُّنْيَا إِذَا خَشَعَتْ
 جِبَانُنَا كُلَّهَا أَوْمَتْ (١) أَعَادِنَا
 هل من سَبِيلٍ لِهَذَا الظُّلْمِ نَدْفَعُهُ

فقد طَعَنَاهُ أَغْلَى العَمْرِ غَسَلِينَا (٢)
 [أَمْ فِي أَجَاهَةِ] أَكَادُ أَخْجَلُ مِنْ زَوْجِي وَمِنْ وَلَدِي
 رُحْمَاكَ هَارُونَ.. يَهْدِي اللَّهُ هَارُونَ
 مَعْفَر : [فِي حَنُوشَيْدٍ وَهُوَ مِمَّا يُمْسِكُ بِيَدَيْهَا]

أَفَى مَا قَبِكَ بَاقٍ مِنْ مَدَامِعِهَا
 وَقَدْ هَرَقْنَا دِمَاءَ الْقَلْبِ بِأَكِينَا
 رَدِّي تَبَارِجَ أَشْجَانٍ ضَنِينَتِ بِهَا
 وَاسْتَلهِمِي الصَّبْرَ

كَادَ الصَّبْرُ يُضَوِّنُنَا الْعِبَاسَةُ :

(١) أَشَارَتْ (٢) طَامَ أَهْلُ النَّارِ .

خَضْنَا الحَيَاةَ شَقَاوَاتٍ عَصَفْنَ بِنَا
لَا يَتَمَيَّنَ وَأَوْصَابًا أَفَانِينَا
وَكَانَ أَفْدَحَهَا خَطْبًا تَبَاعَدُنَا
وَكَانَ أَعْمَقَهَا جَرْحًا تَدَانِينَا
زَوْجَانِ لَمْ يَرَيَا وَجَهَ النَّهَارِ مَعًا
وَلِنْ رَأَتْنَا عَلَى جِذْرِ لَيَالِينَا

جعفر :

الابنة : [تَأْخُذُ بِيَدِ جَعْفَرٍ إِلَى مَهْدِ ابْنِهَا]

وَدَدْتُ لَوْ كُنْتُ فِي بَغْدَادَ جَارِيَةً
فِي بَيْتِ صَالِحَةٍ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادِ
أُظِلُّ أَقْصَى لَهَا شَيْءٍ حَوَانِجِهَا
وَأَتَفَهُ الزَادَ مَا أُعْطِيَ مِنَ الزَادِ
وَأُرْتَدَى الثَّوبَ مِنْ أَخْلَاقٍ مَا خَلَعَتْ
أُزْهِى بِهِ بَيْنَ أَنْرَاجِي وَأَنْدَادِي
حَتَّى إِذَا مَالَ مِيزَانُ النَّهَارِ بِنَا
فَضَلْتُ أَهْمُو إِلَى زَوْجِي وَأَوْلَادِي

أَضْمُهُمْ بِجَنَاحِي رَحْمَةٍ وَهَوَى
كَالطَيْرِ تَخْشَى عَلَى أَفْرَاحِهَا الْعَادَى
وَالدَّارُ حَالِيَّةٌ تَزْهَى بِأُسْرَتِهَا
كَأَزْدِهِ بِالْفَيْرِ السَّلْسِلِ (١) الْوَادَى
وَمَا تَقُولِينَ فِي بَيْتٍ بِمُقْفَرَةٍ
جُرْدَاءُ ، يَجْمَعُ شَمْلَيْنَا وَإِنْ هَانَا
لَا سَقَفَ فِيهِ يَرُدُّ الشَّمْسَ لَافِحَةً
وَالرَّيْحَ عَاصِفَةً وَالْوَبْلَ هَتَانَا
صَفْرُ الْجَوَانِبِ مِنْ نَارٍ وَمِنْ فُرْشِ
يَكَادُ يَنْقُضُ جُودَانَا وَأَرْكَانَا
نَأْوِي لَهُ وَابْنُنَا الْمَقْدِيُّ ثَالِثُنَا
مَا جَنَّةُ الْخُلْدِ أَحَى مِنْهُ أَحْضَانَا

[ثم يقول في إجماعه]

(١) الماء العاقى .

زَيْدُ نَسَمُ يَا أُمَّ يَا أَبَا
 إِذْنِ أَتَمَّ عَلَيْنَا اللَّهُ نَعَانَا
 هَذَا النَّدَاءُ الَّذِي تَهْوَى الْقُلُوبُ لَهُ
 وَتَسْتَحِيلُ لَهُ الْأَوْصَالُ أَذَانَا
 الْعِبَادَةُ: [وَذَهْلًا] وَدِدْتُ لَوْ كُنْتُ أَخَا مِهْنَةٍ
 تُصِيبُ مِنْهَا رِزْقَنَا الضِّيقَا
 وَعُدْتُ لِي تَحْتَ الدُّجَى حَامِلًا
 أَقْوَانَا تَسْعَى بِهَا مُشْفَقَا
 فَضَجَّ مِنْ حَوْلِكَ أَكْبَادُنَا (١)
 وَقَدْ تَهَيَّجُ الضَّجَّةُ الْمُرْهَقَا
 فَإِنْ تَجَهَّمْتُ فَعَاتَبْتَهُمْ
 أَغْرَيْتَهُمْ بِي بِاسْمَا مُشْرِقَا

مفضل: [في مثل حالها] ولم يزالوا بين أخصاننا
 يحدوهم ساكب إقبالنا
 فإن شكا بعضهم بعضهم
 فظلت حيرى بين أطفالنا
 قنا نقيم شر إدلالهم
 ونحن في نشوة إدلالنا
 مباح البيت ونعمائه
 تحسها حرة أمثالنا
 إن استفاضت في بيوت الورى
 فإنها أكرم آمالنا

العباسة:

[تبكي لى صوت خافت]

عليه: أخته شفتك الشجون
 فكاد يغصبك (١) التلف

(١) يطوبك.

ردى تباريحَ الهموم وكفكفى دمعاً وكف
قد تسلس الدنيا فيقبل النعيم المؤتلف

في منزل حال قد انسكب النعيم به ورف
أضغاث أحلام فهل حظُّ تبدد فأتلف

أمل تساقط كالربيع إذا الربيع ذوى وجف

[في شيء من الثورة المرة المكبوتة]

أنا الزوج التي لم يشهد الناس لها بعلاً

أنا الأيم ذات الزوج ، لا أعلم لى مثلاً

أنا الأم التي لا يعرف الأهل لها طفلاً

حملت الثقل لم أقنط عسى أطرح الثقلاً

وقلت غداً قرب غداً قريب لاءم الشمال

فلم يجمع على الدهر إلا الظلم والذلا

طلبت العدل يا نفسى فقوى فاجر عى العدا

عبي : [لمية] أعلى مولاتى فديتك فلنسر

بالطفل ، قد فصل الدجى أو كادا

اِنِّى لِأَخْشَى أَنْ يُجَدَّ لَنَا غَدٌ
 نَدَمًا ، إِذَا لَمْ يُجَلَّ عَنْ بَغْدَادَا
 يَبْقَى سَدَادُ الرَّأْيِ تَافَهُ حَكْمَةٌ
 تُرَوِّى ، فَإِنْ أَنْفَذْتَ كَانَ سَدَادَا
 عَلِيَّةٌ : أَلَيْتُ لَا أَدْعُوهُمَا لِتَجَلُّدٍ
 [فِي أَلَمٍ بِالْعَ لِيَحْيِ] هَذِي الْخِطُوبُ تُصَدِّعُ الْإِكْبَادَا
 لَوْ أَنَّ رِضْوَى ^(١) كَانَ يَحْمِلُ بَعْضَ مَا
 حَمَلَاهُ مِنْ شَجَنِ ، إِذَنْ لَا نَادَا ^(٢)
 أَدْرِى ، وَلَكِنَّ الْعَدُوَّ يَبَابُنَا
 مِصْبِي : يَطْوِي ^(٣) لَنَا الْأَضْغَانَ وَالْأَحْقَادَا
 لَا تُسَلِّى لِلضَّعْفِ عِزْمَكَ وَانْهَضِ
 بِالْعَبَاءِ ، أَوْ نَفَى
 عَلِيَّةٌ : رَأَيْتَ رِشَادَا

(١) جيل مشهور (٢) انآد : انك

(٣) يخفى

أَمْ تَتَجَهَّلُ فِي إِشْفَاقِي [وَبَيِّنَاتِ الْعِبَاسَةِ]
عَبَّاسُ اسْتَهْدَى بِحَزْمِكَ وَارْجِعِي

فِيمَا دَهَاكَ إِلَى جَلِيلٍ حِجَاكَ
قَدْ عَشْتُ تَجْلِينَ الْأُمُورَ لَنَا إِذَا
اضْطَرَبْتُ ، وَيَحْمِينَا الضَّلَالَ هَذَاكَ
ضُمِّي إِلَى الطِّفْلِ

الْعِبَاسَةُ : مَا أَقْسَى الَّذِي

تَسَازِنِينَ بِهِ وَمَا أَقْسَاكَ
تَدْعِينِي لِلْعَقْلِ ، إِنَّ حِمَاةَ
أَنْ أُسْتَجِيبَ لَهُ وَفِيهِ هَلَاكِ
يُمَي : [فِي شَيْءٍ مِنَ الضَّعْفِ]

وَلَدَى ١١

مَعْرِف : [وَهُوَ يَنَالُ بِنَفْسِهِ] تَعَالَ أَيْ خُذْهُ

يُمَي : [فِي إِجَاهَةِ] أَمَا كُنِّي
مَا سَقَمْتُ مِنْ لَوْعَةٍ وَتَشَاكِي

مبعض : أبتا أُنْجِهْش ؟

العباسة : [في وله] ما رأيتك باكيًا

يحيى : أبكا في الشَّجْنُ الذي أبكاك

عَرَكَتِي الدنْيا بِالْوَانِ الآسَى
فَصَمَمْتُ ، لكن حَزَّ فيَّ أَسَاكَ
العباسة : [في جلد] أبتاهُ مرَّةً يُحْمَلُ وَلَا تَهْلِكُ جَوَى

سَتَرِي الثَّباتَ مِلاكَه ومِلاكي
وإذا يَدٌ مَرَنْتَ على الْأَشْوَاكِ لم

تَرْهَبُ تَفاقُمُ هَذِهِ الْأَشْوَاكِ
[تتقدمُ عليه نحو الطفل وتنحي عليه لئلا على حين يحف به أبواه]

عليه : أبنِي في حَفْظِ الإِلهِ

العباسة : [في ضراعة] حَذَارُ أَنْ

يَصْحُو فلا أقوى . جُعِلْتُ فُداكَ
[تحمله عليه وتحاول أن تسير به فتتشبث بها العباسة]

مَهْلًا أَذُقُ أَخَاهُ آخِرَ ضَمَّةٍ
 أَوْ قَبْلَةَ تُطْفِئُ اللَّهيبَ الذَّاكِي
 أَذْنِيهِ أَشْبَعُ نَاطِرِي

تماسكي

مبعض : [وقد وقف

حائلينها وبين الخروج]

سَارِدُهُ فَيُضْمُّهُ مَعْنَاكَ

بِهَوَاكَ . . . وَاللُّدُنْيَا جَنَاحُ بَعُوضَةٍ
 عِنْدِي ، إِذَا قُرْنَتْ بِغَمْرِ هَوَاكَ
 وَبِكُلِّ ضَمَّةٍ مُتَعَةٍ وَهَبَاءَةٍ
 أَضْنِي عَلَى نَعِيمِهَا حُضْنَكَ
 وَبِكُلِّ عَنَبِ اللَّحَنِ مِنْ قَبْلِ الْهَوَى
 نَضَحْتُ بِهَا شَفَتِي الْمُلْحَةَ فَالْكَ
 وَبِطَيْبِ طُحْرِ الْمُصْنَى مِنْ دَمِي
 شَاءَ الْإِلَهِ فَقَرَّ فِي أَحْشَاكَ
 لِأَطَالَيْنَّ بِحَقْنَا مُسْتَبْسِلَا
 حَتَّى أَفْتَوَزَ بِحَقْنَا وَرَضَاكَ



[ثم يقول في حدة] فإذا الرشيدُ أبى وقال كفاءةً

قلتُ الحكومةُ للسلاحِ الشاكي

للخيلِ تنهَّدُ بالصوارمِ والقنا

والجيشِ يزحفُ بالردى الفتاكِ

اعزِّمُ، ولا تخشِ العواقبَ، واندفع

تجدِ النجاحَ مُيسرَ الإدراكِ

عليه : [منكرة] صه جعفرُ ما هذا الذى تسمعُ آذانى

يجبى : فعُدْ يا ابنى إلى رشْدٍ من الرأى وإحسانِ

مبغفر : [في نورة] إذا القولُ نبا لم ينبُ سيفٌ جدُّ طعانِ

وإن أخفقت الحُسنى فجردْ سيفَ عدوانِ

متى نبلغَ خراسانَ قوينا بخراسانِ

هُمُ أهلى وأنصارى على الدهرِ وأعوانى

فلا العرشُ ولا التاجُ إذا شئتُ منيعانِ

سمعتُ الصبرَ ما الصبرُ سوى ضعفٍ وإذعانِ

ويا بغدادُ هل نبأُ تِ هارونَكَ ما شانى

ويا ظلَّ إله العرش في الأرض ستلقاني

فما جعفرُ بالنكس^(١) ولا جعفرُ بالواني

يمى : [في ذرع] لقد جُنَّ وأيم الله :

هذه نفثة العاني

العباسة :

فلا حِلْمٌ لِمُتَاجٍ ولا رأى لَغَضبانٍ

معجز : [في استخدا] أبي دبر لي الأمر فقد أَخلف إمكاني

أبي ما يصنعُ الوالدُ إنْ مُسَّ بأشجاني

أبي ما يفعلُ الزوجُ إذا يُحرمُ حرمانِي

يمى : [في حزم] غداً نفرغُ للأمر ونحنُ اليومَ في شأنٍ

[يتقدم يمى فيأخذ جعفر بيده والعباسة باليد الأخرى ليخفي السيل

لعلى فتخرج بالطفل]

[العباسة تصرخ وتحاول اللحاق بها وكذلك يفعل جعفر ثم يحتضن

العباسة في رفق]

العباسة : يا ولدي يا ولدي

معجز : يا قطعةً من كبدي

(١) الحيات .

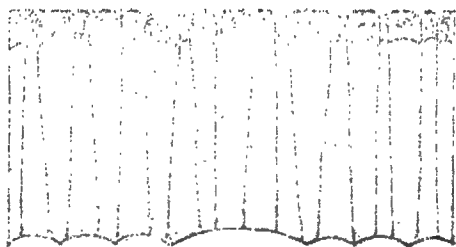
العباسة : يَهْجِسُ قَلْبِي قَائِلًا هَذَا فِرَاقُ الْأَبَدِ

جعفر : عَبَّاسَتِي تَمَاسِكِي عَبَّاسَتِي تَجَلَّدِي

لَا تَقْنَطِي مِنْ رَحْمَةٍ وَلَنْ تَقْبُ عَدْلَ غَدِ

العباسة : [فِي تَحَاذُلِ] جَعْفَرُ ؛ لَوْ لَا حُبُّكَ الْحَانِ تَدَاعَى جَلْدِي

جَعْفَرُ ؛ أَنْتَ وَلَدِي إِنْ غَابَ عَنِّي وَلَدِي





الفصل الرابع

في قصر الرشيد - في قاعة العرش :

المشهد الأول

[جعفر بن الهادي يتحدث الى الفضل بن الربيع]

الفضل : لم تبق إلا خطوة

فاحترس

ابن الهادي :

فظالما أعيانا الوري هدمهم

وكم لمنا نجمهم هاويا

فلم نبت حتى علا نجمهم

لا تخش يا جعفر وارقب غدا

الفضل :

ننظر .. أحكم الله أم حكمهم؟

تأذن الله يا هلاكهم

فإنما أهلكهم ظلمهم

ابن الهادي :

ابن الرهادي : طَفَّوْا ، ومن كانوا طَفَّوْا قَبْلَهُمْ
 دِيسُوا أَذْلَاءَ ، وشَاءَ أَسْمَهُمْ
 قَدْ أَوْبَقَ الْإِثْمُ أَبَا مُسْلِمٍ (١)
 وَلَانِهِمْ مَوْبَقُهُمْ إِيْتَهُمْ
 حُلْمٌ تُنَاجِيهِ أَمَانِيهِمْ
 إِنَّ سَرَابًا خَادِعًا حُلْمُهُمْ
 لِكُلِّ ذِي حَوْلٍ وَذِي صَوْلَةٍ
 يَوْمَ تَغْشَاهُ ، وَذَا يَوْمِهِمْ
 فَقُلْ لِأَهْلِ الزَّيْغِ مِنْ فَارِسٍ [مستطردا]
 مِنْ كُلِّ زَنْدِيقٍ الْهَوَى مُشْرِكِ
 لَنْ تَبْلُغُوا فِي الْعُرْبِ أَوْطَارَكُمْ
 سَيَمَحِقُ اللَّهُ بَنِي بَرْمَكٍ

(١) أبو مسلم الخراساني الذي طاول في إقامة دولة بني العباس .
 ثم قُتِلَ المصور .

ابن الرادى : ولن تتالوا سَمَحَةً (١) لم تزل
تَهْدِي إِلَى قُدْسٍ مِنَ الْمَسْلكِ
أُبْلِغَهَا أَحَدٌ عَنْ رَبِّهِ
لا عن زرادشت ولا مزدك (٢)

المشهد الثاني

[يدخل هرثمة قادما من السفر]

هرثمة : سلامٌ على الكافرين الكرام
الفضل وابن الرادى معا : سلامٌ

الفضل : متى جئت يا هرثمة ؟

هرثمة : بلغت مع الصبح دار السلام (٣)
مُغْنِئًا (٤)

ابن الرادى : [للفضل]
فأبلغ إذن مقدمة

(١) الشريعة السمجة .
(٢) صاحبها مذهبين يتبعهما زنادقة الفرس .
(٣) من أسماء بغداد .
(٤) مرعاً .

الفضل : سأبلغ من أمرت بالإياب

ومن أرسل الرسل فاستقدمه

ابن السهري : إذن فلأمر جليل دُعيت

هزئة : وأني لمشي أن يعلمه

أنا خادمُ العرش لا رأي لي

سوى ما قضاه وما أبرمه

أتابعه فأذل الذي

أذل ، وأكرم من أكرمه

[ضاحكا] أرى الأمر ، لا أتوى فهمه

سوى ما دعاني أن أفهمه

[مستطردا] وماذا وراءكما صاحبي

إلا حدثاني الحديث الطويلا

فقد كان آخر عهدي بكم

بعيدا ، ومكني لديكم قليلا

الفضل : لقد أوشك الله أن يأخذَ الـ

جُعاة الزناديقَ أخذاً ويملاً
وإنَّ غداً قادمٌ فارتقبْ

هزيمة : سنشهدُ للقوم يوماً ثقيلاً
حديثٌ معادٌ قطعتَ السبيلَ

سنَ ترويه للناسِ جيلاً جليلاً
وما كانَ غيرَ مَنى خيبٍ
وبعضُ المُنَى كنَّ حلماً جميلاً

الفضل : ألا إنَّ بينَ يديَّ الدليلَ
على ما أقولُ

هزيمة : فهاتِ الدليلاً

تركتكو والفتى البرمكيُّ
يَعزُّ (١) الخليفةَ إلا قليلاً
فلا رأى يُمضى إذا لم يُجزْ
هُ ولا قولَ يسمعُ حتى يقولوا

(١) يفوق .

الفضل : أجلٌ غير أنَّ الهوى والشباب

يَشْقَانِ للعثراتِ السِيلا
[مستطردا] لقد أولتِ الأمرَ أمُّ الأمين

عنايةً مُستجمعٍ حازمٍ
فلما استبانَ لديها الدليلُ
أفضت إلى العملِ الحاسمِ
مضت للخليفة فاستصرخته

وأدلت ببرهانها القائم
وقالت إذا نمتَ عن كيدهم
فا كيدهم عنك بالنائم
وقالت من الرأي سبق العدو
وما سابقُ الرأي بالنادم
وبعد

هرمز :

الفضل : فلم يرَ غيرَ التزولِ
على رأيها يا أبا حاتم^(١)

(١) لقب هرمة



ولكنه لم يقل أو يُشر
 وظلَّ على الحذر الكاتم
 ابن الهادي : إنَّ بعضَ الأمور في القصر تجري
 كَلَّ عنها فهمي وضلَّ جناني
 أدبرت دولة البرامك أم تلك
 روى الوهم ما ترى العينان
 كان يحى إن شارف القصر حيا الـ
 قصرُ يحى بالوردِ والريحانِ
 ومشى في ركابه مُستميحا (١)
 كلُّ ذى دولة وذى سلطان
 فإذا استأذنَ الملوكُ تخطى الـ
 سترَ يحى بغيرِ ما استأذن
 وإذا طالعَ الرشيدَ تلقاه
 بوجهٍ مُستبشرٍ إضحيان (٢)

(١) سؤال العطاء وسؤال الشفاعة هو الاستراحة (٢) منير ، ومتألق

جاء بالأمس فاستبدَّ به الآذُنُ
فارتدَّ وهو بادى الهوانِ
لم يُوقرْ قدومه خدَمُ القصرِ
ولم يحتشدْ له عِبدانِ
: هرئمة : ذاك من أعجب الحديثِ

: الفضل : بل الأعداءُ

جَبُّ ما لم يُقْل

: هرئمة : إذن نبشاني

: الفضل : فإذا حلَّ جعفرُ القصرُ فالإيوانِ

يرنو وصاحبُ الإيوانِ
ومشى الكابرونَ بينَ يديه

خاشعي الطرفِ نُكَّسَ الأذقانِ
واجتباهُ الرشيدُ يُضني أَفانينَ

عليه من عطفه الفينانِ

فإذا الأمرُ أمرُهُ ، وإذا الرأى
 له ، والمكانُ كلُّ المكانِ
 ذاك أبصرتهُ بعيني هل خب
 سرتماي تأويلَ ما تسمعان ؟
 هزنت : إن أصابت فراستى فالليالى
 مجهضاتٌ عن نازل أرونان (١)
 أجدرُ الناس أن يُخاف أذاهُ
 صاحبٌ جدُّ مُحَقِّ غَضبانِ
 ابنُ السَّهَّادى : قد هوى نجمهم وإلاَّ فماها
 [متعجلاً]
 جَ جموع الصَّاعِ فى بَغدانِ
 برزوا أمسٍ يَجْهرون بما قد
 شَفَّهم من أذى ومن حرمانِ
 من خراجٍ قد زيد والناسُ عُرِيا
 نُ يسوق الشكوى إلى جوعانِ

(١) شديد ، صعب .

أفتدري ماذا جرى ؟

خَرَجَ الجند

الفضل :

لهم في الوَشِيحِ والمرَّانِ (١)
أوسعهم قِتْلًا ، فذلك طِفْلٌ

قد تَرَدَّى ، وذاك شَيْخٌ فَرِحَ
وَكَرِيمٌ كَانَ العَزِيزُ المُرَجِيُّ

وَقَتَّى كَانَ زِينَةُ الفَتَيَانِ
لَا تَسْلُنِي مَاذَا دَعَامَ لِهَذَا

خُرِقِ

هَذَا تَكْرُ الحَدَثَانِ

هرمة :

تلك إِرْهَاصَةٌ (٢) الزمانِ إِذَا أَدْبَرَ

فَاخْشَعُ ، فذاك عَدْلُ الزمانِ

ابن الهادي : سر يبغدادَ حَيْثُ شِئْتَ تَجِدُ بَغْدَ

سَدَادَ ضَاقَتْ بِذَلِكَ الطُّغْيَانِ

(١) أى في سلاحهم (٢) الارهاص في لغة الفقهاء هو الخارق الذى يظهر من نبي قبل بعثته

واسمع الناس أينما سرتَ تسمعُ
 فورةَ القندرِ ساعةَ الغليانِ
 الفضل : [في خبث] إن مولاتنا التي صاغها الله
 على الفضل ، والهدى ، والحنانِ
 لم يَفُتْها أن تبذلَ البرَّ فانهلَّ
 فعَنى (١) مواقعَ العدوانِ
 فإذا القومُ بعدَ بؤسٍ وحزنٍ
 وَلَيْتَهُمْ (٢) سحائبُ الإحسانِ
 هزيمه : [ضاحكا] ذاك خيرٌ إن كانَ براً أبا العباس (٣)
 أو كانَ مِن دهاءِ الغواني

المشهد الثالث

[تمثل سكينه]

الفضل : سكينه ما وراءك خبريني
 سكينه : أبى ؛ تهديدك مولاتي السلام
 (١) أزال (٢) أمطرتهم (٣) لقب الفضل بن الربيع

وتذكرُ ما احتشَدَتْ له وثني

عليك ، وتحفظُ المِنَّ القُدَامَى

جَعَلْتُ فِدَاءَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ .

الفضل :

وَنِلْتَ بِفَضْلِهَا النِّعَمَ التَّوَامَا (١)

سكينة :

أَيُّ : أَنبَاؤُنَا تَجْرَى رُخَاءً

كَأَنَّ تَنَسَّابُ فِي الرُّوضِ النَّعَامَى (٢)

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِزْدَادَ خَيْرًا

بِفِدْرِ الْقَوْمِ ، وَازْدَادَ اعْتِزَامَا

إِذَا أَنْبَتْهُ مَوْلَاتِي بِأَمْرِ

وَعَاهُ ، وَجَانِبَ الْجَدَلِ الْعُقَامَا

وَيَذْكُرُ بَغْيَهُمْ قَشِيعُ بَغْضًا

مُحَاجِرُهُ ، وَتَضْطَرُّمُ اضْطِرَامَا

وَتَلْقَى وَجْهَهُ يَرِيدُ غِيظًا

كَأَنَّ عَلَى مَعَارِفِهِ قَتَامَا (٣)

(١) المزدوجة (٢) نسيم الجنوب وهي أريظ الرياح (٣) الضار .

تَرَى مَوْلَاتُنَا أَمْرًا جَلِيلًا
يُعِدُّ لَهُ ، وَأَحْدَانًا جِسَامًا
لَنْ عَزَلُوا فَأَنْتَ لَهَا

أَحَقُّ ؟

الفضل : [في مرادة]

غَدَا نَلْقَى التَّهَافُتَ وَالرَّحَامَا
وَنُبْصِرُ أَكْثَرَ النَّاسِ اقْتِرَابًا
إِلَيْهَا ، أَهْوَنَ النَّاسِ احْتِرَامَا
وَلَمْ أَرَ كَالْوَزَارَةِ لَمْ تَطُوقْ

وَجُوهَ النَّاسِ وَالصَّيْدَ الْكِرَامَا
سَادَفْعُهَا عَفَافًا وَاعْتِرَازًا

وَقَدْ أُغْضِيَ فَأَقْبَلُهَا انتِقَامَا

[ثم في حقد]

سَكِينَةُ : [في خبث] تَقُولُ لَكَ الْإِمِيرَةُ إِنَّ وَفْدًا
مِنَ الصَّنَاعِ مُرْتَقِبَ الْقُدُومِ

أَتَوْا يَشْكُونَ مِنْ ظُلْمٍ غَلِيظٍ

أَجَاطَ بِهِمْ وَمِنْ حُكْمِ غَشُومِ

فَإِنْ بَلَغُوا فَضَانَهُمْ ، وَرَحَّبْ
بِهِمْ ، وَابْذُلْ لَهُمْ وَدَّ الْحَسِيمِ
وَأَبَيْتُنَا مَتَى قَدِمُوا

سَأُنْبِي

الفضل :

فَتِلْكَ بَوَاكِرُ الْأَمَلِ الْمُرُومِ

هزنة : [لكينة] سَلَامُ اللَّهِ أَخْتِ بَنِي رَيْعٍ

سكينة : سَلَامُ اللَّهِ غَرَبَ بَنِي تَمِيمٍ

قَدُومُكَ كَانَ مُرْتَقِبًا

فَهَلَّا

هزنة :

رَفَعْتَ إِلَى مَسَامِعِهَا قُنُومِي

سكينة : سَأَفْعَلُ

[تَخْرُجُ سَكِينَةٌ وَيَدْخُلُ مَرُورٌ]

فِي فِنَاءِ الْقَصْرِ قُومٌ

مرور :

مَنْ الصُّنَاعِ يَرْجُونَ الْمُثُولَا

الفضل : سَأَلِقَامُ ، فَأَبْلَغَ ذَاكَ عَنِي
سُكِينَةً

مسرور : قد تَخَيَّرَتِ الرِّسُولَا
[يخرج الفضل ، ويخرج مسرور من الباب الذي دخلت منه سكينه]

هرمة : لَعَمْرُ الْحَقِّ لَيْسَ الْأَمْرُ هَزَلًا

فإني أَلَمَحُ الْحَدَثَ الْمَهُولَا
وقد تُخَشَى عَوَاقِبُهُ إِذَا لَمْ

يَكُ التَّدِيرُ مَتَزِنًا جَلِيلَا
فإنهم أَشَدُّ النَّاسِ جُنْدًا

وَأَكْرَمُهُمْ وَأَمْنَعُهُمْ قِيلَا

ابن الهادي : صدقت ، فإن أكن حرباً عليهم

وإن أبغضهمو البغضَ الدخيلَا

فهم أُنْدَى الْأَنَامِ بَطُونَ رَاحِ

وَأَرْحَبُهُمْ ، وَأَمْضَاهُمْ عَقُولَا

[تدخل سكينه فتتجه إلى ابن الهادي وتنفرد به في ناحية من المرح]

سكينة : أَخَا الْغُرِّ الْأَثَمَةِ مِنْ قُرَيْشٍ

وَأَكْرَمَهُمْ - وَإِنْ كَرُمُوا - أَصُولًا

وَفَدْتُ إِلَيْكَ فِي أَمْرٍ ثَقِيلٍ

ابن الرهادي : فَقُولِي أَعْرِفِ الْأَمْرَ الثَّقِيلَا

سكينة : [في حزم] تَقُولُ لَكَ الْأَمِيرَةُ أَنَّ تَحَدَّثُ

لَعَمْرُكَ وَاذْكُرِ الْحَدِيثَ الْجَلِيلَا

ابن الرهادي : [في اضطراب يسير] وَكَيْفَ ۱؟

سكينة : تُحِيطُهُ بِالسَّرِّ خُبْرًا

ابن الرهادي : [في استنكار] طَلَبْتَ إِلَيَّ أَمْرًا مُسْتَحِيلَا

سكينة : [في تحريض] بَلَى أَفْعَلْ مَا أُمِرْتُ بِهِ يَزُولُوا

أَلَا تَرْجُو لِحْصَكَ أَنْ يَزُولَا ؟

ابن الرهادي : وَلَكِنْ كَيْفَ أَجْرُؤُ ؟

سكينة : [في حزم] دَعْ وَلَكِنْ

فَلَمْ أَنْ مِثْلَهَا هَبَّتْ خُفُولَا

[مستطردة في مـ و بن] سَتُبْلَغُهُ حَقَاتِقُ !

ابن الهادي : رَبَّ حَقٍّ

[في تبرم] رَأَيْتُ الْكَذِبَ أَكْرَمَ مِنْهُ قِيلاً (١)

[ثم يلتفت الي أقصي البهو في تعجل]

تَنَحَّى فَالْخِلْفَةُ جَاءَ

فَاسْلُكْ

[وهي مسرعة]
سَكِينَةٌ فِي الْخُرُوجِ

عَلَى اسْمِ اللَّهِ لِلْهَدَفِ السَّيْلَا

المشهد الرابع

[يدخل مسرور]

مسرور : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

جَاءَهُ رَبِّي

هَرَمَةٌ :

دَوَامَ الْأَيْدِ وَالْعَمَرَ الطَوِيلَا

[يدخل الرشيد في سواده]

(١) قولاً .

أهزيمة أرى ؟

الرئيس :

[وهو يقبل
هزيمة : يديه]

مولاي فأنعم

وعش، واغنم، وزدْ مجداً أثيلاً

أمرتَ فعدتُ أطوى الأرض طياً

وجئتُ أسابقُ الريحَ القبولا

فرُّ تجد الوليَّ دماً ولحماً

يطيعك لن يحيد ولن يميلاً

أطلع فيك ظلَّ الله فينا

وَأَلَمَحُ فِي أَسْرَتِكَ (١) الرسولا

رعاك الله من سيفِ جنتي

الرئيس :

به الأيامُ مؤتلقاً صقيلاً

ستعرفُ ما حزمتُ عليه أُمري

إذا اقتضتِ الحوادثُ أن أقولا

[يتجه الرئيس الى العرش يجلس عليه]

[مستطرداً لسرور]

(١) أسرة الوجه ملاءمة



غُلَامُ ادْعُ الْكِرَامَ بَنِي أَيْنَا

وَقُلْ لَهُمْ ادْخُلُوا مُتَفَضِّلِينَ

[يدخل اسماعيل بن يحيى وعبد الملك بن صالح والعباس بن محمد
فيستقبلهم الرشيد واقفا ثم يجلس]

اسماعيل : تَحِيَّتُنَا إِلَى أُنْدَى قَرِيشٍ

يَدَا . وَأَعَزَّمُ شَرَفًا وَدِينَا

عبد الملك : وَأَكْرِمُهُمْ أَبَا فُحْلًا وَجَدًّا

وَأَرْجَاهُمْ وَأُنَجِّبُهُمْ بَيْنَنَا

ابن الرهادي : وَأُخَانَهُمْ عَلَى الرَّحْمَاءِ قَلْبًا

وَأُصْلِبُهُمْ عَلَى الْمُتَجَبِّرِينَ

العباس : بَقِيَّتَ تَقَلَّدُ الْمَأْمُونِ مَجْدًا

وَعِشْتَ تُحِيطُ بِالْيَمَنِ الْإِمِينَا

الرشيد : تَعَالَوْا فَاجْلِسُوا مِنِّي قَرِيبًا

فَقَدْ كُنْتُمْ لِيَ الْكَهْفَ الْإِمِينَا

[يجلسون قريبا من العرش في منازلهم المروفة]

[مستطردا] إذا لم يَسْتَنْدِ جَاهِي إِلَيْكُمْ
فَكَيْفَ أُعِزُّ جَاهَ الْمُسْلِمِينَ ١٩

[بدخل الفضل]

يا بَك يَا أَمِينَ اللَّهِ قَوْمُ
مِن الصَّنَاعِ قَدْ بَلَّغُوا مَثِينَا (١)
أَتُوا يَتَظَلَّمُونَ

أَحَقُّ شَعْبِي
بِفَيْضِ عَنَائِي الْمُتَظَلِّمُونَ

فَرَّهْمَ يَبْعَثُوا مِنْهُمْ فَرِيقًا
يَسُوقُ لَنَا حَدِيثَ الْمُشْتَكِينَا
[يقف اسماعيل بن يحيى متجها]

تَمَهَّلْ فَضْلُ ، إِنْ لَدَيَّْ قَوْلًا
اسْمَاعِيلُ :

أَيَاذُنُ لِي الْخَلِيفَةُ أَبْنُ أَيْنَا
نَعَمْ عَمَّاهُ ، قُلْ مَا شِئْتَ
إِنِّي
اسْمَاعِيلُ :

سَأَلْتُكَ (٢) أَنْ تُرَدَّ الْوَافِدِينَ
(١) مَثَان (٢) أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ

فَإِنْ فَصَلُوا (١) قَتَلَتِ الْأَمْرَ بَحْثًا
فَجَلَّيْتَ الْحَقَائِقَ وَالظُّنُونَا
أَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَشَاحَ كِبَرًا

الرشيـم :

عَنِ الْعَانِينَ وَالْمُسْتَضْعِفِينَ
وَبَدَّلَ سُنَّةَ الْخُلَفَاءِ بَغْيًا ١٩

وَحَقُّكَ إِنْ رَضِيتَ لَقَدْ رَضِينَا
أَعِذْ حِجَاكَ مِنْ زُورٍ وَمِينٍ

إسماعيل :

يَلْبِسُهُ عَلَيْكَ الْمُرْجُفُونَا
فَمَا تِلْكَ الْوَفُودُ بِذَاتِ شَأْنٍ

الرشيـم : [في انكار] أَلَيْسُوا الزَّارِعِينَ الصَّانِعِينَ ١٩

أَلَيْسُوا الْبَاذِلِينَ لَنَا خَرَجًا

طَعِمْنَاهُ ، وَأَطْعَمْنَا بَنِينَ

أَلَيْسَ جِبَاهُهُمْ تَنْدَى فَظَلَّنَا

نَعَبَ رَشِيحَهَا حَتَّى رَوَيْنَا (٢) ٢١

(١) فصلوا وذهبوا بمعنى .

(٢) ظلنا هي ظللنا . ويبب يشرب بشدة . والرشيح العرق .

اسماعيل : أَجَلٌ لَكُنَّهَا لَمْ تَعْطَ حِكْمًا (١)

وَلَا حَزْمًا وَلَا رَأْيًا رَزِينَا
إِذَا دُفِعُوا لَشَرٍّ أَوْ لِحَيْرٍ
وَلَوْهَ مُكَابِرِينَ مُكَاثِرِينَ

وَأَن نَّهْدُوا إِلَى أُمْرِ جُوعًا
فَإِنَّ جُوعَهُمْ تَلِدُ الْجُنُونَا
وَمَا تَخْشَاهُ عَمَّ إِذَا سَمِعْنَا

الرشيد :

لَهُمْ ؟

اسماعيل : [في عنف] أَخْشَى اجْتِرَاءَ الْوَادِعِينَا

وَأَخْشَى أَن يَرَى الْجَهْلَاءُ حَقًّا

لَهُمْ أَن يَشْرَعُوا لِلرَّاشِدِينَ

عبد الملك : أَمِينَ اللَّهُ هَذَا وَفَدُ سَوْءٍ

بَنَاهُ فِي الظَّلَامِ الْحَاقِدُونَ

(١) أى قوة قضاء وفصل .

فلا تَأْبَهُ بِمَا صَخِبُوا وَضَجُوا
 فَأَوْشَابُ (١) الرِّجَالِ الصَّاحِبُونَ
 فَإِنْ تَأَذَّنْ لَهُمْ فَأَذَنْ لِيَحْيِ
 وَجَعْفَرُ يَسْمَعُونَ وَيَدْفَعُونَ
 وَجَعْفَرُ حَصْنُكَ الْأَعْلَى ، وَيَحْيِ
 إِذَا رُمَتْ الْمَعَاقِلُ وَالْحَصُونَا
 [في دمهنة] أَلِنْ أَصْغَيْتُ لِلشَّاكِينِ ثُرْتُمْ
 الرِّبِيدُ : وَحَزَمَ
 وَجُثْتُمْ مُغْضَيْنَ مُعَاتِينَا ؟
 عَلِمْتُمْ كَيْفَ أُوتِرَ آلَ يَحْيِ
 وَكَيْفَ أَحْبَهُمْ جَاءَ مَكِينَا
 وَلَكِنِّي إِذَا لَمْ أُرَعْ شَعْبِي
 فَلَسْتُ إِذَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَخْفَرُ ذَمَّتْ وَأَخُونِ عَهْدِي ؟
 أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ !

(١) م الأديب

ابن الهادي : أيدعوهم ؟

الرئيسد : على بهم

[لوفود من
الفضل : عندالباب]

لحاراب (١) الخليفة آمينا

اسماعيل : هداك الله للوثقى وهيا

لك التوفيق والرأى اليمينى (٢)

[يخرج اسماعيل . وعبد الملك والعباس]

[ويبقى هرثة وجعفر بن الهادي]

المشهد الخامس

[تدخل أخلاط من رجال ونساء من طبقات الشعب الدنيا ومنهم

من هو ممزق الثياب . ومنهم من هو مجروح]

بعض الوفد : أجرنا يا أمير المؤمنين

آخر : حكمت فأجر حُكم الله فينا

(١) أي مجلسه .

(٢) الرأى اليمين أي الصيب .

آخر : لقينا من جنودك كلَّ سوء

آخر : أذاقونا الأذى مُتَجَرِّبِينَ

الرَّئِيد : فهل مُتَحَدِّثٌ مِنْكُمْ يُوَدِّي

رسالتكم ؟ فَإِنَّا سَامِعُونَ

أَبُو الْبَرْهَم : أَمِينَ اللَّهِ أَدْرَكْنَا فَإِنَّا مَسْنَا الضُّرَّ

أَفَى بَغْدَادَ وَالْدُنْيَا تَمَالِيهَا وَتَضْطَرُّ

وَرَوْضُ السَّعْدِ رِيَّانٌ وَثَغَرُ الْخَفْضِ مُفْتَرٌّ

نَعِيشُ الْعَيْشَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَهَا الْأَجْنِبُ الْغَمْرُ^(١)

مُحَمَّد : أَتَرْضَى أَنْ يُجِيعُونَا . وَأَنْتَ الْوَفْرُ وَالْيَسْرُ

وَأَنْ تُمْسِيَ بِلَا رِيٍّ وَأَنْتَ الْبَحْرُ وَالْقَطْرُ

أَبُو الْبَرْهَم : وَذَنَابَانَا، هُمَا الْهُونُ لَدَى الظَّالِمِ وَالْفَقْرُ

فَلَسْنَا مِنْ بَنِي بِرْمَكَ لَا يُعْصَى لَهُمْ أَمْرُ

(١) الْأَجْنِبُ الْأَجْنَبِيُّ ، وَالْغَمْرُ قَلِيلُ التَّجَرُّبَةِ

نمائم للعلا كسرى وماني (١) ومنو جهر (٢)
ولكننا من العرب وحظ العرب مزور
قريش.. هل لها وزن لدى العلاج أو قدر؟

الرشيد : وما شكواك يا شيخ؟

[تتقدم عجوز من بين الصفوف وتفسح الطريق لنفسها يديها في ضعف
واعياء . حتى تقف أمام الرشيد وتحاول اسكات أبي الجهم]

العجوز : [في نملة حازمة]
ألا يوبقنا الجهر

لقد جئنا فنادى أخيراً ذاك أم شر
أنشكو من له الأمر لمن ليس له أمر

[ضجة ونهاش]

هرمنة : صه أيتها الشمطاء

الفضل : هذا أقبح الحمق

الرشيد : [في صوت عاذ] دعاها ، لاتلوماها فقد نهدى إلى الحق

فهاقي الآن يا أمأه ما عندك من شكوى

العجوز : تكلم يا أبا الجهم فاني لم أعد أقوى

(١) من أنبياء الفرس (٢) من ملوكهم

فقد هَدَّتْنِي السُّنَّةُ كما آدَتْنِي (١) الْبُلُوِي
لقد زَادُوا الْخَرَاجَ عَلَيَّ كَسَادِ السُّوقِ وَالْبَاعِ
فَلَمَّا زَيْدٌ ثَانِيَةٌ نَكَسْنَا هَامَ مَطَوَاعِ
فَلَمَّا زَيْدٌ ثَالِثَةٌ سَأَلْنَا مَا هُوَ الدَّاعِي
فَصَيَغَ الرَّدُّ مِنْ قَتْلِي وَإِيقَاعِ وَإِخْضَاعِ
قَطِيعُكَ ذَلًّا وَاسْتَخْذِي فَأَدْرَكَ أَيُّهَا الرَّاعِي

[يَمْتَدُّ الرِّشِيدُ فِي جَلْسَتِهِ]

مُحَمَّدٌ : فَلَوْ يُقْضَى عَلَى النَّاسِ خَرَاجُ الْمَالِ بِالْعَدْلِ
لَأَدِينَا مِنَ الْقَوْتِ وَلَمْ نَجْنَحْ إِلَى مَطْلٍ
أَبُو الْجَهْمِ : وَلَسَكُنْ مِيزُوا جَنْسًا مِنَ النَّاسِ عَلَى جَنْسٍ
فَهَذَا مُخْرِجُ الْوَفْرِ وَهَذَا مُخْرِجُ الْبَخْسِ
وَفِي الْحَقِّ ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ مِنْ مَشِيخَةِ الْفُرْسِ
نَمَانَا اللَّهُ لِلطَّيْنِ وَهَمُّ لِلنَّارِ وَالشَّمْسِ
الْعَبُورُ : نَوْدِيهِ عَلَى الْعَوْرِ فَيَسْرُونَ بِهِ الْحَوْرَا
وَنَطْوِيهِ عَنِ الْأَهْلِ فَيُعَلُونَ بِهِ الدُّورَا

(١) أَتَقْلَتْنِي .

مقاصير، وجنات تُناوِحنَ (١) المقاصيرا

جرى الماء حوالِها كما رَقَرَقَتْ بَلُّورا

فلو كان لك الخُرْجُ (٢) لَأَسْلَفْنَا المعاذيرا

أَجَرْنَا بَتَّ مَاجُورًا من الله ومشكورا

[ثم في صوت مرهوب] فَإِنْ صَمَّمْتَ كَالْمَنْصُورِ عَشَّتَ الْعَمْرَ مَنْصُورًا (٣)

الرَّشِيدُ : [وهو سام في صوت قاس كأنما يحدث نفسه]

فإِنْ صَمَّمْتَ كَالْمَنْصُورِ عَشَّتَ الْعَمْرَ مَنْصُورًا

[ثم يلتفت للوفد] عَلَيْنَا مَا تَغَشَّاهُمْ وَلِنْ نَأْلُوهُ تَدْبِيرًا

فَعُودُوا مُطْمَئِنِّينَ سَنُؤَلِّي الْأَمْرَ تَقْدِيرًا

أَبْرَاهِمُ : أَمِينَ اللَّهِ مِنْ كُنْتَ لَهُ كَهْفًا فَقَدْ عَزَّا

مُضِدٌ : قَدِّمُ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا مَنِيعَ التَّاجِ مُعْتَزَّا

الْعَبُورُ : [في صوت مرهوب] خُذِ الْقِسْوَةَ وَالْعَدَلَ وَنَحِ الضَّعْفَ وَالْعِجْزَا

[بمخرجوت]

(١) تواجها وتقابلها (٢) الخرج والخراج بمعنى

(٣) إشارة لحادثة قتل أبي مسلم الخراساني

الرئيس : لقد طالعى الوفدُ بقولِ أَرَأَى (١)

فما أصدقَ ما قال وإن أُمخنتى غمرا

المشهد السادس

[يدخل مسرور بعد أن كانت قد خرجت مع الوفد]

مسرور : وزيرُ مولاي

الرئيس : فليدخل

[يدخل جعفر]

جعفر : فداك دمي

أبا الملوك وآبائي وإن هانوا

[ثم في ضراعة] خليفة الله هل يصنى ويأذن لي

الرئيس : قل فالنصيحة إفضال وإحسان

خيرُ الذخيرة آراءه أضأن لنا

مواقع الخطو ، والآراء أعوان

(١) الأذ : التحريك العنيف .

معاذ حُجْرِكَ (١) والدنيا تُسَاسُ بِهِ
مِعْفَر :

كَأَنَّمَا هُوَ لِلْأَيَّامِ مِيزَانُ

خَلَّاتُفُ اللَّهِ سَفَرٌ مِنْ هُدًى وَنَهْيٍ

قُدْسٌ ، وَأَنْتَ لِهَذَا السَّفَرِ عُنْوَانُ

تَرَى فَتَمْضِي أُمُورُ الْمَلِكِ رَاشِدَةً

كَأَنَّ رَأْيَكَ أَلْبَابٌ وَأَعْيَانُ (٢)

لَا نَصَحَ عِنْدِي أَبَا الْمَأْمُونِ أَبَدُهُ

لَكِنْ شَكَاةٌ أَزْجِيهَا وَأَشْجَانُ

[في شيء من تشكو؟ وفيهم؟ ومن؟ هل أبنت لنا
الرئيس : الجنوة]

أَجَلٌ فَلِلْقَوْلِ يَا مَوْلَايَ تَبْيَانُ

مِعْفَر :

سَمِعْتُ لِلْقَوْمِ مَا قَالُوا وَمَا زَعَمُوا

وَأَشْهَدُ اللَّهَ قَدْ ضَلُّوا وَقَدْ مَانُوا

أَيْدٍ تَحْرِكُهُمْ تَحْتَ الظُّلَامِ كَمَا

يَحْرِكُ الشَّرُّ فِي الْبَاغِينَ شَيْطَانُ



هَلَّا لَقِيتَ سَوَامِي ، قَدْ يَكُونُ لَهِمْ
وَمِنْ نَحْوِ نَحْوِهِمْ رَأَى وَبُرْهَانُ

إِنْ الْوَفُودَ الَّتِي تُزْجِي تَقُولُ بِمَا
يُوحَى إِلَيْهَا ، وَبَعْضُ الْقَوْلِ بَهْتَانُ

الرَّسِيمُ : مهلاً ، أَمِنْ ذَلِكَ تَشْكُو ؟ إِنْ فَعَلْتَ لَقَدْ

ظَلَمْتَنَا ، وَتَوَخَّى الظُّلْمَ عُدْوَانُ
خَلِيفَةُ اللَّهِ أَحْضَانُ مُوْطَأَةٌ

لِللَّاجِئِينَ ، وَلِلشَّاكِينِ آذَانُ

مُهَفَّرٌ : لَقَدْ عَصَوْكَ بِحُبْسِ الْخُرْجِ عَنْكَ وَلَا

شَكَاةَ إِنْ ظَاهَرَ الشَّاكِينَ عِصْيَانُ
أَيُّتْرُكُونَ إِذَا ثَارُوا وَشَأْنَهُمْ

إِذَنْ فَلَيْسَ لِحُكْمِ حَازِمٍ شَأْنُ

[فِي حُدَّةٍ] لَا يَصْلُحُ الْمَلِكُ فَوْضَى لَا قِوَامَ لَهُ

الْمَلِكُ عَدْلٌ وَتَعْزِيرٌ ^(١) . وَسُلْطَانُ

(١) عقاب وجزاء .

إِذَا الْعَصَاُ عَلَى حُكَّامِهِمْ وَثَبُوا

فَقَدْ يُوَدِّهِمْ سَيْفٌ وَقِرَآنٌ

الرَّشِيدُ : [يَكْظُمُ غَيْظَهُ] هَذَا النَّهْيُ يَا ابْنَ يَحْيَى فَيْكَ نَعْرِفُهُ

وَفِي الْبَرَامِكَةِ الْأَخْيَارِ مَذْكَانُوا

سَنَقْدُرُ الْأَمْرَ فِي أَضْوَاءِ هَدْيِكَ لَا

نَزُورُ عَنْهُ ، وَهَدَى اللَّهُ مِعْوَانُ

[الرَّشِيدُ يُلْفِتُ لَهْرْمَةِ فِي حَفَاوَةِ ظَاهِرَةٍ]

الرَّشِيدُ : تَرَقَّبْ أَنْ تَرَى الْإِيوَانَ خِلْوًا

لِتُكَلِّلَ لِي حَدِيثَكَ يَا ابْنَ أَعْيُنِ

مَوْضِعُهُ : [وَقَدْ هَمُّ أَنْ أَعَزَّ اللَّهُ مُلْكَكَ وَاجْتَبَاهُ

لِقَاءَهُ غَيْرَ مَرْغُوبٍ فِيهِ]

وَوَطَدَ مِنْ دَعَائِمِهِ وَمَكَّنَ

حَضَرْتُ وَلَمْ أَتِمَّ شَتُونَ يَوْمِي

أَبَاؤُنِي لِي أَمِينُ اللَّهُ

نَاذِرُ

الرَّشِيدُ :



[يُخْرِجُ جِغْفَرًا . وَيُخْرِجُ وَرَاءَهُ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ وَيَقِي جِغْفَرُ بْنُ الْهَادِي]

ابن الهادي : [لهزيمة] تقدمت فنيّ بالذي كنت مرسلًا

لتفحص عنه

الرشيد : واذكر الحق واصدق

وكنّت أمني مذ بعثك رائدًا

وليس أمين القوم من لم يُحقّق

وما يوبق الإنسان مثل اجترائه

على الحق .. فاخش الله في الناس ، واتق

هزيمة : قفّلت مغنًا^(١) من خراسان بعد ما

تبينت ما تخفي خراسان من غدر

وكنّت بمرور قبل ذاك فهالني

بوادر لم تستخف تنذر بالشر

وفي طوس أحسست اتقاضاً وفتنة

وفي ممدان النكر يلقح بالنكر

(١) مسرعا .

طَلَبْتَ إِلَى الْحَقِّ لَأَشْيَاءَ غَيْرِهِ
 وَحَذَرْتَنِي سَوْءَ الْأَحَادِيثِ وَالذِّكْرِ
 وَخَوَّفْتَنِي ظُلْمَ الْبَرِيءِ وَإِنِّي
 لَأَضَعُ خَلْقَ اللَّهِ عَنْ ذَلِكَ الْوِزْرِ
 أَتَسْأَلُنِي مَاذَا شَهِدْتُ .. كِبَارًا ۱۱
 وَدِهْيَاءَ بِالْأَطْرَافِ تَوْشِكَ تَسْتَشْرِي
 وَمَسْمُومَةً مِنْ دَعْوَةٍ قَدْ تَمَكَّنْتُ
 فَالْتِ عَنْ السِّرِّ الْمُخَافَةِ لِلْجَهْرِ
 لَقَدْ صَحَّ عِنْدِي أَغْلَبُ الْقَوْلِ عَنْهُمْ
 فَلَمْ يَكْ وَهْمًا مَا انْتَهَى لَكَ مِنْ غَدْرِ
 تَنْبَهْ أَمِينَ اللَّهِ لِلشَّغْرِ وَاسْتَعِنْ
 عَلَى سَدِّهِ بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمَةِ الْبَكْرِ
 وَهَلْ صَحَّ مَا جَاءَتْ بِهِ السُّكُتُ ؟
 هَرَمْتُ :
 الرَّمِيدُ :
 تَبَلَّجَ فِي أَطْوَانِهِ الصَّدْقُ كَالْفَجْرِ
 جَلَّ

الرشيـد : وما شَأْنُ يَحْيى الطالبيِّ

هرنمـة : فمُضمَرٌ

لَكَ الحَقْدُ ، مطبوعٌ على البغيِ والمكرِ

يَلَوِذُ بِمَطَوَايِعِنَ لَا يَخْذِلُونَهُ

وَيَأْوِي إِذَا يَأْوَى إِلَى عَسْكَرٍ مَجْرٍ (١)

الرشيـد : [جد وحدة] أَتَدْرِي الَّذِي تُلْقِيهِ ؟

هرنمـة : أَتَدْرِيهِ كُلَّهُ

الرشيـد : أَتُنْقِصُمُ ؟

هرنمـة : بِالْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ وَالسُّتْرِ

[يتقدم هرنة فيطلع الرشيد على أوراق ورسائل يخرجها من صدره
ويقرأها الرشيد في تهمل وعناية . ويمطي كتاباً منها أكبر قسط
من اهتمامه يلوح عليه الاتعمال بعد قراءته ثم يبقيه معه]

الرشيـد : [في أسف] وَدِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ أَنِّي لَمْ أَقِفْ

عَلَى مَكْرِهِمْ ، حَتَّى أُغَيَّبَ فِي قَبْرِى

(١) كَثِيف .

فليس يسيراً وأدُّ ودَّ ذَخْرَتُهُ

فكان على الأيامِ من أنْفُسِ الذُّخْرِ

وليس قليلاً فقدُ خَدِنَ صَحْبَتُهُ

فشاطرتهُ بجَدِي ، وقاسمتُهُ عَمْرِي

[يتجه الرشيد الى الباب الذي يوصل الى حرم « النصر » ويقول لمرثمة
مستطردا في صوت مرهوب]

تَاهَبْ مع الاحراسِ والجُنْدِ ، قد أرى

فأبلغنَّكُمْ رأيي وأمركم أَمْرِي

[يخرج مرثمة ويبيق ابن الهادي فيقترب من الرشيد مترددا كأنما يريد
أن يحدثه في أمر خطير]

ابن الهادي : تَهَلَّ آمِينَ اللَّهُ ، لي معك وَفَقَةٌ
[في اضطراب]

إذا لم أقفها لَمْتُ نفسي مدى الدهرِ

الرشيد : تكلم وقل ما شئتَ مالك واجماً ؟

ابن الهادي : وجهتُ لخطبِ ضاق عن حمله صدرِي

تَهَابُ فلا يُلقِي إليك بصرَهُ

وإن باتَ من يدي إلى سامرٍ يسرى



الرشييد : وبعد ۱۱

ابن الرهادي : سأفضي بالذي قد علمته

وإن كان يفرى من ضلوعي ما يفرى

يقولون يا عماه [ويكردها مضطربا]

الرشييد : [في شيء من الحدة] قل ردّ الذي

يقولون واحذر قالّة الإفك والهجر

ابن الرهادي : يقولون يا عماه والقول قائم

على حجة ليست بتأفهة القدر

يقولون ... عن ودّ نما بين جعفر

وأخت أمين الله

الرشييد : [في اضطراب ثم يماسك] يالك من غمّر (١)

ألم تك تدري أن جعفر زوجها

بلى والحواميم (٢) العلى إنه صهرى

(١) الجاهل (٢) سود من القرآن الكريم .



ابن الهادي : حَبِطَ إِلَهُ الْعَرْشِ لِأَرْبٍ غَيْرِهِ
[في نهل مصطنع]
وَعَدْتُ إِلَيْهِ بِالْإِنَابَةِ وَالشُّكْرِ
فَإِنْ صَحَّ مَا قَالُوهُ فِيهَا

الرئيس : فَإِنَّهُ
لِفَاجِعَةِ الدُّنْيَا وَكَارِثَةِ الدَّهْرِ
تَعَلَّمْ فَإِنَّ الْهَاشِمِيَّاتِ مُضَعَّةٌ
مِبْرَأَةٌ صِيغَتْ مِنَ الصُّونِ وَالطُّهْرِ
ابن الهادي : أَلَا بَعَرْنَا لَابْنِهَا طُهْرَ مَهْدِهِ

الرئيس : [في نزع ويسترد حكه على نفسه] تَقُولُ ابْنُهَا ۱۱ مَالِي كَأَنِّي لَا أَدْرِي ؟؟
أَجَلٌ ، قَدْ ظَلَمْنَا بِسُتْرِ زَوَاجِهَا
وَتِلْكَ هُنَا الْعُنْجُمِيَّةُ وَالْكَبِيرُ

ابن الهادي : أَيَاذَنْ لِي مَوْلَايَ
الرئيس : فَادْهَبْ مُوقِفًا

[يخرج ابن الهادي]
[مستطردا] تِدَاعَيْتِ يَا نَفْسِي ، وَعَانَيْتِ يَا صَبْرِي
الرئيس : [في مرارة]

غُلام

[بدخل مسرور] فأبلغ أمَّ جعفرَ أني
أودُّ لقاءها في عظيم من الأمرِ

[يخرج مسرور مسرعا]

الرئيس : [مستطردا] أرى الأمرَ قد أوفى على الغاية التي
يرى الصبرُ فيها وهو ضربٌ من الجبنِ
برئتُ من المتصورِ إن لم أبادهم
فأشقى الذي أشقى ، وأُفنى الذي أُفنى

المشهد السابع

[تدخل زبيدة]

الرئيس : تعالى !

زبيدة : آمينَ اللهَ مالِكَ عابِئاً
غضبوا ، أمن هم السياسة أم مني ؟

الرَّشِيدُ : تَعَالَى فَنَبِّئْنِي الْيَقِينَ وَخَبِّرِي
وَلَا تَحْدِثِي شَيْئًا

زَيْبِرَةُ : فَاسْتَنْتَ فَاسْأَلْنِي

لَقَدْ عَشْتُ نَفْسًا مِنْكَ تَدْرِي سِرِّي
وَتَعْلَمُ مَا أَقْصَى مِنَ الْأَمْرِ أَوْ أَدْنَى
الرَّشِيدُ : نَمَّا لِي حَدِيثٌ ، يَا زَيْبِرَةُ ، مُفْطَعٌ

فَزَلْزَلٌ مِنْ لُبِّي وَصَدَعٌ مِنْ رُكْنِي
أَحَقُّ تَخَطَّى جَعْفَرٌ سَتَرَ خَدْرَهَا ؟

فَإِنْ كَانَ ، فَالْتَّكِيلُ أَهْوَنُ مَا يَجْنِي
زَيْبِرَةُ : [فِي تَهْوِينِ] حَسْبُنَا الَّذِي يُضْنِيكَ هُمًّا مُبْرَحًا
فَلَمَّا بَلَوْنَاهُ وَجَدْنَاهُ لَا يُضْنِي

الرَّشِيدُ : وَكَيْفَ ؟

زَيْبِرَةُ : أَمَّا زَوْجَتَاهُ مِنْهُ ؟

الرَّشِيدُ : إِنَّنِي

فَعَلْتُ ، وَلَكِنِّي نَهَيْتُ ، وَلَكِنِّي ..



وَوَكَّدْتُ نَهْيَ كَرَّةٍ بَعْدَ كَرَّةٍ
أَقُولُ فَأَكُنِّي ، أَوْ أَقُولُ فَلَا أَكُنِّي
زبيدة : [في محريض] تُحَرِّمُ مَا قَدْ حَلَّلَ اللَّهُ لِلرَّيِّ
لَكَ يَرِثُوا الدُّنْيَا ، وَتَهْدُمُ مَا بَيْنِي
إِذَا كُنْتَ تَتَهَى أَنْتَ ، وَاللَّهُ أَمْرٌ
فَمِنْ مِنْكَ نَأَى لَهُ السَّمْعَ خَبَرَنِي !
الرَّشِيد : [في إصرار] عَصَوْنِي

أَطَاعُوا اللَّهَ هَارُونَ
زبيدة :
الرَّشِيد :

أَتَهَزَأُ بِأُخْتِي وَيَخْتَلِنِي (١) خَدْنِي
غَدَاً سَيَقُولُ النَّاسُ زَوْجَتُ حُرَّةٍ
قَرِيشِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ كُفٍّ وَلَا قَرْنٍ
وَأَنْ خُدُورَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
أُبَيِّحُ حَمَاهَا لِلْأَعَاجِمِ وَالْهَجَنِ (٢)

(١) يَخْدَعُنِي (٢) جَمْعُ هَجِينٍ وَهُوَ الْخِتْلُطُ النَّسَبِ .

[يتقدم الرشيد خطوة لزبيدة ويقول لها في هدوء خطر]

وقيل لها ابن ؟

هَبْ !! فَأَيُّ عَجِيبةٍ

زبيدة :

إذا ذاتُ زوجٍ نَضَّرْتُ عَيْشَهَا بِابْنٍ ؟!

عجبت لذلك العقل لم يزعِ الهوى

الرشيد :

ولم يردع الإغراء عنها ولم يثنِ !

زبيدة : [في خبث وتحريض]

أَتَخْشَى ابْنَهَا هَارُونَ ؟

رُحْمَاكَ فاصمتي

الرشيد :

دعيني لأنواع تهولن (١) في ذهني

زبيدة : [في تحريض أشد]

حسبتُكَ تَخْشَاهُ عَلَى الْمَلِكِ فِي غَدٍ

إذا ضَمَّ سَيْفُ الْعُرْبِ وَالْفَرَسِ فِي جَفَنِ

(١) تهول الشيء : صار ما عتلا . . .

الرَّشِيدُ : عَرَضْتُ لِأَمْرِ لَمْ يُطْفَ لِي بِخَاطَرِ

زَيْمِرَةٌ : [فِي خَبَثٍ] ظَنَنْتُكَ تَعْنِي ذَاكَ

الرَّشِيدُ : بَلْ غَيْرَهُ أَعْنِي

تَعَمَّدَنِي بِالْبَغْيِ مُلْكًا وَحُرْمَةً

فَيَا عَدَلَ جِبَارِ السَّمَاوَاتِ سَدَّدَنِي

لَمَسْتُ بِكَفِّي لَأَنَّمَهُ وَاجْتَرَاءَهُ

عَلَى، وَلَمْ آخِذْ بِمُلْتَبَسِ الظَّنِّ

وَلَانِي لِأَخْشَى قَالَةَ السُّوءِ فِي غَدٍ

تَقَاذُفٌ كَالدُّفَاعِ ^(١) فِي الْيَدِ وَالْمُدْنِ

بَأَنِّي مِنْ أَجْلِ الْعَرَضِ أَتَخَنَّتُ فِيهِمْ

وَاللَّعْرِضِ قَرَّاضُونَ بِالثَّلْبِ وَالطَّعْنِ

أَشِيرِي بِرَأْيٍ فَالْمَلِمَاتُ دَهَدَهَتْ

بِفَجَاءَتِهَا لِي، كَمَا ضَعُضَعْتَ مَتْنِي

(١) التَّيَارِ الْمُنْدَمِعُ .

زبيدة : تَرِيثُ أَمِينَ اللَّهِ ، وَاجْنَحْ لِرَحْمَةٍ

فَلَمْ يَجْنِ ذَنْباً

أَسَاخِرَةٌ مَنِ ؟

الرشيذ : [واستنكلا]

زبيدة : مَعَاذَ رِضَاكَ السَّمْعَ ظَلَّلْتَنِي بِهِ

فَسَوَّغْتَنِي وَرَدَ الْهَنَاءِ وَالْأَمْنِ

وَلَكِنِّي أَفْضَى إِلَيْكَ بِمَا أَرَى

بِرْغَمِ الَّذِي أَطْوَى لَجَعْفَرَ مِنْ ضَنْغٍ

صَمَمْتَهُمَا ذَا شَارَةِ (١) وَقَسَامَةِ

وِخُوداً يَغَارُ الْحُسْنَ فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ

وَزَوْجَتَهُ مِنْهَا وَأَدْنَيْتَهُ لَهَا

عَلَى رَفْرِفٍ (٢) النِّعَاءِ فِي مِيعَةِ السَّنِّ

وَمَا اجْتَمَعَ الْجَفْسَانِ إِلَّا اتَّشَى الْهَوَى

وَعَرِيدَ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْفَمِ وَالْأُذُنِ

(١) جال (٢) الرفرف البساط .

فَلَا تُلَمِّ الْإِلَفِينَ فَاللهُ قَدْ بَرَأَ
 قُلُوبَ الْبَرَايَا مِنْ جُوحٍ وَمِنْ وَهْنٍ
 [الرشيد وقد استعاد حكمه على نفسه وفي صوت هادئ]
 الرشيد : غلامُ أَجْعَفُ بِالْبَابِ ؟ مَرَّةً
 يَبْحَى

[يدخل مرور فيسمع الأمر ويخرج لينفذه]
 زبيدة : [في ائادة] أَعَزَمْتُ يَا مَوْلَايَ أَمْرًا ؟
 الرشيد : زبيدة فَأَدْخُلِي
 زبيدة : [في تحرير أشد] أُعْطِيتَ حَزْمًا

فَمَا نَسْطِيعُ بَعْدَ الْيَوْمِ صَبْرًا
 [يقف الرشيد قلقلًا وكأنا يسمع هاتفا يقول]

فَإِنْ صَمَّمْتَ كَالْمَنْصُورِ
 عِشْتَ الْعَمَرَ مَنْصُورًا

المشهد الثامن

[يدخل جعفر]

جعفر : مولاي هل كرمتني فدعوتني

الرئيس : [في جفاء] ما كرم الإنسان إلا فعله

والمرء يوبقه الطماح إذا جرى

ملقى الزمام فلم يزعه عقله

جعفر : مولاي هذي حكمة علوية الـ

سمغزي وهذا القول حق كله

الرئيس : [مستطرداً وأشدُّ أعداء الفتي فتكاً به

كأن لم يسمع رد جعفر] نفس يضلها الهوى فتضله

والمجد لا يسنى على صدر الفتي

فيزينه ، إن لم يزنه أصله

جعفر : مولاي إنك عاتب

الرئيس : [في نزغ] بل غاضب

العتب يعرفه لمثل مثله

مَهْفَر :
 مَوْلَايَ تَحْمِيهِ رَجَاةُ عَقْلِهِ
 أَنْ يَسْمَعَ الْوَاشِي وَيَأْبَى عَدْلُهُ
 أَنَا مِنْ نَشْأَتِ بِيَاهِ ، وَدَرَجَتُ فِي
 مَحْرَابِهِ وَأُظِلُّ بَيْتِي ظِلُّهُ
 وَجَرِيْتُ لِلشَّأْوِ الْبَعِيدِ مِنَ الْعُلَى
 تُدْنِيهِ جَدْوَاهُ إِلَى وَفَضْلُهُ
 أَنَا صَنَعُ كَفْكَ

الرَّشِيد : مَا كَذَبْتَ

فَكَيْفَ يَا
 مَهْفَر :

مَوْلَايَ أَكْفَرُ بِالصَّنِيعِ الْمُجْزَلِ ؟
 كَمْ مِنْ أَخٍ أَصْحَى أَخَاهُ فَكَبَّهُ (١)

وَأَبِ تَقَصَّدَهُ ابْنُهُ فِي مَقْتَلِ
 تَأْبَى عَلَى فَوَاضِلِ أَوْلِيَّتِي
 مَهْفَر :

وَسَمَاوَةٌ مِنْ نِعْمَةٍ ذَلَّتْ لِي

(١) كِبَةٌ صَرْعَةٌ .

الرَّشِيم : إِنَّ النُّفُوسَ إِذَا تَفَاقَمَ شَرُّهَا
وَأَنَامُهَا بَرِمَتْ بِفَضْلِ الْمُفْضَلِ

مُحْفَر : إِنَّ لَمْ أَصْنُ مَاضِيَّ فَيْكَ فَإِنِّي
بِرِضَاكَ مَفْرُوضٌ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ
أَنَا نَبْتُ فَضْلِكَ ، صَنَتَهُ وَرَعِيَّتَهُ

الرَّشِيم : [فِي شِدَّةٍ] قَمَا يَمُورُ ^(١) السَّمُّ فِيهِ ، وَيَغْتَلِي
مُحْفَر : مَوْلَايَ آيَةُ فَرِيَةٍ لِمَمُوهِ
بَلَّغَتْهَا وَوَشَايَةٍ لِمَضَلِّ

مِنْ كَانَ مُحْشُودَ الْمَكَانَةِ لَمْ يَزَلْ
نَهْبًا لِمُضْطَظِنٍ عَلَيْهِ وَمُبْطِلٍ
الرَّشِيم : أَتَقُولُ آيَةُ فَرِيَةٍ ١٢ تَأَلَّهَ لَمْ

تُؤْخِذُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَالنَّصِّ الْجَلِيِّ
مُحْفَر : [فِي ضَرَاةٍ] مَوْلَايَ هَلْ تُفْضِي إِلَى بَعْضِ مَا
تُحْصِي عَلَى ، فَرَبِّ شَكِّ يَنْجَلِي

(١) يَمُورُ يَضْطَرِبُ .



الرَّبُّد : لك ما سَأَلْتَ ، فذاك حَقُّكَ لم نَكُنْ

لِنَضُنَّ نَحْنُ بِهِ وَإِنْ لَمْ تَسْأَلِ
[في صوت مرهوب] قل لي ؛ متى كُتِمَ عَلَيْنَا قَامَةٌ

نَرَأِي بِعَيْنِكُمْ الْأُمُورَ وَنَجْتَلِي
لَا رَأْيَ إِلَّا مَا رَأَيْتُمْ وَجَدَكُم

فِي كُلِّ هَيْئٍ فِي الْأُمُورِ وَمُعْضِلِ
الْحُكْمِ فِي آيَاتِنَا لَكُمْ وَفِي

أَبْنَاتِنَا ، يُلْقَى إِلَيْهِمْ مِنْ عَالِ
مَوْلَايَ لَسْنَا قَامَةٌ بَلْ أَعْبَادُ : مَعْفَر :

بِهَذَاكَ تَضِيطُ مِنْ شُؤْنِكَ مَا نَلِي
نُضَيِّ أَصَاغِرَهَا وَتَرُكُ ضَخْمَهَا

لِنُهَاكَ تَصَدَّعُهُ بِرَأْيٍ فَيَصِلُ (١)

إِنْ لَمْ نَضَعْ عَنْكَ الْخَفَائِفَ (٢) لَمْ تُطِقْ

حَمَلَ الْجَسِيمِ مِنَ الْخُطُوبِ النَّزْلِ

(١) يَصِلُ : قَاطِع (٢) جَمْعُ خَفِيفَةٍ وَهِيَ التَّائِفَةُ مِنَ الْأُمُورِ .

الرئيس :

ومنى ورثتم ملكاً وملكتمو
طرفيه ، يأخذ آخره عن أول
وغصبتمو أرباضه وغياضه
مستأثرين ، وكل وادٍ مَبْقِلٌ ^(١)

فى البلاد لكم ، وطاعتها لكم
وولاتها منكم ، ونحن بمَعَزِلِ
مولاي إنك قد غضبت فلم تقل

مبغض :

عدلاً ، وكم من مَغْضِبٍ لم يعدل
جاءوك بالكذب الخسيس وأوغلوا
فى الإفك جهداً الحاقداً المتوغل
ففتحهم نفساً تبدل ميلها .

والنفس ذات تغير وتبدل
سلوكوا إلى ملل القلوب سيلهم
أرايت أية حجة لم تملل

(١) المَبْقِلُ المزروع النبل .

الرشيد: [في اسنزاء] وسلبتمو جاهَ الخليفةِ جهرَةً
 وتركتموهُ دُمِيَّةً في هِيكلٍ
 أُرُقْتُمُو مِثْلَ المُلُوكِ وَأُمْتِي
 جُوعِي تَدَافُعُ في الحُضِيضِ الأَسْفَلِ
 والجُوعُ مُشْعَلُ كُلِّ ثُورَةٍ ثَائِرٍ
 لولا مَسَاجِحُ (١) نَابِهٍ لَمْ تُشْعَلِ
 مِيعَدُ : مولاى كُنا خَيْرَ قَوْمٍ أُخْرِجُوا

للناس حين رضاك لم يتحول
 كُنا - كَارِدَدَت - خَيْرَ حُكُومَةٍ
 نَهَجَتْ عَلَى هَدْيِ الكِتَابِ المُنْزَلِ
 الأَخْذِينَ عَلَى الدُّهَاءِ سَيْلِهِمْ
 والضَّارِبِينَ المِهَامَ تَحْتَ القَسْطِ

(١) آثار الغض



مولای إن مَالَ الزَّمَانُ بِصَاعِدٍ
لَقِيَ الشَّقَاوَةَ فِي السَّمَاءِ الْأَعْزَلِ

الرَّشِيدُ : [في تَفْرِيحٍ] أَجَبْتَنِي ۱۹

مَعْفَرُ : ماذا أَقُولُ وَلَيْسَ فِي

مَا سَقَتَهُ غَيْرَ انْتِهَامٍ بِجَهْلٍ (۱)

الرَّشِيدُ : بَلْ لَمَّا لَهَا التَّهَمُ الَّتِي تَزِنُ الدُّنَا

مَعْفَرُ : بَلْ لَمْ تَزِنْ مُوَلَايَ جَبَّةَ خُرْدٍ

سُسْنَا بِعَيْنِكَ الْبِلَادَ فَأَرْقَلْتَ (۲)

لِلْمَجْدِ ، تَرَقَّى مِنْهُ أَكْرَمَ مَنْزِلٍ

وَدَرَجَتٍ لَمْ تُنْكَرْ عَلَيْنَا خُطَّةً

يَوْمًا ، وَلَوْ لَمْ تَرْضَهَا لَمْ نَفْعَلِ

وَأَخَذْتَ تَأْمَرًا أَوْ تَجِيزًا وَمَنْ يُجِزُ

مَا تَمَّ مُحْتَفَلًا بِهِ لَمْ يَسْأَلِ

(۱) الجَهْلُ هُوَ الْبَيْدَاءُ لَا يَهْتَدِي فِيهَا وَالْمُرَادُ هُنَا أَنَّ الْإِتِهَامَ غَيْرُ وَاقِعٍ عَلَى شَيْءٍ مَعِينٍ.

(۲) أَسْرَعَتْ .

قلت اتهام مجهل

الربيد :

وأعيد يا

مبعض :

مولاي

قل ما شئت إن لم تنجل

الربيد :

يا خائن العهد الوثيق نقضته

متكرراً

مولاي لا تتعجل

مبعض :

أخون عهدك أنت .. إنك جنتي

وعليك من دون الأنام معول

أخون عهد أخي . ؟

خسئت فإخي

الربيد :

بالفادر المتمر المتسلل

[بعد سكتة قصيرة] من هاج ثورات البلاد ففتته

في الرّي تلقح فتة في فارس

وَتَمَرَّدُ فِي إِصْفَهَانٍ وَقَوْمِ

يَقْوَى بِآخِرَ فِي الْجَزِيرَةِ خَامِسِ

مِهْمَر : فَنُ الْجَمَالَةِ لَمْ تَهْجُ حَتَّى خَبَتْ

فِي مَهْدِهَا وَمَضَتْ كَأَمْسِ الدَّارِ

الرَّشِيد : [فِي حِدَةٍ بِالْفَتْحِ] بَلْ هَجَمُوهَا عَامِدِينَ لَتَظْفَرُوا

عَادِينَ بِالْأَمَلِ الْقَدِيمِ الْهَاجِسِ

أَمَلِ الْوُثُوبِ عَلَى الْخَلَاقَةِ عَنُودَ

فِي خَنْجَرِ الْبَاغِي وَدَرَعِ الْحَارِسِ

مِهْمَر : [فِي شَيْءٍ مِنْ] مَوْلَايَ هَلْ تَعْنَى الَّذِي تُتَلَقَّى

الرَّشِيد : نَعَمْ

مَوْلَايَ يَضْرِبُ فِي الظَّلَامِ الدَّامِسِ

هَذِي دَسَائِسُ عُصْبَةٍ مَشْبُوبَةٍ الْآ

حَقَادٍ لَا تَحْيَا بِغَيْرِ دَسَائِسِ

مِنْ كُلِّ مَهْزُولٍ الْمَكَانَةِ حَاسِدٍ

وَمُخَلَّفٍ حَطَمِ الْقَوَائِمِ نَافِسِ

هَجَمُوا بِفَرِيَّتِهِمْ عَلَى قَلْبِ صَفَا^(١)

عَنَا ، فَأَصْنَى لِلْهَرَاءِ الْهَامِسِ

الرَّشِيدِ : [فِي دَعِيدِ] هَلْ تُنْكِرُونَ مُرُوجَكُمْ وَخُرُوجَكُمْ

إِنَّ الدَّلَائِلَ وَالشُّهُودَ كَثِيرٌ

فَلَسْ حَشَدْتُمْ جُنْدَكُمْ وَجَمْعَكُمْ

تَضَفُّو خُرَاسَانَ بِهِمْ وَتَمُورُ^(٢)

وَلَسْ كِتَابٌ عِنْدَ مَرِّهِ كَشِيفَةٌ

يُوحِي لَهَا بِإِشَارَةٍ فَتُغَيَّرُ

مُجَعَّرٌ : يَسِيرُ [فِي اضْطِرَابِ] مَوْلَايَ هُمْ حَرْبٌ عَلَى أَعْدَاكَ

بَلْ

الرَّشِيدِ :

حَرْبٌ دَوَائِرُهَا عَلَى تَدَوُّرٍ

[لِي تَحْدِثَ] أَفْتَكِرُونَ ؟

وَكَيْفَ يُنْكِرُ يَأْسٌ

مُجَعَّرٌ : [لِي يَأْسَ]

غَضَبُ الرَّشِيدِ عَلَيْهِ وَالْمَقْدُورُ

(١) صَفَا عَنْهُ : مَالٌ وَعَدْلٌ عَنْهُ (٢) صَفَا الْخَوْضُ فَاضٌ ، وَتَمُورُ تَتَوَّرُ فِي عَنَفٍ وَاضْطِرَابٍ .

دَبَّرْتُ فَأَفْعَلُ إِنَّ كُلَّ شَفَاعَةٍ
 لَنُفُوٍّ إِذَا مَا أُبْرِمَ التَّدْبِيرُ
 الرَّمِيمُ : أَطْلَقْتَ يَحْيَى الطَّالِبِيَّ وَأَنْتَ بَالُ
 حَدَثِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ خَيْرُ
 مُوسَى أَخُوكَ وَلِيَّهُ وَعَقِيدُهُ
 وَالْفَضْلُ يَرَعَى جَنْدَهُ وَيَمِيرُ (١)
 الطَّالِبِيَّةُ أَصْبَحَتْ فِي حِجْرِكُمْ
 رَمَزًا يُشَارُ لِأَجَلِهِ وَشِيرُ
 مَهْفَرٍ : [فِحْدَةٌ] مَوْلَايَ قُلْتُ كُنِّي اتِّهَامًا بِإِطْلَاقِ
 أَشْكُو لِمَنْ وَأَخِي عَلَى يَحْجُورُ
 مَوْلَايَ إِنَّ تَظْلُمَ فَظْلُكَ سَائِغٌ
 لَكِنْ شَكَّكَ فِي أَخِيكَ مَرِيرُ
 أَطْلَقْتُ يَحْيَى الطَّالِبِيَّ تَحْرُجًا
 مَا يُقَالُ وَإِنَّهُ لَكَبِيرُ

(١) يُطْعِمُهُ وَيَنْفِقُ عَلَيْهِ .

مولای تذکرُ أنک استقدمته
 وأجرته والهاشمیُّ مجیرُ
 أعطیته عهدَ الأمانِ وإنه
 بکریم خطک معجمٌ مسطورُ
 ففککتُ عنه وثاقه وحملته
 کی لا تبیتَ وعهدک المخفورُ
 ورصدتُ حولیه العیونَ یواقظُ
 ففکانه وهو الطلیقُ أسیرُ
 [ثم فی ضراعة] مولای فازعُ أخوتی

أرعیتها ؟

الرشید : [فی سخریة]

مولای عهدک فی دمی مذخورُ

مهمل :

أمسک فقل یرعی لعهدي حرمة

الرشید :

ذئبٌ بأفواه الفلاة عَقورُ

أَسْفَفْتُ بِالْخُلُقِ الْكَرِيمِ وَسَمَّيْتَهُ
عَارًا . فَهَتَكَ سِتْرَهُ الْمَسْتُورُ
أَقْسَمْتُ بِالْوَدِّ الرَّفِيعِ وَإِنَّهُ
لَسَنَا يُشْعِشَعُ^(١) فِي الْحَيَاةِ وَنُورُ
مَا كَانَ يُوغِرُنِي عَلَيْكَ تَمَرُّدُ
فَالنَّاسُ شَاكِرُ نِعْمَةٍ وَكَافِرُ
أَقْسَمْتُ لَمْ أَخْذُكَ أَخَذَةً نَاقِمِ
إِلَّا لِأَنَّكَ لِلصَّدِيقِ غَدُورُ
وَلِأَنَّكَ انْتَهَكْتَ لَدَيْكَ وَدُنُسْتُ
مِثْلُهَا التَّقْدِيسُ وَالتَّوْقِيرُ
مِثْلُ الْوَفَاءِ السُّمْحُ أَمَا رَوْضُهُ
فَنَدِ^(٢) وَأَمَا مَاؤُهُ فَظَهْورُ
هَجَّتْ فِي عَيْنِي كُلُّ فَضِيلَةٍ
فَإِذَا الْمَرْوَةُ وَالْجَمَالُ غُرُورُ

(١) يشتمع يضيء (٢) مبتل بالندى . .

[ثم في حدة] مسرور خذه إلى الجحيم

مبعض : أقاتلى ؟

الرسيم : [في سخرية] بل إنه التطهير والتفكير

مبعض : أقسمت بالجبار في ملكوته الأ

على له التهليل والتكبير

بالواحد القهار ملء جحيمه

للظالمين وللطفاة سـ

أقسمت إنك ظالمى متعمداً

والظلم يردى أهله ويسير (١)

لم أجن وزراً ، غير مجدٍ ضلّ في

غاياته مستوزر وأمير

ضخم المغارس يستظل بظله

ملك ويسنى منهبر وسرير

(١) يهلك .

هِيَ خَلَّةٌ فِيكُمْ بَنَى الْعَبَّاسُ تَحْشَوُ
 رَنَ الْأَفْوَلِ إِذَا أَضَاءَ وَزِيرُ
 فَاقْتُلْ وَزِيرَكَ لَسْتُ مُبْدِعَ آيَةٍ
 بَيْنَ الْمُلُوكِ فَجُدُّكَ الْمَنْصُورُ (١)

الرئيس : اذهبْ لِعَيْنَا

جعفر : كَيْفَ تَلْعَنُ مُؤْمِنًا

الرئيس : مَسْرُورٌ خَذَهُ فَعُلَّهُ مَسْرُورٌ

مَسْرُورٌ : [وهو يدنو] لَا يُفْلِتُ الْبَاغِي [للقبض عليه]

جعفر : خَسِنْتَ

[تدخل العباسة والهة وهي تجري]

العباسة : أَخِي أَخِي

الرئيس : [في نهم] مَاذَا أَتَى بِكَ ؟

العباسة : مَا سَمِعْتُ أَتَى بِي

(١) يشير إلى قتل جده أبي جعفر المنصور لأبي مسلم الخراساني الذي كان له كبير فضل في إقامة الدولة العباسية .



الرئيس : [في حدة] يا أخت هارون ارجعي

أرجعت عن

العبادة :

حَدَّثَ يُشِيرُ مَذْمَةً الْأَحْقَابِ

مبغض : [في ذهول] مالي تَهَيَّبْتُ الْحِمَامَ وَلَمْ أَكُنْ

مِنْ قَبْلُ بِالْمُتَخَوِّفِ الْهَيْبِ

ما ذاك إِلَّا أَنِّي أَبْصَرْتُهَا

فَذَكَرْتُ أَنَسَ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ

وَوَدِدْتُ أَنِي لَمْ أُدْذَنْ عَنْ حَوْضِهَا

حَتَّى وَلَوْ كَانَ الْمَوَانُ شَرَابِي

العبادة : [في ضراعة] رَفَقًا أَخِي

أَشْفَاعَةً فِي خَائِنٍ ؟

الرئيس : [في حدة]

تَأَلَّفَ تِلْكَ سَعَايَةُ الْأَحْزَابِ

العبادة :

لَمْ يُوْغِلُوا فِي إِفْكِهِمْ وَكَذَابِهِمْ

إِلَّا لِيَجْتَمِعُوا عَلَى الْأَسْلَابِ

مولای قل غیرِ الخیائۃِ اَحتمَلُ

مہر :

لیس الخیائۃُ للکرامِ بدابِ

العباسۃ :

بل خانِ سیدہ و خانِ بلادہ

الرشید :

وانصب فوقہما سیاطَ عذابِ

أیحونُ عہدک وهو داعمٌ ملککَ الا

العباسۃ :

على بمُحصَدۃٍ من الأطنابِ (۱)

ہارون لا تبغِ ہواکَ

مَتی الہوی

الرشید : [آی کظم]

مَلکَ الزمَامَ علی أولی الألبابِ

هَلَّاحَمْتُ ، فما الذی یعنیک من

عَضی علیہ

أما عرفتَ جوابِ

[فی حدة] :
العباسۃ : واستنکار

هذا التعلانی منک قد ضُفنا بہ

أُضِیعُ الحسَّی الخسوفِ لَعَابِ

(۱) المَحْصَدۃُ : الحِکْمَةُ - والأطنابُ : أمّ الطنابِ المُلَطَّطۃُ

هارونُ أَصْرُك !

الرئيس : أَيْ صَهِرٍ دَبَّ فِي

غَسَقِ الدُّجَى فَسَطَا عَلَى الْأَحْسَابِ

مُحَمَّد : [لِي اعْتَدَاد] مَوْلَايَ إِنَّ الزَّوْجَ لَا يَسْطُو

الرئيس : صَهِ

مُحَمَّد : يَا بِي عَلَى نَصَابِهَا وَنَصَابِي (١)

قَدْ كُنْتَ تَسْتُرُ حَقًّا مُسْتَكْبِرًا

فَخُذِ الْحَقِيقَةَ غَيْرَ ذَاتِ نِقَابٍ

اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ أَمْرًا نَافِذًا

فِي شَرَعٍ مَرْفُوعَةٍ وَكِتَابٍ

[يَدْخُلُ هَرَمَةٌ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّلَقُّ]

[يَقَعُ نَظِيرُهُ عَلَى الْبَاسَةِ فَيَفُضُّ مِنْ بَصَرِهِ]

هَرَمَةٌ : مَوْلَايَ فَاعْزُزْ لِي الدِّخُولَ بِغَيْرِ مَا

إِذْنٍ ، فَإِنَّ النَّارَ بِالْأَبْوَابِ

(١) النِّصَابُ : الصَّرْفُ .

شَهَرْتُ خُرَّاسَانَ السِّلَاحَ عَلَيْكَ !

من

الرئيس :

نَبَّأَكَ ، أَفْصَحُ

عُقْبَةُ بْنُ شِهَابٍ

هزئمة :

خَلَقْتَهُ لِيَرَى ، فَمَرُّ نَنْفِرَ لَهُمْ

فِي جِحْفَلٍ كَالْعَيْلِمِ ^(١) الْمُنْسَابِ

الرئيس : [في هياج] بَلْ تَقْطَعُونَ الرَّأْسَ أَوَّلَ خُطْوَةٍ

ثُمَّ التَّفَرُّغُ بَعْدَ لِلْأَذْنَابِ

[لهزئمة] هَلَّا فَعَلْتَ ! !

أَخِي سَأَلْتُكَ رَحْمَةً

العباس : [في استخفاف]

لَمْ يَأْتِنِي بَغِيًّا فَحَقَّ عِقَابِي

الرئيس :

[مستطردا في حدة]

أَخْرَجْ بِهِ

يَا جَعْفَرُ اتَّبِعْنِي

هزئمة :

بَلْ أَتَا

جعفر : [في اعتداد شديد]

سَبَعْنِي فَمَا أَصْبَحْتُ عَلَى الْأَعْقَابِ

(١) البحر .

سَتَرِي بِعَيْنِكَ كَيْفَ أخطرُ للردى
يَضْفُو عَلَى تَرْفَعِي وَنِصَابِي (١)
فَلَطَالَمَا خُضْتُ الدَّمَاءَ لَهُ فَلَمْ
أَدْرِكْهُ تَحْتَ لَهَاذِي وَعُقَابِي (٢)

العباسة : [والهة] أَفْدِيكَ لَا تَذْهَبْ

مَعْفَر : سَأَذْهَبُ مَوْقِنًا

أَنْ سَوْفَ يَمْنَحُنِي الْخُلُودَ ذَهَابِي
يَبْقَى دَمُ الشَّهْدَاءِ نُورَ هِدَايَةِ
لِلنَّاسِ لَا يَخْبُو عَلَى الْأَحْقَابِ

[يُخَطُّو رَافِعَ الرَّأْسِ خَطَوَتَيْنِ لِيُخْرِجَ وَرَاءَهُ هَرَمَةً وَمَسْرُورًا ، ثُمَّ يَفْجُ
وَيَتَجَهَّ بِبَصَرِهِ لِلْعَبَاسَةِ لِيَدْرِكَهُ شَيْءٌ مِنَ الضَّعْفِ]

[مُسْتَطْرِدًا] عَبَاسَةُ الدُّنْيَا قَرَارَةٌ فُرْقَةٍ

فَتَنْظُرِي يَوْمَ الْخُرُوجِ (٣) إِيَّايَ

(١) النصاب : الشرف . (٢) العقاب : الرابة .

(٣) يوم القيامة .

قُولِي إِذَا جِئْتَ الْحُسَيْنَ (١) أَبُوكَ لَمْ
 يُؤْخَذُ بِإِثْمٍ قَدْ جَنَاهُ وَعَابِ
 عَيْشِي لَهُ وَارْعِي أَبَاهُ غَائِباً
 فَلَقَدْ رَعَيْتِ عَلَى الْحَيَاةِ غِيَابِي
 [بِهَاجَتِهِ] قُولِي لَهُ يَبْنَخُ (٢) بِأَكْرَمِ وَالِدِ
 قَدْ كَانَ فَخْرَ الدَّهْرِ وَالْأَتْرَابِ
 مَا زَالَ يَقْتَعِدُ الْعُلَا بَعْدَ الْعُلَا
 حَتَّى قَضَى كَالْقُسُورِ الْغَلَابِ
 وَهَوَى هَوَى الشَّمْسِ مَحْسُودَ الْمَدَى
 عَفَّ الطَّنَاحِ مُطَهَّرَ الْأَثْوَابِ
 لَا تَضْعُفِي بِالْخَطْبِ وَاحْتَشَدِي لَهُ
 بَلْ سَوْفَ يَقْتُلُنِي الْغَدَاةُ مُصَابِي

العبارة :

(١) الحسين اسم ابنتها الصغرى . (٢) يفخر .

جعفر : [أني تهديج وضئف]

ضُميه عني واحملي قُبلى له
يُشرق كَأَفوافِ الرِّيع تُرابي
فأظللُ منك ومنه في وادي البلى الـ
مجهولٍ بين خيمَةٍ وسحابٍ

[يدسه هرمة فيخرج وتسقط العباسة على قدم الرشيد]

العباسة : [مستطردة] اذكر أمير المؤمنين لجائني
واذكر شقائي زوجةً وعذابي
واغفرْ له بدراته وطماحه
لا زلتَ تصدرُ عن هديّ وصوابٍ
إن كان عينَ العدلِ ما أزمعته

فارحم - رُحمتَ - شبابهِ وشبابي

[تسمع في الخارج ضجة عنيفة يتخللها صليل السيوف وطمعة السلاح .

ثم تسمع أصوات مضطربة . يقف الرشيد واجبا شديد العبوس والتعطيب .

وتدنو له العباسة والهة فتضحك بأهداب ثوبه]

[يدخل هرمة طابا ووراءه مسرور]

هزمت : [في صوت مولاى دمت مملكا

أقلته؟؟

العباسة : [صارخة]

يا موت زف إلى الحبيب ركابي
ما قيمة الدنيا إذا صفرت من الآ
حباب والآمال والآراب
حطمتنى وهدمت عشى ظالماً

الرئيسد : ما كنت عن وضح السيل بنابي

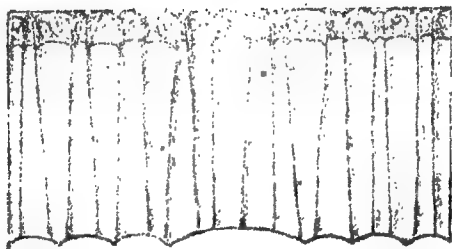
[نم يدلفها بيديه تقع على أريكة قرية كالغني عليها]

[فيض هزيمة من بصره]

[الرئيسد مستطرداً]

ابكى فرب غد رجعت إلى النها
فسعيت لي بالصفح والإعتاب
قل للخلافة قد نجوت ففى غد
تفضين سائلة إلى أعقابى
إنى دفعت الشر عنك بطعنة
لم تظم إلا أثر الآزاب

وحفظتُ في بيت النبوة ملكه
[بصوت متهج] وجعلتُ قرباني رفيق شبابي
إنِّي لأقنله وأبكيه معاً
الملكُ فوق الأهلِ والأصحابِ



مراجع الرواية

المراجع العربية

- (١) تاريخ الأمم والملوك ... للطبري ...
- (٢) مروج الذهب ... للمسعودي ...
- (٣) المقصد الفريد ... لابن عبد ربه ...
- (٤) الأغاني ... للأصبهاني ...
- (٥) اعلام الناس ... للاتيبي ...
- (٦) الفخرى ... لابن طباطبا ...
- (٧) الوزراء والكتّاب ... للجيشياري ...
- (٨) تاريخ التمدن الاسلامي ... لجورجي زيدان ...
- (٩) المباشرة أخت الرشيد ... » » ...
- (١٠) حضارة الاسلام ... لجليل نخلة مدور ...
- (١١) المباشرة أخت هارون الرشيد ... لمحمود بدوي ...
- (١٢) تاريخ هارون الرشيد والبرامكة ... بنت بطوطة ...
- (١٣) تاريخ الاسلام ... حسن ابراهيم حسن ...
- (١٤) تاريخ الأمم الاسلامية ... للخضري بك ...
- (١٥) وفيات الأعيان ... لابن خلكان ...
- (١٦) تاريخ بغداد ... للخطيب البغدادي ...
- (١٧) الكامل في التاريخ ... لابن الأثير ...
- (١٨) شهيدات النساء في الاسلام ... للاميرة فريدة حسين ...
- (١٩) عصر المأمون ... لتريد رفاهي ...
- (٢٠) النظم الاسلامية ... للدكتور حسن ابراهيم وعلى ابراهيم حسن

المراجع الافرنجية

<i>Femme Arabes</i>	Dr. Perron
<i>La vie de Haroun - Al - Rachid</i>	G. Andisio
<i>Histoire des Khalifes Abbassides</i>	Cherbonneau
<i>Histoire des Arabes</i>	Sylvestre de Lacy
<i>History of Arabs</i>	Ph. K. Hitti
<i>Les Vrais Arabes</i>	Piboire
<i>Histoire des Arabes</i>	C. C. Huart
<i>L'Art Arabe</i>	E. Gayet

شیرکت ہفت روزہ اعلیٰ طبائعیہ
مصدقہ پرستہ ۱ شیرامسرہ تلخون ۱۸۱۴۹

6
a
Bibliotheca Alexandrina



0215833

شركة فني المطباعة
صندوق بوسنة ٤ شهر مصر - تلخون ٥٨١٤٩